الجمهورية التونسية

وزارة شؤون المرأة والأسرة

المرأة الريفية في تونس

الأنشطة الإنتاجية والبرامج التنموية

مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة

الجمهورية التونسية

وزارة شؤون المرأة والأسرة

مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة

المـــرأة الريفيـــة في تـــونس

الأنشطـة الإنتاجيـة والبرامـج التنمويـة

الكريديف 1998

نشر مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف)
شارع الملك عبد العزيز آل سعود نهج 7131 – المنار II – 2092 تونس
الهاتف : 322 885 (216–1) / الفاكس : 436 887 (216–1)

ردمك : X – 22 – 931 – 9973

هذه النسخة العربية من تقرير "المرأة الريفية في تونس، الأنشطة الانتاجية والبرامج التنموية" هي ترجمة للعمل الفرنسي الأصلي الذي كان قد صدر عن الكريديف في بداية 1997. ونشير إلى أن تحيين المعطيات نتج عنه تنقيح بعض الأجزاء في النص.

قام بإنجاز هذه الدراسة علياء قانا بمساعدة سنيم بن عبد اللّه
وموّلها صندوق الأمم المتحدة للسكان

الـفـهـرس

توطئة 5

قائمة الجداول المدرجة في النّص 7

قائمة الرسوم البيانية المدرجة في النّص 10

قائمة الخرائط المدرجة في النّص 11

I ـ المقدّمة 12

1.I ـ لماذا الحديث عن المرأة الريفية ؟ 12
2.I ـ هدف الدراسة 14
3.I ـ المنهجيّة 14
4.I ـ تخطيط الدراسة 14

II ـ وضع الوسط الريفي في تونس وتطوّر اتّجاهاته 16
1.II ـ ماذا نعني بالوسط الريفي ؟ 16
2.II ـ الخصائص الاجتماعية والديمغرافية للوسط الريفي 17
3.II ـ الخصائص التربوية لسكّان الريف 21
4.II ـ خصائص ظروف العيش ومستوياته 25
5.II ـ الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي 29
6.II ـ الفلاحة : هيكلة المستغلات الفلاحية والتغيرات الاجتماعية في الوسط الريفي 33

III ـ المرأة الريفية في تونس : الوحدة والتنوّع 36
1.III ـ ماذا نعني بالمرأة الريفية ؟ 36
2.III ـ النّساء في الوسط الريفي : المؤشرات الاجتماعية والديمغرافية 36
1.2.III ـ البنية العمرية للإناث في الوسط الريفي 38
2.2.III ـ زواج المرأة الريفية وخصوبتها 40
3.2.III ـ الصحّة 45
4.2.III ـ الخصائص التربوية للمرأة الريفية 48

IV ـ عمل المرأة الريفية **56**
1.IV ـ الخصائص العامة لتشغيل المرأة في الوسط الريفي 56
2.IV ـ عمل المرأة في الفلاحة التونسية 65
1.2.IV ـ المرأة الريفية والعمل الفلاحي 65
2.2.IV ـ عمل المرأة في الفلاحة : صيغ وأنشطة متنوّعة 73
1.2.2.IV ـ طابع أسري بالأساس 73
2.2.2.IV ـ الأجيرات الفلاحيات : عددهن في تطوّر ولكن عملهنّ يتّسم أساسا بطابعه الموسمي 76
3.2.2.IV ـ فئة قليلة من النّساء صاحبات مستغلات 79
4.2.2.IV ـ عمل غير مقدّر ومكانة اجتماعية لا تحظى بالاعتراف 82
3.IV ـ المرأة الريفية والأنشطة الحرفية 84

V ـ برامج النّهوض بالمرأة الريفية **88**
1.V ـ برامج التكوين 89
2.V ـ الأنشطة في مجال التربية ومقاومة الأمية 97
3.V ـ البرامج التنموية ومقاومة الفقر 98
1.3.V ـ البرامج الحكومية 98
1.1.3.V ـ برامج الشؤون الاجتماعية والتنمية الريفية 98
2.1.3.V ـ المشاريع المنجزة من قبل وزارة الفلاحة قبل المخطّط الثامن 103
3.1.3.V ـ مشاريع المخطّط الثامن للتنمية الفلاحية 107
2.3.V ـ مشاريع المنظّمات غير الحكومية 113

VI ـ الآليات المؤسساتية وآليات دعم المرأة الريفية **119**
1.VI ـ المؤسسات الحكومية 119
2.VI ـ المنظّمات غير الحكومية 120
3.VI ـ آليات التمويل والتشجيع 121

خاتمة وتوصيات **124**

بيبلوغرافيا **129**

ملاحق

توطئة

تحظى المراة الريفية اليوم باهتمام خاصّ وعناية متميّزة. فقد خصّصت لها عديد الدراسات والبحوث الجامعيّة المفردة. فهل انّ ما نحن بصدده هنا يعدّ حينئذ تكرارا لما ذكر ؟ إنّ الأعمال التي عنيت بالمراة وقضاياها ظلّت تجزيئيّة محدودة. وحتى هذا التقرير نفسه لا يدّعي الشمول لكنه يتميّز بمحاولة معالجة المسألة من اوجهها المختلفة ومن جوانبها المتعدّدة مركّزا بشكل خاصّ على الأنشطة الإنتاجية. فالقضايا المطروحة فيه لا تتعلّق فقط بالخصائص الاجتماعية والديمغرافية للوسط الريفي وبالتربية والتشغيل ومستوى العيش والصحّة والحياة العامّة الخ... بل تتعدّاها إلى ما تلقاه النّساء الريفيات من عناية من قبل الهيئات الرسميّة والمنظّمات غير الحكومية والبرامج والمشاريع التنموية كالصندوق الوطني للنّهوض بالصّناعات التقليدية والمهن الصغرى وبرامج التنمية المندمجة وغيرهما من البرامج التي يعسر عدّها ويستعصي حصرها لكثرتها وتنوّعها.

ويردف البحث في منتهاه بملحقين إحصائيين للخصائص الإقتصادية والديمغرافية والتربوية وظروف عيش هذه الفئة.

ولقد تمكنّا بصرف النّظر عن تنوّع المشاكل وتعدّد اوجه حياة المراة الريفيّة في تونس من تحديد بعض الثوابت ومن حصر الهياكل القارّة التي تساعد على توجيه العمل وتحديد الحاجيات والأولويات.

ويلحّ هذا العمل على الدّور الفعّال الّذي تلعبه النّساء في ضمان التوازن الإقتصادي والإجتماعي في الوسط الريفي ممّا يدعو إلى ضرورة اخذ هذه الفئة من السكّان بعين الإعتبار عند صياغة السياسات التنمويّة.

ومن هذا المنظور فإنّ تقرير «المراة الريفيّة في تونس» يعتبر مساهمة هامّة. إذ يقوم على عمل دقيق وعلى تحليل منهجي صارم للمعطيات. بالإضافة إلى اننّا لم نهمل التساؤل عن معنى «الوسط الريفي» وعن مفهوم «المراة الريفيّة» وعيا منّا بأنه لا يمكن وضع خطّة عمل بدون هدف واضح المعالم. وتونس مدعوّة اكثر من اي وقت مضى إلى ضبط دقيق للبرامج التنموية التي تروم إنجازها في مضمار النّهوض بالموارد البشريّة وخاصّة في مجال تحسين مستوى العيش في الوسط الريفي.

وممّا تجدر ملاحظته انّ تطبيق الإجراءات الخاصّة ببرامج الإصلاح الهيكلي قد تمّ في العديد من بلدان العالم على حساب الجانب الإجتماعي فيها. ويعود نجاح التجربة التونسية في مجال الإصلاح دون الإضرار بالفئات الإجتماعيّة المختلفة إلى التوفيق بين الإرادة التنموية الراسخة ودعم حظوظ الفئات الإجتماعية الضعيفة، ممّا جعلها مثالا لمنهاج تنموي متآلف الأطراف، متآزر المكوّنات.

زكيّة بوعزيز
المديرة العامّة

قائمة الجداول المدرجة في النّص

جدول 1 :	تطوّر السكّان في تونس حسب الوسط (منذ 1966)	17
جدول 2 :	تطوّر السكّان في تونس ومتوسّط معدل النموّ السنوي حسب الوسط (منذ 1984)	17
جدول 3 :	توزيع السكّان حسب الجهات والوسط (1994)	18
جدول 4 :	تطوّر بنية السكّان في تونس حسب الفئات العمريّة والوسط (منذ 1984)	19
جدول 5 :	البنية العمريّة للسكّان النشيطين حسب الوسط (1989)	20
جدول 6 :	نسبة الذكور حسب السنّ والوسط بـ % (1994)	21
جدول 6 مكرّر :	تطوّر نسبة الأميّة بـ % (منذ 1966)	21
جدول 7 :	تطوّر نسبة الأمية حسب الفئات العمريّة والوسط (1989 ـ 1994)	22
جدول 8 :	تطوّر نسبة التمدرس من سنّ 6 إلى 14 عاما حسب الوسط (منذ 1975)	22
جدول 9 :	تطوّر نسبة التمدرس من سنّ 6 إلى 14 عاما حسب الوسط والولاية (1989 ـ 1994)	23
جدول 10 :	تطوّر نسبة التمدرس حسب الجنس والفئات العمرية في كلّ وسط (1989 ـ 1994)	24
جدول 11 :	تطوّر تزوّد الأسر بالماء الصالح للشراب حسب الوسط بـ % (منذ 1984)	25
جدول 12 :	الأسر حسب تقدير المسافة الفاصلة بين مورد الماء الأساسي ومقرّ السكنى بـ % حسب الوسط (1994)	26
جدول 13 :	الأسر حسب الوسائل الأساسية للاستنارة في كلّ وسط بـ % (1989 ـ 1994)	26
جدول 14 :	أهمّ مورد للطاقة المستعملة لإعداد الطعام حسب الوسط (النسبة المائوية للأسر) (1989 ـ 1994)	26
جدول 15 :	تطوّر متوسّط عدد الغرف بالنّسبة إلى الأسرة الواحدة حسب الوسط (منذ 1966)	27
جدول 16 :	الأسر حسب امتلاكها للتجهيزات المنزلية (1989 ـ 1994)	27
جدول 17 :	توزيع النفقات السنوية حسب مكان الإقامة (1990)	28
جدول 17 مكرّر :	توزيع النفقات السنوية حسب الوسط (1995)	28
جدول 18 :	تطوّر النفقات بالنسبة إلى الشخص الواحد حسب الوسط (منذ 1975)	28
جدول 19 :	توزيع السكان حسب نفقات الشخص الواحد والوسط (1990)	28
جدول 19 مكرّر :	توزيع السكان حسب نفقات الشخص الواحد والوسط (1995)	29
جدول 20 :	تطوّر السكّان النشيطين المشتغلين حسب مجال النشاط (منذ 1975)	30
جدول 21 :	السكّان النشيطون من سن 15 عاما فأكثر حسب قطاع النّشاط والوسط (1989)	31
جدول 22 :	توزيع الذكور النشيطين المشتغلين حسب قطاع النّشاط في كلّ ولاية (1994)	32
جدول 23 :	تطوّر المساحات الفلاحيّة حسب حجم المستغلة (منذ 1962)	33

جدول 24 :	تطوّر عدد المستغلات الفلاحية حسب المساحة (منذ 1962)	34
جدول 25 :	توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب حجم المستغلات (1990)	35
جدول25 مكرّر :	توزيع السكّان النشيطين حسب صيغة العمل ومساحة المستغلات (1994 ـ 1995)	35
جدول 26 :	السكّان حسب السنّ والوسط والجنس عددا (1989)	37
جدول 27 :	السكّان حسب السنّ والوسط والجنس عددا (1994)	37
جدول 28 :	السكّان حسب السنّ والوسط والجنس بـ % (1989)	38
جدول 29 :	السكّان حسب السنّ والوسط والجنس بـ % (1994)	39
جدول 30 :	توزيع النّساء المتزوّجات حسب السنّ والوسط بـ % (1989)	40
جدول 31 :	السكّان من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الحالة الزواجية في كلّ وسط بـ % (1994)	40
جدول 32 :	تطوّر المؤشرات الديمغرافية (1984 ـ 1994)	42
جدول 33 :	متوسّط عدد الأطفال بالنسبة للمرأة الواحدة حسب الوسط (1989)	42
جدول 34 :	تطوّرمعدّل الخصوبة الجملي حسب الجهة لكلّ ألف إمرأة في سنّ الإنجاب (منذ 1984)	43
جدول 35 :	متوسّط عدد الأطفال عند النّساء المتزوّجات من سنّ 45 إلى 49 عاما حسب عمر المرأة (1989)	43
جدول 36 :	متوسّط عدد الأطفال عند النّساء المتزوّجات حسب العمر والمستوى التعليمي (1989)	44
جدول 37 :	تطوّر نسب استعمال وسائل منع الحمل حسب مكان الإقامة والجهة (1978 ـ 1994)	44
جدول 38 :	تطوّر نسبة وفيات الأطفال بالألف حسب الجنس والوسط (منذ 1984)	46
جدول 39 :	نسبة وفيات الأطفال بالألف حسب الفئات الاجتماعيّة والمهنية للأولياء	48
جدول 40 :	نسبة الأمية حسب الجنس والوسط بالنّسبة إلى الفئات العمرية الأولى بـ % (1989)	49
جدول 41 :	نسبة الأمية حسب الجنس والوسط بالنّسبة إلى الفئات العمرية الأولى بـ % (1994)	49
جدول 42 :	تطوّر نسبة الأمية حسب السنّ والجنس بـ % (منذ 1984)	50
جدول 43 :	تطوّر نسبة تمدرس الأطفال من سن 6 إلى 14 عاما حسب الجنس والولاية (1989 ـ 1994)	52
جدول43 مكرّر :	تطوّر نسبة التمدرس في التعليم الإبتدائي العمومي بـ % (منذ 1984 ـ 1985)	52
جدول 44 :	السكّان الممدرسون من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط (1989)	53
جدول 45 :	السكّان الممدرسون من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط (1994)	53
جدول 46 :	السكّان من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط (1989)	54
جدول 47 :	تطوّر النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط عددا بالآلاف (منذ 1984)	56
جدول 48 :	تطوّر النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط بـ % (منذ 1984)	56

جدول 49 :	توزيع السكّان النشيطين حسب الجنس والوسط ونسبة النّشاط الجمليّة (1984 ـ 1989)	57
جدول 50 :	أهميّة شغل النّساء في الصناعات المعمليّة في بعض الولايات ذات الطابع الريفي بـ % (1994)	59
جدول 51 :	النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط موزّعون حسب الفئات المهنية عددا بالآلاف (1989)	60
جدول 52 :	النشيطون المشتغلون الريفيون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس واعتمادا على صيغة العمل ومجال النّشاط عددا بالآلاف (1989)	60
جدول 53 :	النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس واعتمادا على صيغة العمل ومجال النّشاط عددا بالآلاف (1994)	61
جدول 54 :	تطوّر هيكلة النشيطين المشتغلين حسب الجنس والسن والوسط (منذ 1984)	62
جدول 55 :	النشيطون المشتغلون حسب الجنس والوسط واعتمادا على المستوى التعليمي بـ %(1989)	63
جدول 56 :	النشيطون االمشتغلون حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي والجنسي بـ % (1994)	64
جدول 57 :	تطوّر نسبة البطالة في الوسط الريفي بـ % (1980 ـ 1990)	64
جدول 58 :	تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس (منذ 1966)	65
جدول 59 :	تطوّر اليد العاملة الفلاحية (منذ 1975)	67
جدول 60 :	توزيع النشيطين المشتغلين من 15 عاما فأكثر حسب الجنس ومجال النّشاط وصيغة العمل بـ % (1989)	68
جدول 61 :	توزيع النشيطين المشتغلين من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس ومجال النشاط وصيغة العمل بـ % (1994)	69
جدول 61 مكرّر :	توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب السن والجنس (1994)	71
جدول 62 :	توزيع النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي والجنس بـ %(1994)	72
جدول 63 :	النشيطون المشتغلون حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي عددا (1994)	72
جدول 64 :	النشيطون المشتغلون حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي والجنس عددا (1994)	73
جدول 65 :	توزيع النشيطين المشتغلين حسب وتيرة العمل ومجال النّشاط لكلّ جنس بـ % (1994)	78
جدول 66 :	تطوّر اليد العاملة الفلاحيّة (منذ 1980)	79
جدول 67 :	توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والوسط (1989)	81
جدول 68 :	تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب صيغة العمل (منذ 1975)	81
جدول 69 :	تطوّر رؤوس المال المتداولة المسندة من الديوان القومي للصنّاعات التقليدية حسب الجنس (منذ 1988)	87
جدول 70 :	مشاريع خلق موارد رزق تابعة للصندوق الوطني للتضامن (1994 ـ 1996)	102

قائمة الرسوم البيانيّة المدرجة في النصّ

رسم بياني 1 :	تطوّر معدل الخصوبة الكلي حسب الجهات (1984 و1994)	19
رسم بياني 2 :	البنية العمريّة للسكّان النشيطين المشتغلين حسب الوسط عددا بالألف (1994)	20
رسم بياني 3 :	نسبة التمدرس حسب الجنس والفئة العمريّة في كل وسط بـ % (1994)	24
رسم بياني 4 :	توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والوسط بـ % (1989)	30
رسم بياني 5 :	السكّان النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب قطاع النّشاط والوسط بـ % (1994)	31
رسم بياني 6 :	تطوّر أهميّة الزيجات بين أبناء العمومة حسب الوسط بـ % (1970 ـ 1988)	41
رسم بياني 7 :	تطوّر متوسّط العمر المتوقع عند الولادة حسب الجنس (منذ 1966)	45
رسم بياني 8 :	تطوّر نسبة تمدرس الأطفال من سنّ 6 ـ 14 عاما حسب الجنس والوسط بـ % (منذ 1975)	51
رسم بياني 9 :	السكّان من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط بـ % (1994)	54
رسم بياني 10 :	توزيع النشيطين المشتغلين حسب الجنس والوسط (1994)	58
رسم بياني 11 :	توزيع اليد العاملة الفلاحية حسب الجنس وصيغة العمل عددا بالألف (1994 ـ 1995)	66
رسم بياني 12 :	توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب السن والجنس (1989)	71
رسم بياني 13 :	توزيع اليد العاملة حسب الوقت المخصّص للأنشطة الفلاحيّة عددا بالألف (1994)	78
رسم بياني 14 :	النشيطون المشتغلون في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل عددا بالألف (1994)	80

قائمة الخرائط المدرجة في النصّ

خارطة 1 :	توزيع السكّان حسب الجهات والوسط بـ % (1994)	18
خارطة 2 :	النسبة المائوية للأسر المالكة لمستغلات فلاحية حسب الجهة والوسط (1989)	29
خارطة 3 :	تطوّر نسبة الولادات (بالنّسبة إلى 1000 ساكن) حسب الجهة (1984 ـ 1994)	43
خارطة 4 :	نسبة وفيات الأطفال بالألف حسب الولايات (1995)	47
خارطة 5 :	تطوّر نسبة الأمية حسب الجهة والجنس بـ % (1989 ـ 1994)	49

I. المقدّمـــة

I.1. لمـــاذا الحـديث عن المـرأة الريفيّـــة ؟

ترد هذه الدراسة المخصّصة للمرأة الريفيّة إثر نشر مركز الدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) سنة 1994 تقريرا عن وضعية النّساء في تونس، وتتنزّل في إطار المجهودات المبذولة على الصعيد الوطني وخاصّة منذ انطلاق المخطّط الخماسي الثامن قصد معرفة أفضل للأوضاع الاجتماعيّة والاقتصادية التي تعيشها المرأة في الوسط الريفي. كما تندرج الدراسة المذكورة في إطار الإرادة السياسيّة التي تمّ إقرارها في أعلى مستويات السلطة والرامية إلى مزيد إدماج هذه الفئة من السكّان في المسار التنموي.

وإنّ عوامل عديدة تفسّر الاهتمام المتزايد دوليا ووطنيا بقضايا المرأة وخاصّة في الوسط الريفي. فتونس التي هي بصدد صياغة المخطّط الخماسي التاسع تمرّ بمرحلة انتقالية من مسار تنميتها الاقتصاديّة والاجتماعية. وهي اليوم مطالبة بأن تواجه مقتضيات العولمة والإنفتاح على الأسواق الخارجيّة وقد اختارت منذ انطلاق المخطّط الخماسي السابع إصلاح هياكلها الاقتصاديّة.

• ضـرورة النّهـوض بالمـوارد البشريـّة

وفي هذا السياق يعتبر النّهوض بالموارد البشريّة الّذي أضحى عنصرا محدّدا في خلق الثروات وتحقيق التنمية من الاختيارات الأساسيّة التي أكّد عليها المخطّط الخماسي الثامن لبلوغ أهداف النموّ الاقتصادي. ففي هذا الإطار تشهد سياسة النّهوض بالمرأة دفعا جديدا. ولكنّ بعض المؤشرات المتعلّقة بوضعيّة المرأة في مجال التربية والتعليم تواصل تسجيل تأخّر هام خاصّة في الوسط الريفي. لذلك فإنّ تحسين المستوى التعليمي للسكان وتنمية الكفاءات المهنيّة والتقنيّة التي تتطلبها حاجات سوق الشغل الجديدة يستدعي بذل مجهودات خاصّة للنّهوض بالموارد النسائيّة.

• ضـرورة تحسين مستـوى العيـش فـي الوسـط الريفـي

إنّ الإهتمام المتزايد بوضعيّة النّساء يندرج كذلك في إطار الحرص على التخفيف من وطأة الفقر وتحسين ظروف العيش في الوسط الريفي من خلال تنمية البنية الأساسيّة والخدمات الأساسيّة والنّهوض بالأنشطة النسائيّة ذات الدخل.

وبالفعل فإنّ سياسات الإصلاح الهيكلي المعتمدة منذ الثمانينات كان لها في عديد البلدان انعكاسات اجتماعية سلبيّة على الجماعات الأكثر هشاشة وخاصّة في الوسط الريفي. وقد نبّهت تقارير عديدة صادرة عن منظّمات دولية مختلفة إلى تفاقم ظاهرة الفقر في علاقتها بإعادة الهيكلة الإقتصادية مركّزة بصفة خاصّة على الطابع النسائي لفقر الأرياف.

وقد صرّح إدريس الجزائري رئيس الصندوق الدولي للتنمية الفلاحيّة في قمّة النّهوض الإقتصادي بالمرأة الريفيّة المنعقدة يومي 25 و26 فيفري 1992 بجنيف إذ قال : «إنّ فقر الأرياف في العالم يتنامى بصفة أسرع في صفوف النّساء أكثر ممّا هو الحال في صفوف الرّجال إلى درجة نشهد معها «تأنيثا» واضحا لفقر الأرياف مع ما يترتّب عن ذلك من «تأنيث» متزايد لقوى العمل العائلية. وواضح أنّ المجهودات الرامية إلى القضاء على الفقر في البلاد المعنيّة يجب أن تستهدف بالأساس العائلات التي ترأسها نساء». وينضاف إلى هذه الملاحظة المتعلّقة «بتأنيث» فقر الأرياف الوعي بالدور الحاسم الّذي تلعبه النّساء في حياة الأسر في الوسط الريفي، وهو ما يستدعي مزيد حصر مساهمتهن في مداخيل الأسر الريفيّة وتحسينها. ويؤكّد رئيس الصندوق الدولي للتنمية الفلاحية في هذا المضمار قائلا «إنّ كلّ واحد منّا سيتبيّن بعد أن يدرك بوضوح ودقّة ما تقدّم النّساء للمجتمع على أنهن ثروة

لا تعوّض. وإنّ المجتمع سيمكّنهن في نهاية المطاف من الوسائل التي تساعدهن على إزالة الفارق بين ما هنّ قادرات على تقديمه وما هنّ بصدد تقديمه وبذلك يساهمن في دفع النموّ وفي التنمية العامّة»[1]. وهكذا نتبيّن أن الإهتمام بالنّساء الريفيات يتنزّل في سياق يعمل على مكافحة الفقر ويسعى إلى دعم قدراتهنّ الإنتاجيّة. لذلك تصبح معرفة وضعيّتهن بشكل أعمق وخاصّة العراقيل التي تحدّ من إنتاجيتهنّ أمرا ضروريّا.

• ضرورة إعادة الإعتبار للأنشطة الفلاحيّة والنّهوض بالمؤسّسات الصغرى والمتوسّطة في الوسط الريفي

وتجدر الإشارة علاوة على ما ذكرنا إلى أنّ الإهتمام المتزايد بالنّساء في الوسط الريفي يندرج بصفة عامة في إطار الإرادة المعبّر عنها من قبل مؤسّسات التنمية الوطنيّة والدولية الهادفة إلى إعادة الاعتبار للأنشطة الريفيّة والفلاحيّة. وإنّ تجدّد الإهتمام بالفضاء الريفي مرتبط بشكل وثيق بضعف قدرات الوسط الحضري على التشغيل نتيجة تدهور الظرفية العالمية وانخفاض نسبة النموّ منذ بداية الثمانينات، مع العلم أنّ نموّ القطاع الصناعي الحضري مثّل إلى حدود السبعينات الهدف الرئيسي لسياسات التنمية. ولكن تفاقم البطالة الحضريّة وتنامي ظاهرة الفقر في الأرياف وتضاؤل فرص التشغيل في العشرية المنصرمة جعل مسألة النّهوض بالتشغيل الريفي ضرورة متأكّدة.

أمّا في تونس فإنّ إعادة الاعتبار لأنشطة الفضاء الريفي قد تجسّمت خاصّة منذ انطلاق المخطّط الخماسي الثامن في سياسة التشجيع على الاستثمار الفلاحي وفي تدعيم البرامج الهادفة إلى تنمية التشغيل في الريف. وعلى الرغم من أنّ النّهوض بالمرأة الريفية لا يمثّل في تونس أمرا مستحدثا فإنّ المجهودات المبذولة في الفترة القريبة ترمي إلى تنمية الإنتاج والنّهوض بالتشغيل كما تسعى إلى دعم الاقتصاد العائلي الريفي. وقد أوكل إلى النّهوض بالمؤسسات الصغرى النسائيّة الفلاحيّة والريفيّة بصفة خاصّة دور هامّ في خلق مواطن الشغل.

وإنّ ضرورة رفع ما يفرضه تحقيق الإكتفاء الذاتي الغذائي وتوفير الشغل من تحديات قد دفعت المسؤولين السياسيين إلى أن يأخذوا بعين الاعتبار أكثر من أيّ وقت مضى منزلة المرأة ودورها في الفلاحة والريف وإلى البحث عن حلول لتجاوز العقبات التي تحول دون دعم دورها في التنمية الإقتصادية.

وإنّ الأهداف المرسومة في المخطّط الخماسي الثامن تتمثّل أساسا في :

- تحسين ظروف عيش المرأة الريفيّة بتوفير التجهيزات والخدمات الأساسيّة ؛
- دعم برامج التدريب والإرشاد الموجّهة إلى المرأة الريفيّة والمرأة المزارعة ؛
- توطيد دور النّساء في الأنشطة الإنتاجية وفي التصرّف في المستغلاّت الفلاحيّة.

ومن بين الاختيارات المعتمدة لتشجيع التشغيل وخلق موارد رزق للأسر الريفيّة نذكر كذلك برنامج النّهوض بالاقتصاديات العائليّة وخاصّة ما يتعلّق منها بالأنشطة القائمة على عمل المرأة (في الميدان الفلاحي وتربية الماشية وتحويل المنتوجات الفلاحيّة وكذلك الصناعات التقليديّة...).ولبلوغ أهداف النّهوض بدور النّساء الإقتصادي في الوسط الريفي حدّد المخطّط الخماسي الثامن ثلاثة مشاريع نموذجيّة تتضمّن إجراءات خصوصيّة لفائدة المرأة في مجال الإرشاد التقني وفي مضمار تنمية الأنشطة ذات الدخل.

---

1 — Sommet sur la Promotion Economique des Femmes Rurales, Femmes rurales pauvres. Communiqué de presse du 24 février 192/03. IFAO, Genève.

ويتعلّق الأمر بالمشاريع التالية :

- مشروع الإرشاد والتكوين الفلاحي (وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي) الّذي يتضمّن برنامجا للإرشاد النسائي ؛
- مشروع تنمية سهل سيدي مهذّب الّذي يحتوي على جانب يخصّ «النّهوض بالمرأة الريفيّة» ؛
- المشروع النموذجي التونسي - الجزائري للتنمية المتكاملة لحوض وادي ملاّق الأعلى الّذي يتضمّن كذلك مكوّنا خاصاً بـ «النّهوض بالمرأة».

2.I. هدف الدراسة

إنّ تشخيص برامج ملائمة لحاجيات النساء الريفيات وظروفهنّ الخصوصية يقتضي معرفة معمّقة بوضعهن وأنشطتهن كما يتطلّب تحليلا للسياقات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية التي تندرج فيها مختلف الأنشطة.

ففي هذا السياق يتنزّل هذا البحث. أمّا الأهداف المرسومة له فهي :

- تحليل تطوّر وضع النّساء الريفيات في أوجهه المختلفة ولا سيما المتعلّق منها بالتربية وظروف العيش والأنشطة الإقتصادية والمكانة الإجتماعية ؛
- تعداد البرامج التنموية التي استفادت منها النساء الريفيات وتحليلها وخاصّة في مستوى التكوين وتنمية الأنشطة ذات الدخل ؛
- تحديد مواضيع الدراسات والبحوث التي من شأنها أن تساهم في معرفة أفضل للضغوطات المسلّطة على المرأة الريفية والوسائل الكفيلة بتنميتها والتي تساعد على تصوّر أفضل للبرامج التنموية التي تستهدفها ؛
- صياغة توصيات في مجال النّهوض بالمرأة الريفية والبرامج التنموية المخصّصة لها.

3.I. المنهجيّة

لقد اعتمد إنجاز هذه الدراسة على جرد وتحليل الوثائق الموجودة والتي هي على علاقة بالمرأة في الوسط الريفي : مؤلفات ومقالات صادرة في مجلات مختصّة ودراسات وتقارير استشارات أعدّت بطلب من قبل مؤسسات حكومية وغير حكوميّة مختلفة ووثائق وإحصاءات رسميّة. أضف إلى ذلك ما تمّ جمعه من معلومات مستقاة من هيئات وبرامج مختلفة (حكومية وغير حكومية) تتدخّل لفائدة المرأة الريفيّة. كما تمّ الإعتماد على العديد من الزيارات الميدانية في مختلف جهات البلاد التونسية لجمع المعلومات الخاصّة بالبرامج التنموية التي هي بصدد الإنجاز وللتحاور مع المتدخلين والمستفيدات من المشاريع.

واستندت تحاليلنا إلى الإحصائيات التي نشرها أو مدّنا بها المعهد القومي للإحصاء إلى حدّ جوان 1998. وقد تمّ الإعتماد كذلك على نتائج المسح الخاص حول هياكل المستغلاّت الفلاحيّة (1994 - 1995) التي نشرتها وزارة الفلاحة.

ولذلك فإنّه يتعيّن تحيين هذا التقرير وإثراؤه حالما تتوفّر معطيات جديدة.

4.I. تخطيط الدراسة

تتكوّن هذه الدراسة من أربعة أقسام :

- يدرس الإتّجاهات الكبرى لتطوّر الوسط الريفي منذ الإستقلال في مستوى الخصائص الإجتماعية والديمغرافية للسكّان الريفيين وفي مستوى الأنشطة الإقتصاديّة وظروف العيش.

● القسم الثاني

يهتمّ بتحليل وضعيّة النساء الريفيات الخصوصية من الناحية الإجتماعية والتربويّة ومن جانب إطار العيش ومختلف الأنشطة العائلية والإنتاجية.

● القسم الثالث

يقدّم ما أنجز لفائدة المرأة الريفيّة من برامج ومشاريع منذ الإستقلال في مجالات : التربية والتكوين المهني وتنمية الأنشطة الإنتاجية كما يحلّل المقاربات المعتمدة في النّهوض بالنساء الريفيات خلال الفترات المتعاقبة التي ميزّت عمليّة التنمية في تونس.

● الخاتمة

تقترح جملة من التوصيات التي يمكن أن تقوم عليها استراتيجية النهوض بالمرأة الريفّية في تونس.

II. وضع الوسط الريفي في تونس وتطوّر اتّجاهاته

1.II. ماذا نعني بالوسط الريفي ؟

يتعيّن التنبيه إلى أنّ تعريف المناطق الريفيّة يطرح مشاكل دقيقة. وكذلك الشأن بالنّسبة إلى تحديد المصادر التوثيقية والإحصائية الخاصّة بالوسط الريفي. فإذا كانت الدراسات المتعلّقة بالقطاع الفلاحي متعدّدة فإنّ التي تتعلّق بالفضاء الريفي في مختلف أوجهه تظلّ قليلة. إنّ «الريفانية» "La ruralité" التي لا تنحصر في قطاع اقتصادي معيّن لا تطابق مطابقة تامّة المناطق الإدارية. إلاّ أنّ تعريف الوسط الريفي المعتمد في الإحصائيات الرسمية ظلّ إلى حدّ الآن تعريفا إداريّا بالأساس. «فالريفي» يحدّد في الغالب بمقابله الوسط الحضري.

إنّ التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 1975[2] قد عرّف الوسط الحضري بكونه «يتكوّن من مجموعة المراكز التي ضبطتها إدارة التهيئة الترابية. وبصفة عامة فإنّ الوحدة الحضرية تتألّف من منطقة بلديّة أي أنها تمثّل رقعة ترابية ذات حدود مضبوطة أصبحت بمقتضى ذلك تخضع للقانون البلدي». ويدقّق تعداد سنة 1975 «إنّ إدارة التهيئة الترابية قد أدرجت ضمن الفضاء الحضري للمنطقة البلدية بعض المناطق المجاورة لها كلّيا أو جزئيا على أساس اعتبارات عديدة : إقتصاديّة، بيئيّة الخ...». كما يعتبر التعداد أنّ المناطق الحضريّة «هي التجمعات السكنية التي لم تعتبر بلديات والتي تعدّ أكثر من ألفي ساكن».

فتحديد الحضرى يخضع حينئذ إمّا إلى مقياس إداري أو إلى مقياس إحصائي، وهو منطقة ترابية (مطابقة لوحدة إدارية معيّنة) تعرّف بكونها حضريّة أو ريفيّة مهما كان التنوّع المميّز لها. وعلى هذا الأساس فإنّ مقاطعات ذات طابع ريفي يمكن أن تدخل ضمن المناطق البلديّة وتعتبر تبعا لذلك أجزاء من الوسط الحضري. وهذا المشكل هو الّذي دفع مؤخرّا المعهد القومي للإحصاء إلى التخلّي عن مصطلحي حضري وريفي ليعتمد مصطلحي بلدي وغير بلدي في تصنيف المناطق والسكّان وذلك في انتظار صياغة تعريفات أنسب للأوساط الحضريّة والريفيّة.

وبالفعل فإنّ تعريفا موحّدا للريفي أو للحضري يخلق صعوبات جديّة. وعلى أيّة حال فإنّ على هذا التعريف أن يأخذ بعين الإعتبار تمازج المعايير (اقتصاديّة، ديمغرافية، اجتماعيّة...) وألا يقتصر على واحد منها فقط. فمن بين المقاييس المستعملة في تعريف السكان الريفيين يوجد مثلا مقياس مقر الإقامة الإعتيادي. وعلى هذا الأساس يكون أهل الريف أولئك الّذين يسكنون وسطا ريفيا وهو ما يقصي من الإعتبار أولئك الّذين لهم أنشطة في وسط ريفي لكنّهم لا يسكنونه. لذلك هل يتعيّن أن يؤخذ في الإعتبار أكثر فأكثر النّشاط في تعريف السكان الريفيين ؟ وهو ما يمكّن من إدخال الفلاحين والفلاحات الّذين لا يسكنون مستغلاتهم الفلاحية ضمن هذه الفئة. ولكن مقياس النّشاط يثير بدوره إشكالات ترجع لتعدّد الوضعيات في تونس إذ يمكن أن يكون للشخص الواحد أنشطة متعدّدة في الوسطين الريفي والحضري في نفس الآن.

وهكذا فإنّ صنفين من المشاكل يطرحان أثناء البحث عن تعريف مناسب للوسط الريفي :

[2]– المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى، 8 ماي 1975.

1 ـ كيف يمكننا الأخذ بعين الإعتبار المناطق الريفيّة باعتبارها في الآن نفسه مكان عمل وإقامة وكيف يمكننا أن نأخذ بالحسبان مختلف الإستعمالات الأخرى لها ؟

2 ـ كيف يمكننا أن نأخذ بعين الإعتبار انتماءات الأشخاص «الجغرافية» والمهنيّة المتعدّدة ؟

إنّ كلّ هذه الصعوبات تبرز ضرورة تطوير برامج وأدوات بحث من شأنها أن تمكّن من مزيد حصر الخصائص المميّزة للمناطق الريفيّة. بالرغم من أنّه ينبغي الإعتراف بأنّ الفصل بين الوسط الريفي والوسط الحضري ليس قاطعا في عديد الحالات. ومهما يكن من أمر فإنّ تعريف «الريفانية» ينبغي ألاّ يكون تعريفا مجرّدا بل يجب أن يقوم على أساس تحليل ميداني لمنطقة معيّنة. وهو ما يقتضي ضرورة تحسين معرفتنا بالفضاءات الريفيّة على الصعيد المحلّي. وللعلوم الإجتماعيّة في هذا المضمار دور هام عليها أن تنهض به.

2.II. الخصائص الاجتماعية والديمغرافية للوسط الريفي

• تقهقر الريفانية

يعيش 784 423 3 تونسيا في الوسط الريفي من ضمن 711 785 8 الذين تمّ إحصاؤهم سنة 1994 وهو ما يمثّل نسبة 39.0% من السكان. ومثلما ذكرنا سابقا وبالرغم من أنّ تحديد مفهوم الوسط الريفي لا يمنحنا كل الرضى فإنّ إحصاءات السكان المتوفرة تسمح لنا بالوقوف عند الإتّجاهات الكبرى التي تميّز تطوّر السكّان في تونس منذ 1966 وخاصّة منها ظاهرة التحضر التي تعرف بروزا متزايدا.

وإذ كانت نسبة سكان المدن لا تتجاوز 40.1% سنة 1966 فإنّها اليوم تبلغ 61.0%. وفي الوقت الّذي لم يتعدّ فيه متوسّط معدّل النموّ السنوي للسكّان الريفيين 1.6% في الفترة الفاصلة بين 1984-1989 فإنّ هذه النسبة قد بلغت في نفس الفترة 3.0% فيما يخصّ السكّان الحضريين و2.4% بالنسبة إلى المجموع العام للسكّان التونسيين.

جدول 1
تطوّر السكّان في تونس حسب الوسط منذ 1966

سنة التعداد	الوسط الحضري		الوسط الريفي		المجموع	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
1966	1 819,7	40.1	2 713,6	59.9	4 533,3	100.0
1975	2 655,8	47.5	2 932,4	52.5	5 588,2	100.0
1984	3 680,8	52.8	3 285,4	47.2	6 966,2	100.0
1989	4 685,4	59.2	3 224,2	40.8	7 909,6	100.0
1994	5 361,9	61.0	3 423,8	39.0	8 785,8	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني.
المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، ص 10.

جدول 2 :
تطوّر السكّان في تونس ومتوسّط معدّل النموّ السنّوي حسب الوسط

الوسط	عدد السكان في تونس			متوسّط معدّل النموّ السنوي (%)	
	1984	1989	1994	1989-1984	1994-1989
حضري	4 004 500	4 685 300	5 361 927	3.0	3.8
ريفي	2 961 700	3 224 200	3 423 784	1.6	0.4
المجموع	6 966 200	7 909 500	8 785 711	2.4	2.4

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 193.
ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، الملحق الإحصائي، ص 1.

وإذا صرفنا النّظر عن النمو الديمغرافي فإنّ هذا التطوّر مرتبط بشكل وثيق بالنزوح وناتج عن التحوّلات الاقتصاديّة

التي عرفتها تونس منذ الاستقلال وخاصّة ما يتعلّق منها بالنموّ السريع الّذي شهده التشغيل الحضري خاصّة في قطاعات الصنّاعة والسياحة والخدمات.

وبديهي أنّ عملية التحضّر لم تكن بنفس الوتائر والاتّساع في كلّ الجهات وتبعا لذلك فإنّ الطابع الريفي لبعض الجهات ظلّ قائما بوضوح ونعني بذلك خاصّة جهات الشمال الغربي[3] والوسط الغربي[4] حيث تبلغ نسبة السكان الريفيين على التوالي 65.5 % و70.5 % ففي هذه الجهات يتجمّع نصف سكّان الريف في البلاد التونسيّة (جدول 3 وخارطة 1).

ولكن إذا كانت نسبة السكان الريفيين في تناقص مطّرد فإنّه في مستوى الأعداد المطلقة قد تزايد بصفة مكثّفة إذ مرّت من 600 713 2 سنة 1966 إلى 784 423 3 سنة 1994 أي بنسبة 26.17 %.

جدول 3 :
توزيع السكان حسب الجهات والوسط (1994)

الجهات	بلدي		غير بلدي		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
إقليم تونس	1 686 498	31.45	144 136	4.21	1 830 634	20.84
الشمال الشرقي	706 129	13.17	500 922	14.63	1 207 051	13.74
الشمال الغربي	423 301	7.90	803 928	23.48	1 227 229	13.97
الوسط الغربي	382 040	7.13	913 981	26.70	1 296 021	14.75
الوسط الشرقي	1 299 416	24.23	566 042	16.53	1 865 460	21.27
الجنوب الغربي	351 229	6.55	177 035	5.17	528 264	6.01
الجنوب الشرقي	513 312	9.57	317 720	9.28	831 052	9.46
المجموع	5 361 927	100.00	3 423 784	100.00	8 785 711	100.00

المصدر : المعهد القومي للإحصاء، التعداد العام للسكّان والسكنى 1994، الخصائص الديمغرافية الأساسية للسكّان، سبتمبر 1995، الملحق الإحصائي، ص 8.

خارطة 1 :
توزيع السكّان حسب الجهات والوسط بـ % (1994)

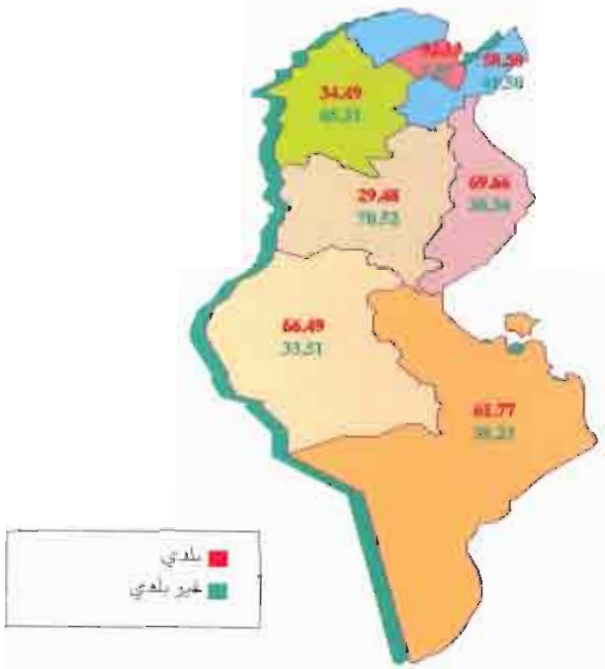

المصدر : المعهد القومي للإحصاء، التعداد العام للسكّان والسكنى 1994، الخصائص الديمغرافية الأساسية للسكّان، سبتمبر 1995، الملحق الإحصائي، ص 8.

وهو ما يؤكّد أن الأرياف التونسية لا تزال تشدّ إليها سكانا لا ينفكّ عددهم يتزايد رغم أنّ أغلبيّة التونسيين تعيش حاليا في مناطق حضريّة.

● خصوبة أرفع وبنية خصوصيّة حسب السنّ

تشير بنية السكّان في تونس حسب السنّ إلى زيادة تدريجيّة في معدّل السنّ المتوسّط والسن الوسطى منذ 1984. وعموما فإنّ سكّان الأرياف هم أصغر سنّا من سكّان المناطق الحضريّة. وهو ما نلاحظه في الجدول 4 الّذي يبرز سنّا وسطى أرفع في الوسط الحضري : 23.7 عاما مقابل 20.4 عاما في الوسط الريفي.

3- باجة جندوبة، الكاف وسليانة
4- القيروان، القصرين وسيدي بوزيد

جدول 4 :

تطوّر بنية السكان في تونس حسب الفئات العمرية والوسط

الفئات العمرية	1984			1989			1994		
	الوسط الحضري (%)	الوسط الريفي (%)	المجموع (%)	الوسط الحضري (%)	الوسط الريفي (%)	المجموع (%)	الوسط البلدي (%)	الوسط غير البلدي (%)	المجموع (%)
0-4 سنوات	13.14	16.14	14.56	11.86	14.22	12.82	10.3	12.1	11.0
5-14 سنة	23.24	27.16	25.09	23.60	27.31	25.11	22.6	25.6	23.8
15-59 سنة	56.95	50.01	53.67	57.32	50.77	54.65	59.1	53.6	56.9
60 سنة فأكثر	6.67	6.69	6.68	7.23	7.77	6.68	8.0	8.8	8.3
المجموع	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.0	100.0	100.0
معدّل السن المتوسّط (سنة)	25.37	23.68	24.57	–	–	–	27.2	25.8	26.7
السنّ الوسطى (سنة)	20.86	18.04	19.53	22.10	18.90	20.80	23.7	20.4	22.4

المصادر : ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 المستوى الوطني، ص 26

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 الخصائص الأساسية الديمغرافية للسكان، سبتمبر 1995، ص 10.

إنّ هذه البنية العمريّة المختلفة حسب الوسط تفسّر خاصّة بخصوبة أرفع في الأوساط الريفيّة. فمعدّل عدد أطفال المرأة الواحدة بالنسبة إلى الفئة العمرية 45-49 عاما بلغ سنة 1989، 7.06 في الوسط الريفي مقابل 5.86 في الوسط الحضري[5] ورغم انخفاض مؤشّر الخصوبة الكلّي بين سنتي 1984 - 1994 في المستوى الوطني (مرّ من 4.64 إلى 2.87) فإنّ الجهات ذات الطّابع الريفي لا تزال الأرقام فيها مرتفعة بصفة واضحة. وهكذا نرى أنّ المؤشر الكلّي للخصوبة يصل 3.85 في الوسط الغربي و 3.41 في الجنوب الشرقي و 3.34 في الجنوب الغربي.

رسم بياني 1

تطوّر معدّل الخصوبة الكلّي[6] حسب الجهات

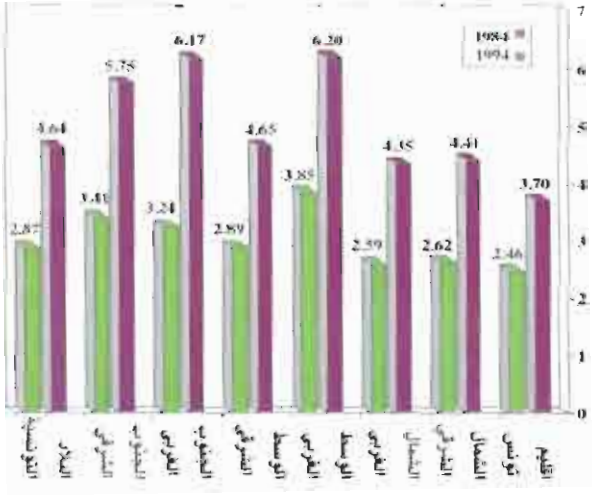

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : استشراف السكان المستوى الجهوي 1998 - 2015، نوفمبر 1995، ص 49.

5 ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 المستوى الوطني ص 31

6 ـ تقاس الخصوبة بالإعتماد على معدّل الخصوبة الجملي وهو عدد الولادات بالنسبة إلى عدد النّساء اللاتي هن في سن الإنجاب ويعبّر عنه بالألف

ـ معدّل الخصوبة الكلي هو متوسّط عدد الأطفال الأحياء الذين تنجبهم المرأة أثناء فترة الإنجاب دون اعتبار الوفاة أو تباينه حسب البنية العمرية للسكان

والجدير بالتذكير أنّ بنية السكان حسب العمر والوسط تبرز كذلك أنّ عدد الكهول (من 15 إلى 49 عاما) أقلّ في الوسط الريفي حيث أنّ هذه الفئة من السكان تمثّل 53.5٪ من مجموع الريفيين في حين تبلغ 59.1٪ من مجموع الحضريين. ويعزى ضعف عدد الكهول في الوسط الريفي أساسا إلى ظاهرة النزوح التي تشمل الذكور أكثر من غيرهم.

أما عدد السكان من سنّ 60 عاما فما فوق فهم أكثر ارتفاعا نسبيا في الوسط الريفي وذلك بنسبة 8.8٪ مقابل 8.0٪ في الوسط الحضري. وهو أمر قد يكون ناتجا عن العودة إلى الوسط الأصلي بعد توقّف النّشاط المهني وذلك حسب المعهد القومي للإحصاء[7].

وإذا اعتبرنا هيكلة السكّان النشيطين المشتغلين في الوسط الريفي فإنّنا نلاحظ كذلك نسبة أهمّ من الأشخاص من سنّ 60 عاما فأكثر. وبالفعل فإنّ هذه النّسبة تبلغ 10.1٪ مقابل 4.4٪ في الوسط الحضري سنة 1994. وفي المقابل فإنّ الفئة العمرية المتراوحة بين 25 و 59 عاما تمثّل جزءا أقلّ في صفوف السكان النشيطين في الوسط الريفي أي 62.6٪ مقابل 75.1٪ في الوسط الحضري.

جدول 5

البنية العمرية للسكان النشيطين حسب الوسط (1989)

	حضري		ريفي		المجموع	
الفئات العمرية	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
أقل من 25 عاما	395.0	26.9	275.2	30.9	670.2	28.4
59-25 عاما	1015.7	69.1	536.3	60.2	1552.0	65.7
60 عاما فأكثر	59.4	4.0	79.0	8.9	138.4	5.9
المجموع	**1470.1**	**100.0**	**890.5**	**100.0**	**2360.6**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء، الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 المستوى الوطني، ص 291

رسم بياني 2 :

البنية العمرية للسكان النشيطين المشتغلين حسب الوسط (1994) (العدد بالالف)

المصدر : المعهد القومي للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى سنة 1994 الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين، الجداول الاحصائية، فيفري 1998، ص 4.

إنّ إحصائيات المعهد القومي للإحصاء تبرز بصفة عامة أنّ عدد السكّان النشيطين في الوسط الريفي هم نسبيا أقلّ بالمقارنة مع الوسط الحضري. فالنسبة الخام للأنشطة تبلغ 27.6٪ بين الريفيين و 31.4٪ بين الحضريين[8]. وإنّ هذا الفارق، مثلما يذكّر بذلك المعهد القومي للإحصاء، مرتبط بكون الريفيين أصغر سنّا من الحضريين من جهة، وبقلّة تنوّع الأنشطة في الوسط الريفي وهو ما لا يشجّع على مشاركة المرأة في سوق الشغل من جهة أخرى[9].

وفي الحقيقة فإنّ هذا التصنيف العام للريفيين من حيث البنية العمرية ومن حيث نسب الأنشطة يجب أن يراعي الاختلافات بين المناطق وبين الجنسين.

7 – المعهد القومي للإحصاء – الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 – المستوى الوطني، ص 29.
8 – المعهد القومي للإحصاء، الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989، المستوى الوطني، ص 96.
9 – نفس المصدر.

• نسبة الذكورية أضعف في الفئات العمرية للكهول

إنّ تأثير النزوح الذّي يشمل خاصّة الرّجال تؤكّده نسبة الذكورية التي هي أقل ضمن الفئات العمرية للكهول الريفيين. وهو ما يبرزه الجدول 6 خاصّة في مستوى الفئات العمريّة 40 ـ 44 سنة و 45 ـ 49 سنة التي نسجل فيها نسبة ذكورية تقدّر بـ 89.3% في الفئة الأولى و 88.0% في الثانية مقابل 107.1% و 99.2% في الوسط الحضري. وينعكس الإتّجاه الملاحظ في مستوى الفئة العمريّة الأكثر من 60 عاما والتي تكون فيها نسبة الذكورية مرتفعة بصفة خاصّة. وهو ما يمكن تفسيره في الآن نفسه برجوع الرّجال إلى الوسط الريفي بعد انتهاء الحياة النشيطة وبضعف تمثيل النساء الريفيات في الفئات العمريّة التي تتجاوز 60 عاما. وسنتطرّق إلى هذا الموضوع لاحقا.

جدول 6 :
نسب الذكورية حسب السن والوسط (%) 1994

الفئة العمرية	بلدي	غير بلدي	المجموع
4_0	105.1	105.8	105.4
9_5	103.5	105.6	104.4
14_10	103.3	107.7	105.1
19_15	105.2	102.3	103.9
24_20	104.5	97.1	101.5
29_25	98.0	91.4	95.6
34_30	101.1	94.0	98.7
39_35	104.4	95.8	101.5
44_40	107.1	89.3	100.8
49_45	99.2	88.0	95.3
54_50	98.7	93.8	96.8
59_55	100.4	98.5	99.7
64_60	101.0	105.0	102.6
69_65	105.6	116.5	109.9
74_70	94.4	116.1	102.9
79_75	108.8	144.5	122.8
80 وما فوق	88.5	123.6	102.0
المجموع	**102.7**	**101.2**	**102.1**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافيّة الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، الملحق الإحصائي، ص 7.

3.II. الخصائص التربويّة لسكّان الريف

إنّ الفروق بين سكّان المدن وسكّان الريف تبرز كذلك في مستوى التمدرس بالرغم من المجهودات الهامّة المبذولة في مجال التربية منذ الاستقلال.

وحتى نتمكّن من حصر التطوّرات الحاصلة في مجال الخصائص التربوية للسكّان فإنّنا سنعتمد على المعطيات الواردة في الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل لسنة 1989 وفي التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994 إضافة إلى إحصائيات وزارة التربية رغم أنّها غير مصنّفة حسب مكان الإقامة.

• نسبة أمية عالية

بالرغم من تناقص نسبة الأميّة في المستوى الوطني منذ سنة 1966 بصفة ملحوظة (انخفضت النسبة من 67.9% سنة 1966 إلى 37.2% سنة 1989 وإلى 31.7% سنة 1994) فإنّ هذه النسبة ظلّت مرتفعة جداً في الوسط الريفي إذ لا تزال تمثّل 46.2% مقابل 22.8% في الوسط الحضري.

جدول 6 مكرر :
تطوّر نسبة الأمية منذ 1966 (%)

تعداد	1966	1975	1984	1989			1994		
				المجموع	حضري	ريفي	المجموع	بلدي	غير بلدي
ذكور	53.9	42.3	34.6	26.4	19.1	37.6	21.2	14.5	32.2
إناث	82.4	67.9	58.1	48.3	36.6	66.6	42.3	31.3	60.1
المجموع	**67.9**	**54.9**	**46.2**	**37.2**	**27.7**	**51.7**	**31.7**	**22.8**	**46.2**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 70.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة، الجداول الإحصائية، فيفري 1996، ص 8 و 9 (+ معطيات غير منشورة، ماي 1996).

ومهما يكن من أمر فإنّ الأمية تشهد تراجعا هامّا في صفوف شباب الريف. فإلى حدود سنة 1989 كان 40.6% من الشباب من سنّ 20 إلى 24 عاما أميين في الوسط الريفي مقابل 9.7% في الوسط الحضري (جدول 4). وفي سنة 1994 انخفضت نسبة الأميين في هذه الفئة العمرية إلى حدود 29.5% في الوسط الريفي مقابل 6.1 % في الوسط الحضري. ونشير إلى أنّ نسبة الأمية ترتفع مع التقدّم في الفئات العمريّة. ففي الفئة العمرية 25 ـ 29 عاما تبلغ نسبة الريفيين الأميين 44.6% مقابل 11.5% في الوسط الحضري (جدول 7).

جدول 7 :
تطوّر نسبة الأمية حسب الفئات العمرية والوسط (1989 ـ 1994)

الفئة العمرية	1989		1994	
	حضري	ريفي	بلدي	غير بلدي
14_10	2.7	15.2	2.1	12.3
19_15	4.9	25.7	3.1	18.5
24_20	9.7	40.6	6.1	29.5
29_25	12.4	44.4	11.5	44.6

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 7.
ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية، فيفري 1996، ص 8 و 9.

• نسبة تمدرس أضعف

إنّ نسبة تمدرس الأطفال من سنّ 6 إلى 14 عاما لا تزال ضعيفة في الوسط الريفي إذ لم تتجاوز 77.8% مقابل 92.2% في الوسط الحضري سنة 1994 وذلك بالرغم من ارتفاع هذه النسبة ارتفاعا ملحوظا على المستوى الوطني منذ سنة 1975 إذ مرّت من 59.9% إلى 80.9% سنة 1989 وإلى 86.2% سنة 1994 (جدول 8).

ونلاحظ اعتمادا على الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل لسنة 1989 انخفاض وتيرة تطوّر نسبة تمدرس الأطفال من 6 إلى 14 عاما بين 1984 و 1989. وسيظهر هذا الأمر خاصّة في الوسط الريفي الّذي يرتبط بثبات بعض الحواجز التي تحدّ من تحسّن نسب تمدرس الشباب الريفيين ولا سيما الفتيات منهم.

جدول 8 :
تطوّر نسبة التمدرس من 6 إلى 14 عاما حسب الوسط

الوسط	1975	1984	1989	1994
حضري	77.6	87.4	88.5	92.2
ريفي	41.9	64.9	71.3	77.8
المجموع	**59.9**	**75.9**	**80.9**	**86.2**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى مارس 1984. الخصائص التربويّة، الجزء3، ص 43.
ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 80.
ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة، جداول إحصائية، فيفري 1996 ، ص 8 و 9.

لا تزال نسبة تمدرس الأطفال من سنّ 6 إلى 14 عاما في بعض الولايات ذات الطابع الريفي أقلّ من المعدّل الوطني الذي يبلغ نسبة 86.2%. ونعني هنا خاصّة ولايتي القصرين والقيروان حيث تقدّر نسبة تمدرس الأطفال من 6 إلى 14 عاما في الوسط الريفي على التوالي 67.7% و 68.5%. وتظلّ نسبة التمدرس في أرياف جهات الوسط الغربي أضعف من غيرها، ولكن نلاحظ تحسّنا في هذه النسب بين سنوات 1989 ـ 1994 (جدول 9).

وبالرغم من التحسّن الملحوظ في نسب الالتحاق بالمدارس خلال العشرين سنة المنقضية فإنّ هذه النّسب قد شهدت بعض التقلّص في الفترة الفاصلة بين سنتي 1984 ـ 1989 ممّا ترتّب عنه ثبات الفروق بين الوسطين الحضري والريفي.

جدول 9 :

تطوّر نسبة التمدرس (6-14 عاما) حسب الوسط والولاية

الولاية	1989			1994		
	حضري	ريفي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
تونس	91.04	-	91.04	93.90	-	**93.90**
أريانة	87.27	79.20	85.42	92.60	86.40	**91.50**
بن عروس	89.15	80.88	88.83	94.70	86.80	**93.80**
نابل	89.92	74.33	83.75	91.00	85.30	**88.90**
زغوان	87.83	68.35	73.47	91.60	76.00	**81.00**
بنزرت	90.82	67.77	79.80	92.90	79.40	**86.90**
باجة	89.05	70.38	76.43	94.00	78.30	**84.10**
جندوبة	91.47	75.64	78.91	93.00	77.30	**81.00**
الكاف	87.59	74.34	79.83	92.70	79.30	**85.60**
سليانة	91.94	66.81	73.24	93.50	77.80	**82.70**
القيروان	85.20	65.42	70.53	89.70	68.50	**74.60**
القصرين	85.45	63.62	71.09	88.30	67.70	**75.30**
سيدي بوزيد	89.38	71.19	74.51	91.60	77.00	**80.20**
سوسة	87.75	77.70	85.15	92.10	79.90	**89.20**
المنستير	89.83	-	89.83	90.40	-	**90.40**
المهدية	86.97	72.19	78.31	90.30	79.30	**83.80**
صفاقس	88.63	72.06	81.34	91.70	78.80	**86.30**
قفصة	86.59	72.13	81.54	93.40	75.80	**88.10**
توزر	85.87	77.30	83.54	91.50	84.50	**89.30**
قبلي	85.51	84.93	85.24	92.00	89.20	**90.70**
قابس	85.99	70.04	79.27	91.40	81.70	**87.80**
مدنين	86.62	77.49	83.10	91.10	85.20	**88.70**
تطاوين	85.82	71.55	78.85	91.40	84.50	**88.40**
المجموع	**88.54**	**71.28**	**80.87**	**92.20**	**77.80**	**86.20**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 278 ـ 279 و280.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 28.

● مستــوى تعليمــي أضعـف

بالرغم من ثبات الفوارق بين أماكن الإقامة فإنّ الأرقام الواردة في التعداد الأخير تبرز تحسّنا في المستوى التعليمي للريفيين. ففي سنة 1989 كان 78.13% من السكّان الريفيين الممدرسين من سنّ 25 إلى 29 عاما لا يتجاوز مستواهم التعليمي الابتدائي مقابل 55.53% بالنسبة إلى نفس الفئة العمرية من السكان الحضريين. أمّا في سنة 1994 فقد انخفضت نسبة ممّن ليس لهم من المستوى التعليمي إلاّ الابتدائي إلى 63.14% من الشباب الريفيين الّذين تتراوح أعمارهم بين 25 و 29 عاما (43.54 % في الوسط الحضري).

وخلال نفس الفترة (1989 ـ 1994) ارتفعت نسبة الشباب من سنّ 25 إلى 29 عاما وممّن لهم مستوى تعليمي ثانوي إذ مرّت من 19.47% إلى 31.17% في الوسط الريفي ومن 35.41% إلى 43.28% في الوسط الحضري.

وبعبارة أخرى فإنّ تطوّر المستوى التعليمي كان أسرع في الوسط الريفي منه في الحضري في الفترة الأخيرة (جدول أ3 و أ4 في الملحق).

وإذا اعتبرنا مجموع السكان الممدرسين فإنّنا نلاحظ أنّ الفوارق تظلّ قائمة بالنسبة إلى المستوى التعليمي العام للسكان فإذا كان 38.28% من الحضريين من سنّ 25 و29 عاما لهم مستوى تعليمي ثانوي فإنّ هذه النسبة لا تمثّل بين الريفيين من الفئة العمرية ذاتها إلاّ 17.23% ممّن تلقوا تعليما ثانويا (جدول أ2 في الملحق).

وتعلّل نسبة التمدرس والمستوى التعليمي الأضعف في الأرياف بالمقارنة ممّا هو عليه في المناطق الحضرية بعوامل عديدة منها : الاستعداد المحدود وبعد المنشآت المدرسيّة وتواضع مستوى العيش في بعض المناطق الريفيّة للبلاد والظروف الأقل ملاءمة للتجهيزات المدرسيّة والمحيط

البيداغوجي ممّا يفضي الى نسب إخفاق مدرسي أرفع ويثبّت نظاما من التمثّلات الإجتماعية التي تحدّ من مواصلة الأطفال دراستهم وخاصّة منهم البنات. ومثلما يتجلّى من الجدول 10 فإنّ 17.2% فقط من الفتيات الريفيات من سنّ 15 إلى 19 عاما كنّ قد التحقن بالمدارس سنة 1989. إلاّ أنّه يجدر التذكير بأنّ نسبة تمدرس الفتيات من الفئة العمرية المذكورة قد تحسّنت خلال الفترة الأخيرة حيث بلغت 23.6%.

جدول 10

تطوّر نسبة التمدرس حسب الجنس والفئات العمرية في كلّ وسط (%)

1989

الفئة العمرية	وسط حضري			وسط ريفي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
6-9 أعوام	87.2	87.2	87.2	80.3	68.0	74.3
10-14 عاما	91.2	88.1	89.7	81.6	55.6	68.8
15-19 عاما	57.9	52.0	55.0	42.6	17.2	30.0
20-24 عاما	25.8	19.0	22.5	14.6	3.9	9.3
25-29 عاما	5.4	2.9	4.2	2.2	0.7	1.4

1994

الفئة العمرية	وسط بلدي			وسط غير بلدي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
6-9 أعوام	92.4	92.3	92.4	84.7	77.1	81.0
10-14 عاما	92.5	91.5	92.0	83.7	65.9	75.1
15-19 عاما	58.6	57.9	58.3	41.2	23.6	32.5
20-24 عاما	29.5	24.4	27.0	18.3	7.2	12.7
25-29 عاما	6.7	3.1	4.9	2.7	0.5	1.6

المصدر : المعهد القومي للإحصاء. الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 28. المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية (معطيات غير منشورة ماي 1996).

رسم بياني 3 :

نسبة التمدرس حسب الجنس والفئات العمرية في كلّ وسط (%) 1994

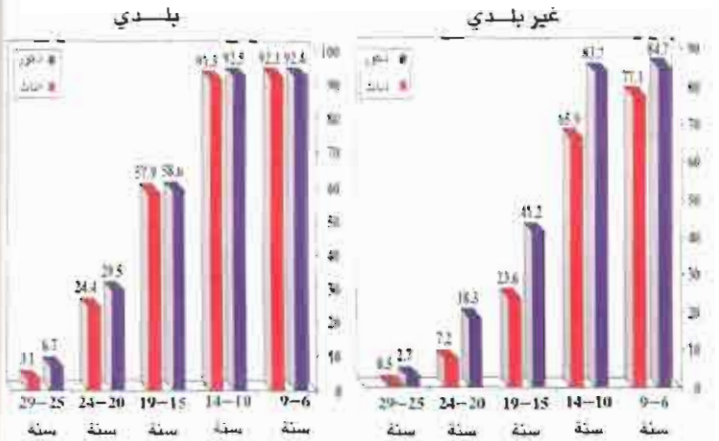

المصدر : المعهد القومي للإحصاء. التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية (معطيات غير منشورة ماي 1996)

إنّ بعد المدارس في بعض المناطق يعرقل بالتأكيد تحسّن نسب التمدرس في الوسط الريفي وخاصّة تمدرس الفتيات. ويبيّن التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994 أنّه في الوقت الّذي تكون فيه المسافة الفاصلة بين المدرسة ومقرّ السكن أقلّ من كيلومترين بالنّسبة إلى 96.0% من الأسر في المدن فإنّ هذه النسبة تنخفض إلى 57.5% في الوسط الريفي. وبالنسبة إلى 27.5% من الأسر الريفيّة توجد المدارس على مسافة تتراوح بين كيلومترين و4 كيلومترات. كما أنّ 15.0% من الأسر التونسيّة لا تزال تفصلها عن المدارس مسافة تقدّر بأكثر من أربعة كيلومترات.

ونذكّر بأنّ التشتّت السكني في الأرياف لا يساعد على التغطية الكاملة للمناطق الريفيّة بالمنشآت والتجهيزات المدرسيّة الأساسيّة. ومع ذلك فإنّه يجدر التأكيد على المجهودات الهامّة التي بذلت في هذا المضمار خلال السّنوات الماضية بفضل مختلف برامج التنمية الريفيّة وصندوق

التضامن الوطني. وهو ما سيكون له في المستقبل القريب انعكاس إيجابي على نسبة التمدرس وتحسين المستوى التعليمي في الوسط الريفي.

ويبدو أنّ المناطق الريفيّة هي التي ظلّت الأكثر تضرّرا من مشاكل الإخفاق في الدراسة. ففي الولايات ذات الطابع الريفي تسجل أدنى نسب النّجاح في مناظرة السّنة السادسة من التعليم الإبتدائي : ففي سنة 1994 نسجّل 50.3% نسبة نجاح في جندوبة، 50.8% في سليانة، 52.5% في القيروان مقابل 67.0% في صفاقس و 69.0% في توزر، 71.6% في المنستير (جدول أ5 في الملحق). وانطلاقا من هذه النتائج، تبرز المجهودات الهامّة التي بذلت في السنوات الأخيرة لتحسين كل من البنية الأساسيّة في المدارس والتأطير البيداغوجي ومحيط التلاميذ المدرسي خاصّة في الوسط الريفي.

4.II. خصائص ظروف العيش ومستوياته

تعرف ظروف عيش الريفيين وسكنهم خصائص مميّزة رغم ما شهدته من تحسّن ملحوظ خاصّة في الفترة الأخيرة :

جدول 11 :

تطوّر تزوّد الأسر بالماء الصالح للشراب حسب الوسط (%)

المورد	وسط حضري**			وسط ريفي**			المجموع		
	1984	1989	1994	1984	1989	1994	1984	1989	1994
ماء سبّالة (حنفية)	81.7	88.3	94.3	10.8	11.9	24.1	49.4	58.4	69.1
مورد خاصّ (ماجل، بئر)	7.4	4.8	3.4	28.1	27.1	30.1	16.8	13.5	13.0
مورد عمومي مهيأ* (بئر، سبّالة)	8.7	6.6	2.1	40.2	47.3	36.1	23.1	22.5	14.2
مورد عمومي غير مهيأ (عين، واد...)	2.2	0.3	0.2	20.9	13.7	9.7	10.7	5.6	3.7
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

* بما في ذلك السقّاء.

** وسط بلدي عوض وسط حضري ووسط غير بلدي عوض وسط ريفي بالنّسبة إلى سنة 1994.

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 153.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن ، جوان 1995، ص 17.

تظلّ الفوارق هامّة بين الوسطين الريفي والحضري في مستوى التزوّد بالماء الصالح للشراب والطاقة. فإذا كانت نسبة 94.3% من الأسر في الوسط الحضري تتزوّد بالماء الصالح للشراب بواسطة شبكة الشركة القوميّة لاستغلال وتوزيع المياه فإنّ هذه النسبة لا تشمل إلاّ 24.1% من الأسر الريفيّة. ومثلما يتجلّى من الجدول 11 المدرج أعلاه فإنّ الحنفية العمومية (سبّالة) أو «الماجل» أوالبئر الخاصّة تمثّل أهمّ موارد التزوّد بالماء الصالح للشراب عند الأسر الريفيّة. ولكن تجدر الإشارة إلى تقلّص المسافات الفاصلة بين مقرّ السكنى ومورد الماء العمومي في السنوات الأخيرة. ففي سنة 1994، بلغ عدد الأسر الريفيّة التي تعتمد موردا عموميّا مهيأ أو غير مهيأ كمورد أساسي للماء الصالح للشراب والتي تفصلها مسافة أقلّ من 3 كلم : 88.6 %.

جدول 12 :
الأسر حسب تقدير المسافة الفاصلة بين مورد الماء الأساسي ومقرّ السكنى حسب الوسط بـ % (1994)

الأسر المعتمدة على مورد عمومي (مهيأ وغير مهيأ)

المسافة	أقل من 3 كلم	أكثر من 3 كلم	المجموع
بلدي	94.8	5.2	100.0
غير بلدي	88.6	11.4	100.0
المجموع	89.1	10.9	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن، جوان 1995، ص 18.

وفيما يتعلّق بوسائل الإستنارة فإنّنا نلاحظ تحسّنا هاماً في نسب التزوّد بالكهرباء في الوسط الريفي إذ مرّت نسبة الأسر المتمتّعة بالكهرباء من 39.4% سنة 1989 إلى 63.69% سنة 1994. وانخفضت بذلك نسبة الأسر الريفيّة التي تستعمل المصباح البترولي (قازة) من 54.83% سنة 1989 إلى 32.95% سنة 1994.

جدول 13 :
الأسر حسب الوسائل الأساسيّة للإستنارة في كلّ وسط (%)

1989

الوسط	تيّار كهربائي	لمبارة	قازة	آخر	المجموع
حضري	95.39	0.80	3.47	0.34	100.00
ريفي	39.43	4.66	54.83	1.08	100.00
المجموع	73.17	2.30	23.46	0.63	100.00

1994

الوسط	تيّار كهربائي	لمبارة	قازة	آخر	المجموع
بلدي	98.20	0.25	1.39	0.15	100.00
غير بلدي	63.69	2.65	32.95	0.71	100.00
المجموع	85.86	1.11	12.68	0.35	100.00

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 478.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن، جوان 1995، ص 158 - 159 و160.

كما نلاحظ تحسّنا ملحوظا في نسبة استعمال الغاز لاعداد الطّعام من قبل الأسر الريفيّة إذ ارتفعت من 67.31% سنة 1989 إلى 86.40% سنة 1994. ومع ذلك فإنّ ما يقارب خمس الأسر لا تزال تستعمل الحطب مصدرا للطاقة في إعداد الوجبات الغذائيّة ممّا ينعكس سلبا على الوقت المخصّص للعمل عند النّساء وعلى استغلال الموارد الغابية.

جدول 14 :
أهمّ مورد للطاقة المستعملة لإعداد الطّعام حسب الوسط (النسبة المائوية للأسر)

1989

الوسط	الغاز	البترول	الفحم-الحطب	آخر	المجموع
حضري	93.84	5.05	0.89	0.23	100.00
ريفي	67.31	12.54	19.81	0.34	100.00
المجموع	83.14	7.95	8.26	0.27	100.00

1994

الوسط	الغاز	البترول	الفحم-الحطب	آخر	المجموع
بلدي	97.89	1.30	0.63	0.18	100.00
غير بلدي	86.40	2.29	11.11	0.20	100.00
المجموع	93.75	1.65	4.41	0.19	100.00

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 480.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن ، جوان 1995، ص 89 - 90 و91.

وفيما يخصّ نمط المساكن وحجمها فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّ 10% من الأسر الريفيّة تقطن منازل «غير صالحة للسكن» (هذه النسبة تبلغ 2% فقط في الوسط الحضري). أمّا معدّل عدد الغرف بالنسبة إلى الأسرة الواحدة فقد تطوّر ببطء إذ مرّ من 1.5 سنة 1966 إلى 1.9 سنة 1989 في حين ظلّ معدّل عدد الأشخاص في الأسرة الواحدة أرفع منه في الوسط الحضري (5.70 مقابل 5.30). وتشير معطيات تعداد سنة 1994 إلى أنّ 62.6% من الأسر الريفيّة لا تملك أكثر من غرفتين مقابل 32.6% في الوسط الحضري (جدول أ6 في الملحق).

جدول 15 :
تطوّر متوسّط عدد الغرف بالنّسبة إلى الأسرة الواحدة حسب الوسط

الوسط	1966	1975	1980	1984	1989
حضري	**1.9**	2.3	2.5	2.6	2.7
ريفي	1.5	1.6	1.8	1.9	1.9
المجموع	1.6	**1.9**	**2.2**	**2.3**	**2.4**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 160.

كما يبرز توزيع الأسر حسب امتلاكها التجهيزات المنزليّة المختلفة تحسّنا ملحوظا بين سنتي 1989 و 1994 لكنّه مع ذلك يكشف عن ثبات بعض الفروق بين الوسطين الحضري والريفي. فحسب تعداد سنة 1994، 59.2% من الأسر الريفيّة تملك تلفازا مقابل 90.1% من الأسر في الوسط الحضري وأنّ 80.8% من الأسر الريفيّة تملك آلة طبخ و 20.2% منها فقط تملك ثلاجة مقابل 99.0% و 74.2% بالنّسبة إلى الأسرالحضرية.

جدول 16 :
الأسر حسب امتلاكها للتجهيزات المنزليّة

الوسط	راديو		تلفزة		سيارة		آلة طبخ		ثلاجة	
	عدد الأسر	%	عدد الأسر	%	عدد الأسر	%	عدد الأسر	%	عدد الأسر	%
1989										
حضري	698042	79.07	751586	85.00	131899	15.00	816513	92.40	59806	67.80
ريفي	28792	50.70	240417	42.40	26955	4.80	386922	68.20	74286	13.10
المجموع	**985734**	**68.00**	**992003**	**68.40**	**158854**	**11.00**	**1203435**	**83.00**	**672347**	**46.40**
1994										
بلدي	819332	75.60	975874	90.10	214588	19.80	1071752	99.00	811752	74.20
غير بلدي	331381	54.80	375517	59.20	50471	8.40	488342	80.80	122062	20.20
المجموع	**1150703**	**68.20**	**1333391**	**79.00**	**265059**	**15.70**	**1560094**	**92.50**	**933814**	**55.40**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 488، 489 و 490.
المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن، جوان 1995، ص 110 و 121.

إنّ الفروق المتعلّقة بامتلاك تجهيزات منزلية تترجم عن مستوى أضعف للاستهلاك في الوسط الريفي. فإذا فحصنا مثلا تطوّر نفقات الاستهلاك عند الأسر نلاحظ أنّ معدّل نفقات الفرد الواحد في السّنة أقلّ مرتين تقريبا في الوسط الريفي (460 دينارا تونسيا سنة 1990 و581 دينارا تونسيا سنة 1995) منه في الوسط الحضري (890 دينارا تونسيّا سنة 1990 و 1209 دينارا تونسيا سنة 1995).

جدول 17 :
توزيع النفقات السنوية حسب مكان الإقامة (1990)

الوسط	االنفقات السنوية لكلّ أسرة (بالدينار)	االنفقات السنوية لكل شخص (بالدينار)	السكان بالألف
بلدي	4 826	890	4 842
مدن كبرى	5 275	1 000	2 163
بلديات أخرى	4 445	801	2 679
ريفي	**2 750**	**460**	**3 302**
تجمّعات أساسيّة	3 136	523	480
مناطق سكنيّة مشتتة	**2 684**	**449**	**2 822**
مجموع البلاد	**4 033**	**716**	**8 144**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول ميزانية الأسر واستهلاكها . الجزء أ، 1990، ص 8.

جدول 17 مكرّر :
توزيع النفقات السنويّة حسب الوسط (1995)

الوسط	النفقات السنويّة للأسرة الواحدة (بالدينار التونسي)	النفقات السنويّة للشخص الواحد (بالدينار التونسي)
غير بلدي	3 349	581
بلدي	6 094	1 209
مجموع	**5 115**	**966**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : البحث الوطني حول ميزانيّة الأسر واستهلاكها ومستوى عيشها 1995، أفريل 1997.

كما يبرز تطوّر استهلاك الأسر التونسيّة منذ 1975 ثبات فوارق هامّة بين المدن والأرياف، ولكن يمكن أن نتبيّن اتّجاهات مختلفة في إطار هذا التطوّر العام. فلقد كانت نسبة نموّ معدّل نفقات الشخص الواحد في السنة أضعف بكثير في الوسط الريفي (1.5 %) منها في الوسط الحضري (4.0 %) وذلك في الفترة الفاصلة بين 1975و1980.

جدول 18 :
تطوّر النفقات بالنسبة إلى الشخص الواحد حسب الوسط[10]

الوسط	الأسعار القارّة (بالدينار)				معدّل النسبة السنوية (%)		
	1975	1980	1985	1990	1980/75	1985/80	1990/85
حضري	604	757	892	890	4.6	3.3	-
ريفي	333	359	424	460	1.5	3.4	1.6
المجموع	**463**	**565**	**679**	**716**	**4.1**	**3.7**	**1.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول ميزانية الأسر واستهلاكها 1990. الجزء أ، ص 12.

أمّا بالنسبة إلى فترة 1980 ـ 1985 فقد تزايدت نفقات الأسر الريفيّة (3.4%) بنسق قريب من نفقات الأسر الحضريّة (3.3%). وفي فترة 1985 ـ 1990 تطوّرت هذه النفقات بوتيرة أقلّ (1.6%) لكن بنسبة أسرع من نسبة الوسط الحضري حيث استقرّ نسق الاستهلاك. ولعلّ هذا التطوّر الحاصل لفائدة الوسط الريفي يعزى إلى النتائج الطيبة المحقّقة من قبل القطاع الفلاحي المرتبط به دخل جزء هامّ من الأسر الريفيّة.

جدول 19 :
توزيع السكان حسب نفقات الشخص الواحد والوسط (1990)

نفقات الشخص الواحد في السنة	السكان (%)		النّسب التجمعية التصاعدية للسكان %	
	بلدي	ريفي	بلدي	ريفي
ـ 150 دينارا	1.00	7.00	1.00	7.00
150 إلى 250 دينارا	4.40	19.20	5.40	26.20
250 إلى 350 دينارا	8.50	20.90	13.90	47.10
350 إلى 500 دينارا	16.00	21.10	29.90	68.20
500 إلى 700 دينارا	21.10	16.41	51.00	84.60
700 إلى 1 200 دينارا	29.20	1.70	80.20	96.30
1 200 دينارا فاكثر	19.80	3.70	100.00	100.00

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول ميزانية الأسر واستهلاكها 1990. الجزء أ، ص 20.

[10] – إنّ المعطيات الأوّلية المتعلّقة بالدراسة الوطنيّة حول ميزانية الأسر واستهلاكها ومستوى عيشها لسنة 1995 التي تحصلنا عليها عند تحيين هذا التقرير لا تحتوي على معدّل النسبة السنوية لتطوّر النفقات بالنسبة إلى الشخص الواحد حسب الوسط. وقد قدّر هذا المعدّل على المستوى الوطني في الفترة الفاصلة بين 1990 – 1995 ب 0,8%.

جدول 19 مكرّر :
توزيع السكان حسب نفقات الشخص الواحد والوسط (1995)

نفقات الشخص الواحد في السنة	السكان (٪)		النسب التجمعية التصاعدية للسكان ٪	
	بلدي	ريفي	بلدي	ريفي
أقل من 225 دينارا	1.2	11.0	1.2	11.0
225 إلى 450 دينارا	12.4	38.4	13.6	49.4
450 إلى 675 دينارا	18.9	23.5	32.5	72.9
675 إلى 900 دينارا	16.1	12.2	48.6	85.1
900 إلى 1350 دينارا	22.7	9.8	71.3	94.9
1 350 إلى 2 250 دينارا	18.5	4.1	89.8	99.0
2 200 دينارا فأكثر	10.2	1.0	100.0	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول ميزانية الأسر واستهلاكها ومستوى عيشها 1995 (معطيات غير منشورة، أفريل 1997).

ففي سنة 1990 بلغ مستوى نفقات الشخص الواحد أقلّ من 350 دينارا في السنة بالنسبة إلى نصف الريفيين تقريبا (47.1٪) في حين لم تتجاوز نسبة الحضريين ممّن لهم نفس المستوى 13.9٪ أما سنة 1995 فقد قدّرت نسبة الريفيين الّذين لا تتجاوز نفقاتهم 450 دينارا تونسيا بـ 49.4٪ مقابل 13.6٪ بالنسبة إلى الحضريين. وهو ما يؤكّد أنّ عددا هاما من الأسر الريفيّة تظلّ مواردها متواضعة وفرص التشغيل بالنسبة إليها محدودة.

وبفضل الاجراءات المتّخذة في مجال النّهوض بالأنشطة الصناعية والاستثمارات الريفية تعرف الانشطة الاقتصادية في الوسط الريفي تنوّعا مما فتح في الفترة الاخيرة آفاقا جديدة في مجال التشغيل والمداخيل بالنسبة إلى الريفيين. إضافة إلى انّ البجرة الموسميّة وتعدّد الأنشطة ساهما في تنويع موارد دخل الأسر الريفيّة والترفيع منها وهو ما مكّن من تحسين مستوى عيش السكان الريفيين مثلما تؤكّده مختلف مؤشرات ظروف العيش في الارياف خلال الفترة الأخيرة.

5.11. الأنشطة الإقتصادية في الوسط الريفي

لقد بلغ عدد المستغلين الفلاحيين 900 281 شخص حسب الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل لسنة 1989منهم 000 54 مستغل أي 19.5٪ يعيشون في الوسط الحضري[11] في حين أنّ 900 227 أسرة ريفيّة فقط (40٪) تملك مستغلة فلاحيّة من جملة 500 560 أسرة.

وتؤكّد آخر معطيات المعهد القومي للإحصاء تراجع نصيب الفلاحة في التشغيل وفي مداخيل الأسر التونسيّة. فتعداد سنة 1994 لا يحصي إلاّ 930 199 مزارعا من مجموع 600 611 أسرة ريفيّة.

خارطة 2 :
النسبة المائوية للأسر المالكة لمستغلات فلاحية حسب الجهة والوسط (1989)

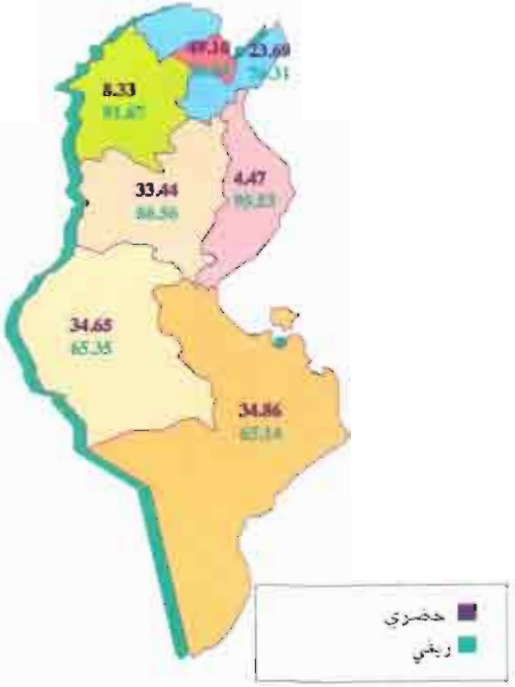

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 491.

11- المعهد القومي للاحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والشغيل 1989، مذكرة سابقا.

رسم بياني 4 :

توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والوسط بـ % (1989)

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 491.

وهكذا نتبيّن أنّ الأسر التي تعتمد النّشاط الفلاحي لا تمثّل إلاّ ثلث الأسر في الوسط الريفي. وللتذكير فإنّ القطاع الفلاحي لم يعد يضمن سنة 1994 إلاّ 21% من مجموع مواطن الشغل مقابل 44% في الخدمات و 35% في الصناعة. والجدير بالملاحظة أنّ الأنشطة الفلاحيّة تهمّ في الغالب وبالنسبة إلى الأسر الريفيّة العديد من أفراد الأسرة سواء تعلّق الأمر بالعمل داخل المستغلات العائلية أو خارجها.

جدول 20 :

تطوّر السكان النشيطين المشتغلين حسب قطاع النّشاط

القطاع	1975		1984		1989		1994	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
فلاحة	509,0	37.3	475,4	26.6	510,0	25.8	501,0	21.6
صناعة*	390,3	28.6	620,6	34.8	666,0	33.7	798,2	34.4
خدمات	404,8	29.6	595,3	33.3	772,0	39.0	982,8	42.3
غير مصرّح به**	62,5	4.5	95,1	5.3	31,0	1.5	38,6	1.7
المجموع	**1 366,5**	**100.0**	**1768,4**	**100.0**	**1979,0**	**100.0**	**2320,6**	**100.0**

* صناعات معملية + مناجم وطاقة + بناء وأشغال عامة.

** بالإضافة إلى الأنشطة خارج الحدود بالنسبة إلى سنة 1994.

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 114.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 8.

ومثلما يتجلّى من الجدول 21 فإنّ 54.67% من السكان النشيطين في الوسط الريفي ظلّوا يشتغلون في الفلاحة، و 15.48% في البناء والأشغال العامة، و 17.97% في الإدارة والخدمات و 9.75% في الصناعة وذلك إلى حدود سنة 1989. وتشير معطيات التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 1994 إلى تراجع نصيب الفلاحة في تشغيل السكّان الريفيين إذ لم يعد يمثّل سوى نسبة 44.44% (رسم 5).

جدول 21 :

السكّان النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب قطاع النّشاط والوسط (1989)

قطاع النّشاط	ريفي		حضري	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
فلاحة	409,7	54.67	100,0	8.13
صناعة	73,1	9.76	309,3	25.18
مناجم وطاقة	7,4	0.99	27.8	2.26
بناء وأشغال عامة	116,0	15.48	131.6	10.70
خدمات وإدارة	134.7	17.97	638.2	51.91
غير مصرّح به	8,5	1.13	22.2	1.81
المجموع	**749,4**	**100.00**	**1 229,4**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989 المستوى الوطني، ص 410 و 413

رسم بياني 5 :

السكّان النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب قطاع النّشاط والوسط بـ % (1994) [12]

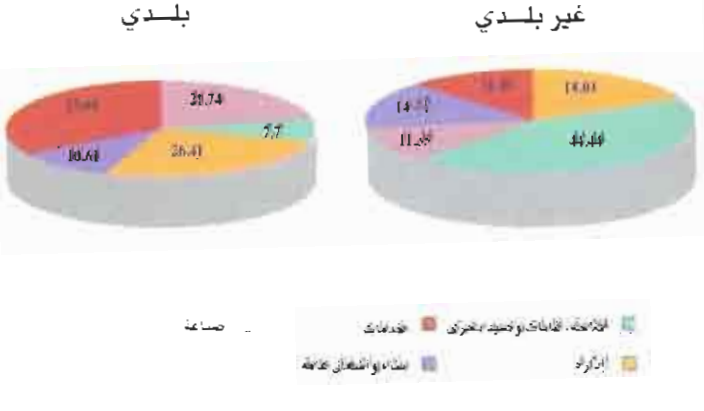

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى سنة 1994. فحص لعيّنة السكّان النشيطين المشتغلين (معطيات غير منشورة ماي 1996 !)

12 – لقد تمّ إنجاز هذا الرسم انطلاقا من معطيات أولية أعدّها المعهد القومي للإحصاء.

فالإدارة والخدمات وقطاع البناء والأشغال العامّة تلعب دورا هاما في تشغيل الريفيين. فهذه القطاعات (خدمات/إدارة وبناء وأشغال عامّة) كانت تشغل ثلث السكان الريفيين النشيطين. وقد ارتفع نصيبها خلال السنوات الخمس الأخيرة وأصبحت تشغل 44% من سكان المناطق غير البلديّة (رسم 5).

وهو ما يؤكّد أنّ التطوّر الّذي ميّز الاقتصاد التونسي منذ 1984، والمتمثّل في تراجع الفلاحة واستقرار القطاع الصناعي ونموّ الخدمات والإدارة، قد شمل الوسط الريفي. وهذه حقيقة واضحة لا سيّما بالنسبة إلى تراجع النّشاط الفلاحي ونموّ الخدمات والإدارة. ويمكن أن نلاحظ اعتمادا على معطيات تعداد سنة 1994 المتعلّقة بتوزيع السكان النشيطين المشتغلين في كلّ ولاية وحسب قطاع النّشاط أنّ القطاعات غير الفلاحيّة وخاصّة منها قطاعات البناء والأشغال العامّة والخدمات والإدارة تشغل في بعض الولايات التي يغلب عليها الطابع الريفي جزءا هاماً جداً من السكان النشيطين. ففي جندوبة مثلا حيث يمثّل سكان الريف نسبة 75.27% من مجموع السكان نجد أكثر من ربع (26.2%) الذكور النشيطين يشتغلون في البناء والأشغال العامة وأكثر من الثلث (34.4%) يعملون في قطاع الخدمات والإدارة. أمّا الفلاحة فلا تشغل إلاّ 31.7% من الذكور النشيطين. وهو ما ينطبق أيضا على ولايات القيروان والقصرين وسليانة وزغوان حيث يمثّل سكان الأرياف فيها الأغلبيّة الساحقة (ما بين 62 و 70%) وحيث يشتغل أكثر من ثلثي السكان الذكور النشيطين في قطاعات غير فلاحية وبالاساس في البناء والأشغال العامة والخدمات والإدارة (جدول 22). وهذه المعطيات تجعلنا نتساءل مرّة أخرى عن اجرائية المعايير المستعملة في تحديد الوسط الريفي.

جدول 22 :
توزيع الذكور النشيطين المشتغلين حسب قطاع النّشاط في كلّ ولاية (1994)

الولاية	فلاحة، غابات وصيد بحري	صناعات معمليّة	مناجم وطاقة	بناء وأشغال عامّة	خدمات	قطاعات الإدارة والتربية والصحة	المجموع
تونس	1.6	18.1	2.0	9.6	44.9	23.8	**100.0**
أريانة	13.8	16.5	2.0	17.2	32.6	17.8	**100.0**
بن عروس	7.2	24.7	2.3	10.9	37.1	17.9	**100.0**
إقليم تونس	6.5	18.9	2.1	12.2	39.5	20.7	**100.0**
نابل	31.2	15.1	1.0	13.9	28.6	10.3	**100.0**
زغوان	33.9	11.6	1.4	16.9	19.6	16.7	**100.0**
بنزرت	29.2	16.2	1.7	14.3	21.0	17.7	**100.0**
الشمال الشرقي	**30.7**	**15.2**	**1.3**	**14.3**	**24.8**	**13.7**	**100.0**
باجة	41.5	6.6	1.0	16.9	20.0	14.0	**100.0**
جندوبة	31.7	6.4	1.2	26.2	20.7	13.7	**100.0**
الكاف	31.7	6.2	2.8	22.9	20.7	15.7	**100.0**
سليانة	37.5	3.8	1.0	25.4	18.7	13.5	**100.0**
الشمال الغربي	**35.6**	**5.9**	**1.5**	**22.7**	**20.1**	**14.2**	**100.0**
القيروان	34.2	6.7	0.7	26.7	20.4	11.2	**100.0**
القصرين	28.0	6.8	1.0	30.0	18.8	15.3	**100.0**
سيدي بوزيد	39.3	4.6	0.7	24.2	18.2	13.0	**100.0**
الوسط الغربي	**34.1**	**6.1**	**0.8**	**26.8**	**19.3**	**12.8**	**100.0**
سوسة	9.8	19.6	1.5	18.3	36.8	14.0	**100.0**
المنستير	12.4	24.5	1.0	15.2	32.4	14.3	**100.0**
المهدية	35.8	9.3	0.9	17.0	24.1	12.9	**100.0**
صفاقس	22.1	22.2	2.1	13.0	28.9	11.8	**100.0**
الوسط الشرقي	**19.5**	**20.0**	**1.6**	**15.3**	**30.7**	**13.0**	**100.0**
قفصة	17.5	5.5	16.7	16.1	25.1	19.1	**100.0**
توزر	29.9	4.2	1.7	17.5	26.3	20.5	**100.0**
قبلي	37.9	4.3	1.6	13.5	21.7	21.0	**100.0**
الجنوب الغربي	**25.2**	**5.0**	**9.8**	**15.7**	**24.5**	**19.9**	**100.0**
قابس	19.9	16.1	2.1	18.2	27.0	16.7	**100.0**
مدنين	17.3	9.0	1.3	18.5	39.7	14.2	**100.0**
تطاوين	20.4	7.4	1.9	18.8	31.4	20.1	**100.0**
الجنوب الشرقي	**18.7**	**11.4**	**1.7**	**18.4**	**33.8**	**16.0**	**100.0**
المجموع	**22.4**	**13.9**	**2.0**	**17.2**	**29.0**	**15.6**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الاقتصادية للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 15.

تؤكّد هذه المعطيات تراجعا ملحوظا للفلاحة في التشغيل وفي الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي على وجه العموم. ويقترنّ هذا التطوّر، كما سنبيّن ذلك لاحقا، «بتأنيث» الشغل وبتزايد مشاركة المرأة في الأنشطة الفلاحية خاصّة في بعض الجهات .

II.6. الفلاحة : هيكلة المستغلاّت الفلاحية والتغيّرات الإجتماعية في الوسط الريفي

يجدر التذكير ببعض الملامح الأساسيّة لتطوّر هياكل الإنتاج الفلاحي في البلاد التونسيّة، مع التأكيد خاصّة على الدّور الحاسم الّذي تلعبه الفلاحة العائليّة في التغيرات الاجتماعية في الوسط الريفي. لذلك علينا تنزيل أنشطة المرأة في إطارها الأساسي (المزارع العائليّة) وتحديد أفضل للدور الهام الّذي تلعبه المرأة في الاستراتيجيات الانتاجية والاجتماعيّة للأسر التي تعتمد النّشاط الفلاحي.

إنّ خاصيتين أساسيتين تميّزان هيكلة الفلاحة التونسيّة الحالية[13] :

- تنوّع الهياكل الاجتماعيّة للإنتاج التي تقوم عليها الأنشطة الفلاحيّة والتي تمارس في إطار المستغلات العائلية والمزارع الكبرى الخاصّة أو الدوليّة كما تمارس في نطاق المؤسسات الكبرى لإحياء الأراضي الفلاحيّة.

- تعدّد وضعيات الفلاحة العائليّة والوظائف المختلفة التي تضطلع بها في الاقتصاد والمجتمع التونسيين : فلاحة معاشية مهمّشة اقتصاديا من جهة، لكنّها تساهم في شدّ جزء كبير من السكان الريفيين إلى مناطقهم، وفلاحة منتجة من جهة أخرى تساهم بصفة ملحوظة في تزويد السوق الوطنيّة وحتى العالمية.

ويمكن ملاحظة أهمية الفلاحة العائليّة في مستويات متعدّدة : غلبة المستغلات الفلاحية الصغيرة، والطابع العائلي لليد العاملة الفلاحية، والمساهمة الهامة في الإنتاج وفي خلق موارد رزق للسكان الريفيين.

وحسب المعطيات الواردة في البحث الفلاحي الأساسي لسنة 1990 فإنّ قطع المستغلات الفلاحية التي لها مساحة أقلّ من 20 هك تمثّل 86% من عدد المستغلات الفلاحية الجملي في البلاد التونسيّة مع نسبة مزروعة منها تقدّر بـ 41%، أمّا المستغلات التي لها مساحة دون الـ 50 هك فتقدّر بـ 96% منها 64% مزروعة. وتشير الإحصائيات الأخيرة[14] إلى ارتفاع في عدد المستغلات التي لها مساحة دون 20 هك (من 000 355 إلى 000 410) مع نقص في المساحات (من 000 207 2 إلى 000 139 2 هك).

جدول 23 :
تطوّر المساحات الفلاحية حسب حجم المستغلة (بآلاف الهكتارات)

الأحجام	1962		1980		1990		1995-1994	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
أقل من 20 هك	1,707	34	1,832	36	2,207	41	2,139	39
20-50 هك	1,304	26	1,270	25	1,220	23	1,291	24
50 هك فأكثر	2,011	40	1,984	39	1,938	36	2,026	37
المجموع	**5,022**	**100**	**5,085**	**100**	**5,365**	**100**	**5,456**	**100**

المصادر : وزارة الفلاحة : البحث الفلاحي الأساسي 1990، مارس 1991 (ص 58).
وزارة الفلاحة : الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة 1994-1995، أفريل 1996.

13- Alia Gana : "L'exploitation familiale en Tunisie" in Hygues LAMARCHE (sous la coordination de). L'Agriculture familiale : une réalité polymorphe. Paris, Ed. l'Harmattan, 1991, pp 263 -303.

14 – وزارة الفلاحة، الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات 1994-1995، أفريل 1996.

جدول 24 :
تطوّر عدد المستغلات الفلاحية حسب المساحة

المساحة	1962		1980		1990		1994 ـ 1995*	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
أقل من 20 هك	270	83	296	83	335	86	410	88
20 ـ 50 هك	42	13	44	13	37	10	43	9
50 هك فأكثر	13	4	15	4	15	4	14	3
المجموع	**325**	**100**	**355**	**100**	**387**	**100**	**467**	**100**

* دون اعتبار المستغلات دون أرض.

المصادر : وزارة الفلاحة : البحث الفلاحي الأساسي 1990، مارس 1991، ص 58.
وزارة الفلاحة :الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحية 1994ـ1995، أفريل 1996.

تحتلّ المستغلات الفلاحية الصغرى والمتوسّطة من حيث الإنتاج مكانة متميّزة سواء تعلّق الأمر بمجال تربية الماشية أو بالزراعات. ففي سنة 1990، تتمّ تربية 66% من قطيع البقر وقرابة 50% من قطيع الضأن في مزارع مساحتها أقل من 20 هك. أمّا المستغلات التي تقلّ مساحتها عن 50 هك فتوفّر أكثر من نصف منتوج الحبوب (58%). كما تمثّل 52.3% من المساحات المخصّصة للأعلاف و 71.1% من المساحات المعدّة للخضروات. ويوجد القسط الأوفر من المساحات المخصّصة لغراسة الأشجار المثمرة (60.8%) في مجموعة المستغلات المتراوحة مساحتها بين 5 و 50 هكتارا. في حين أنّ نصف المساحات المخصّصة للخضروات تنحصر في مجموعة المستغلات التي تتراوح مساحتها بين هكتارين و 10 هكتارات.

وتؤكّد معطيات الاستقصاء الوطني حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحية (1994 ـ 1995) الدور الحاسم الّذي تلعبه المستغلات العائلية في الأنشطة الفلاحية، فمثلا يربّى 50% من قطيع البقر و 44% من قطيع الضأن في مستغلات مساحتها أقلّ من 5 هك.

وفي سنة 1994 ـ 1995 نلاحظ كذلك أنّ 40% من المساحات المخصّصة للحبوب و5% من المساحات المخصّصة للخضروات و 47% من مساحات الأشجار المثمرة قد استغلها مزارعون ممّن لهم مستغلات دون الـ 20 هكتارا. أمّا ثلث المساحات المعدّة للخضروات فقد استغلها مزارعون ممّن لا تتجاوز أراضيهم الـ 3 هكتارات[15].

كما تبرز أهميّة المستغلات الصغرى والمتوسّطة في مجال التشغيل. ففي سنة 1990 تشغّل المستغلات التي مساحتها أقلّ من 20 هك 77.3% من العدد الجملي لليد العاملة العائلية القارّة و 84.5% من اليد العاملة العائلية الوقتية و 28% من اليد العاملة المؤجرة القارّة(الجدول 25).

وفي سنة 1994 ـ 1995 شغّل المزارعون المنتمون إلى نفس الصنف 78.7% من اليد العاملة العائلية القارّة و 84.8% من اليد العاملة العائلية المؤقتة و 34.0% من الأجراء القارين (جدول 25 مكرّر).

وسواء تعلّق الأمر بالزراعات الكبرى أو المعيشية فإنّ المرأة قد لعبت دورا حاسما في تطوير عدد هامّ من المستغلات العائلية وفي إعادة إنتاجها كما ساهمت في شد عدد هامّ من السكان إلى الأرياف. وقد كان ذلك بفضل قوة عملها وبتعبئتها للإمكانيات العقارية وبدعمها للأنشطة ذات الدخل التي تشارك بقسط كبير لتوفير حاجيات الأسرة. لذلك فالاعتراف بدور المرأة الاقتصادي والاجتماعي في النّشاط الفلاحي هو اعتراف بالدور الهام الإنتاجي والاجتماعي للفلاحة العائلية.

15 – وزارة الفلاحة : الإستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة 1994 ـ 1995، أفريل 1996.

جدول 25 :
توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب حجم المستغلات (1990)

المسافة بالهكتار	المستغلون		اليد العاملة العائلية القارّة		اليد العاملة العائلية المؤقتة		أجراء قارون	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
< 1 هك	45 740	12.0	6 670	3.3	20 170	6.4	1 870	3.5
1 ـ 2 هك	53 520	14.0	14 720	7.2	30 440	9.6	1 850	3.5
2 إلى 5 هك	93 290	23.0	37 710	18.5	75 180	23.8	3 710	7.0
5 إلى 10 هك	76 370	20.0	46 820	23.0	73 860	23.3	2 470	4.7
10 إلى 20 هك	65 470	17.0	51 180	25.1	67 560	21.4	4 930	9.3
20 إلى 50 هك	36 980	10.0	28 770	14.1	36 130	11.4	8 120	15.3
50 إلى 100 هك	11 300	3.0	12 310	6.0	9 100	2.9	3 910	7.4
100 هك فأكثر	4 500	1.0	5 570	2.7	3 960	1.3	26 130	49.4
المجموع	**387 170**	**100.0**	**203 750**	**100.0**	**316 400**	**100.0**	**52 990**	**100.0**

المصدر : وزارة الفلاحة : البحث الفلاحي الأساسي 1990، مارس 1991، ص 53 و 54.

جدول 25 مكرّر :
توزيع السكان النشيطين حسب صيغة العمل ومساحة المستغلات (1994 ـ 1995)

المسافة بالهكتار	المستغلون		اليد العاملة العائلية القارّة		اليد العاملة العائلية المؤقتة		أجراء قارون	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
بدون أرض	3,2	0.67	0,1	0.04	2,2	0.20	0,12	0.34
< 1 هك	78,4	16.64	20,3	8.80	106,9	12.28	0,83	2.40
1 ـ 2 هك	55,7	11.82	17,2	7.45	83,8	9.62	1,07	3.09
2 إلى 5 هك	113,6	24.11	49,8	21.59	201,7	23.17	2,67	7.72
5 إلى 10 هك	92,1	19.55	50.3	21.81	187,3	21.51	3,04	8.79
10 إلى 20 هك	71,2	15.11	44,0	19.08	156,9	18.02	4,01	11.60
20 إلى 50 هك	42,8	9.08	35,0	15.17	101,0	11.60	5,17	14.96
50 إلى 100 هك	9,8	2.08	9,6	4.16	22,6	2.59	3,47	10.04
100 فما فوق	4,1	0.87	4,3	1.86	8,1	0.93	14,17	41.01
المجموع	**471,0**	**100.00**	**230,6**	**100.00**	**870,5**	**100.00**	**34,55**	**100.00**

المصدر : وزارة الفلاحة : الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحية 1994 ـ 1995، أفريل 1996.

III. المرأة الريفيّة في تونس : الوحدة والتنوّع

1.III. ماذا نعني بالمرأة الريفيّة ؟

بعد التذكير ببعض خصائص تطوّر الوسط الريفي اجتماعيا واقتصاديا يمكن التطرّق إلى المكانة التي تحتلها المرأة في هذا الفضاء وهو ما يستدعي فحص المشاكل التي يثيرها استعمال عبارة «المرأة الريفيّة».

إنّ عبارة «امرأة ريفيّة» توحي في الغالب بصورة المرأة المشتغلة في الحقول التي تقوم بعملها يدوياً والتي تتحمّل أعباء ثقيلة من خدمة الأرض والأعمال المنزليّة وتربية الأطفال والعناية بالحيوانات وجمع الحطب. وهي تعيش غالبا في ظروف صعبة وتتمتّع بمستوى تعليمي متواضع أو معدوم وتظلّ متعلّقة بالقيم ونمط العيش التقليدي. أمّا علاقتها بالعالم الخارجي فمحدودة في حين أنّها تعاني من التبعية في إطار العائلة الأبويّة.

وبديهيّ أنّ هذا النموذج الجاهز لا يعكس تنوّع الوضعيات التي تحتلها المرأة في الوسط الريفي وتطوّرها. فهو يقوم على خلط يختزل الريف في نوع من النّشاط (فلاحة) ومن السكان (بدو) وفي قيم ونمط عيش (تقليدي) وفي نظام عائلي (أبوي) حيث تكون المرأة في حالة خضوع وتبعيّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أنشطة المرأة في الوسط الريفي لا تنحصر في خدمة الأرض، فتنوّع الأنشطة يمثّل خاصية أساسية في حياة النّساء اللاتي يعشن في الوسط الريفي. إضافة إلى أنّ المجتمعات الريفيّة في تونس تحيل على تقاليد متعدّدة ومسارات تاريخية مختلفة وهي أبعد من أن تختزل في التقاليد البدوية أو القبلية.

لذلك تختلف المنزلة التي تحتلّها المرأة باختلاف خصوصيات كلّ مجتمع وكلّ جهة، بالإضافة إلى أنّ نساء المنطقة الريفية الواحدة ينتمين إلى مجموعات اجتماعيّة متنوّعة وإلى عائلات متفاوتة الموارد وذات مصادر دخل مختلفة.

فدور المرأة يرتبط ارتباطا وثيقا بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التي تميّز الجماعات الاجتماعيّة أو العائلية المختلفة التي تنتمي إليها. كما ينبغي الانتباه إلى مختلف المكانات التي تحتلها النساء الريفيات في إطار العائلة والمجتمعات الريفيّة حسب حالاتهنّ الزوجيّة.

فالمرأة المتزوّجة والفتاة لا تقومان بنفس النّشاط ولا تحتلان نفس المكانة. وتتطوّر وضعيّة المرأة الريفيّة تبعا للتحوّلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة العامّة. فالمرأة الريفيّة لا تنشط في إطار المستغلة العائلية فحسب بل وكذلك يمكن ملاحظتها أكثر فأكثرفي الفلاحة والصناعة بصفتها عاملة. كما أنّ المرأة النشيطة في الوسط الريفي ليست بالضرورة من أصل ريفي بل يمكنها أن تكون من أصل حضري واختارت العمل في الريف كما هو الشأن بالنسبة إلى عدد من الفلاحات اللاتي انتصبن في الأراضي العائلية أو في قطع الأراضي الدوليّة التي أسندت إليهن. فهل يمكن أن نعتبر هذا الصنف من الفلاحات نساء ريفيات ؟

ومهما يكن من أمر فإنّ «للريفانية» درجات مختلفة يتعيّن أخذها بعين الاعتبار، وهو ما يؤكّد أنّ النساء الريفيات لا يمثلن فئة متجانسة، لذلك يتحتّم الأخذ بعين الاعتبار تنوّع وضعياتهنّ والنّظر إليهن لا على أساس كونهنّ فئة ثابتة بل على أساس تصوّر ديناميكي يراعي التطوّرات العامّة للسياق الاجتماعي والاقتصادي.

2.III. النّساء في الوسط الريفي : المؤشرات الإجتماعية والديمغرافية

يبلغ عدد النّساء في الوسط الريفي 663 701 1 وهو ما يوافق 49.7% من مجموع السكان الريفيين. وإذا فحصنا هيكلة هؤلاء السكّان حسب السنّ تبرز لنا الخصائص التالية :

جدول 26 :
السكان حسب السن والوسط والجنس (1989)

الفئة العمرية	حضري			ريفي		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
0-4 أعوام	284 338	271 361	555 699	236 486	221 952	458 438
5-14 عاما	567 393	537 968	1 105 361	449 408	431 155	880 563
أقل من 15 عاما	**857 731**	**809 329**	**1 661 060**	**685 894**	**653 107**	**1 339 001**
15-24 عاما	487 149	468 326	955 475	325 269	320 673	645 942
أقلّ من 25 عاما	**1 338 880**	**1 277 655**	**2 616 535**	**1 011 163**	**973 780**	**1 984 943**
من 25 إلى 39 عاما	521 984	516 755	1 038 739	266 225	291 166	557 391
من 40 إلى 59 عاما	346 772	344 057	690 829	215 685	217 756	433 441
25-59 عاما	**868 756**	**860 812**	**1 729 568**	**481 910**	**508 922**	**990 832**
60 عاما فأكثر	175 149	1 640 098	339 247	137 961	110 459	248 420
المجموع	**2 382 785**	**2 302 565**	**4 685 350**	**1 631 034**	**1 593 161**	**3 224 195**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 194.

جدول 27 :
السكان حسب السن والوسط والجنس (1994)

الفئة العمرية	بلدي			غير بلدي		
	ذكور	إناث	معا	ذكور	إناث	مجموع
0-4 أعوام	282 945	269 290	552 235	213 935	202 146	416 081
5-14 عاما	616 914	596 779	1 213 693	452 183	424 186	876 369
أقل من 15 عاما	**899 859**	**866 069**	**1 765 928**	**666 118**	**626 274**	**1 292 392**
15-24 عاما	534 426	509 783	1 044 209	356 655	356 920	713 575
أقلّ من 25 عاما	**1 434 285**	**1 375 852**	**2 810 137**	**1 022 773**	**983 194**	**2 005 967**
من 25 إلى 39 عاما	652 337	642 717	1 295 054	319 735	342 076	661 811
من 40 إلى 59 عاما	417 147	408 814	825 961	218 641	237 537	456 178
25-59 عاما	**1 069 484**	**1 055 531**	**2 125 015**	**538 376**	**579 613**	**1 117 989**
60 عاما فأكثر	213 399	231 376	426 775	160 972	138 856	299 828
المجموع	**2 717 168**	**2 644 759**	**5 361 927**	**1 722 121**	**1 701 663**	**3 423 784**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994، الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، ملحق إحصائي، ص 4.

III.1.2. البنية العمرية للإناث في الوسط الريفي

• سكان أصغر سنّا

نلاحظ أنّ الريفيات أصغر سناً من الحضريات. ففي سنة 1994 بلغت نسبة الفتيات الأقلّ من 15 عاما 36.80% في الوسط الريفي مقابل 32.74% في الوسط الحضري. وبالنسبة إلى الجنسين معا فإنّ فئة من هم دون الـ 15 عاما في الوسط الريفي (37.74%) أكثر ارتفاعا منها في الوسط الحضري (32.93%). وينبغي ربط صغر سنّ الريفيات بالنسبة إلى الحضريات بمستوى الخصوبة الأكثر ارتفاعا في الأرياف.

وعلى العكس من ذلك فإنّ السكان الكهول الإناث أقلّ عددا في الوسط الريفي منه في الوسط الحضري. فنسبة النّساء من الفئة العمريّة المتراوحة بين 25-59 سنة لا تمثّل إلاّ 34.06% من مجموع الريفيين في حين أنّها تبلغ 39.63% في المناطق الحضرية. وترتبط هذه الخاصية بارتفاع نسبة الشباب الأقل من 25 عاما في الوسط الريفي. فالنّساء في سنّ الكهولة أكثر عددا من الرّجال في الوسط الريفي.

أمّا نسبة النّساء اللاّتي تتجاوز أعمارهنّ 60 سنة تكاد تكون متساوية في الوسط الريفي (8.16%) والوسط الحضري (8.07%). ونلاحظ في هذا السياق ارتفاع نسبة النساء ممّن تتجاوز أعمارهنّ 60 سنة في الوسط الريفي بين سنتي 1989 و1994 (من 6.93% إلى 8.16%). ويظلّ في نفس هذه الفئة العمريّة في الوسط الريفي نصيب النّساء أقلّ من نصيب الرّجال (8.16% مقابل 9.35%).

جدول 28 :
السكان حسب السن والوسط والجنس % (1989)

الفئة العمرية	حضري			ريفي		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
0-4 أعوام	11.93	11.79	11.86	14.50	13.93	14.22
5-14 عاما	23.81	23.36	23.59	27.55	27.06	27.31
أقل من 15 عاما	**35.75**	**35.15**	**35.45**	**42.05**	**40.99**	**41.53**
15-24 عاما	20.44	20.34	20.39	19.94	20.13	20.03
أقلّ من 25 عاما	**56.19**	**55.49**	**55.85**	**62.00**	**61.12**	**61.56**
من 25 إلى 39 عاما	21.90	22.44	22.17	16.32	18.27	17.29
من 40 إلى 59 عاما	14.55	14.94	14.74	13.22	13.67	13.44
25-59 عاما	**36.46**	**37.38**	**36.91**	**29.55**	**31.94**	**30.73**
60 عاما فأكثر	7.35	7.13	7.24	8.46	6.93	7.70
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 194.

جدول 29 :
السكان حسب السن والوسط والجنس % (1994)

الفئة العمرية	بلدي			غير بلدي		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	إناث
0-4 أعوام	10.41	10.18	10.29	12.42	11.87	12.15
5-14 عاما	22.70	22.56	22.63	26.25	24.92	25.59
أقل من 15 عاما	**33.11**	**32.74**	**32.93**	**38.68**	**36.80**	**37.74**
15-24 عاما	19.66	19.27	19.47	20.71	20.97	20.84
أقلّ من 25 عاما	**52.79**	**52.02**	**52.41**	**59.39**	**57.78**	**58.59**
من 25 إلى 39 عاما	24.00	24.30	24.15	18.56	20.10	19.32
من 40 إلى 59 عاما	15.53	15.45	15.40	12.69	13.95	13.32
25-59 عاما	**39.36**	**39.91**	**39.63**	**31.26**	**34.06**	**32.65**
60 عاما فأكثر	7.85	8.07	7.96	9.35	8.16	8.76
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، ملحق إحصائي، ص 4.

وتوجد خصائص أخرى تميّز الريفيات عن الريفيين. ففي الفئة العمرية الأقلّ من 15 عاما نجد نسبة من الذكور أرفع من نسبة الإناث (38.68% مقابل 39.80%). ويمكن تفسير هذا الفارق إمّا بعادة تسجيل الولادات غير المنتظمة عندما يتعلّق الأمر بالبنات خلافا لما هو الحال بالنّسبة إلى الذكور وإمّا بارتفاع وفيات البنات التي تبدو أكثر ارتفاعا في بعض الجهات حيث نلاحظ نسبة وفيات مرتفعة جداً في صفوف الإناث بعد ثلاثة أشهر من الولادة وهو ما يشير إليه التقرير «نساء تونس»[16].

لقد ذكرنا آنفا أنّ نسبة السكان الكهول الإناث (من 25 إلى 59 عاما) أقلّ في الوسط الريفي منها في الحضري ولكنّها أكثر ارتفاعا من نسبة السكان الذكور في هذا الوسط إذ تمثّل 34.06% ممّن تتراوح أعمارهم بين 25 و 59 عاما، في حين تبلغ نسبة الرّجال في هذه الفئة 31.36% في الوسط الريفي مقابل 39.36% في الوسط الحضري.

وهذه الظاهرة مرتبطة بهجرة الذكور التي تشمل خاصة الكهول منهم. وعلى العكس من ذلك فإنّنا نلاحظ أنّ الريفيات من 60 عاما فما فوق أقلّ من نسبة الرّجال من نفس العمر في الوسط الريفي. فالرّجال من سنّ 60 عاما فأكثر يمثّلون 9.35% من مجموع الريفيين في حين لا تبلغ نسبة النّساء من هذه الفئة العمريّة إلاّ 8.16%.

ويفسر المعهد القومي للإحصاء هذه النسبة المرتفعة برجوع الرّجال إلى المنطقة - الأصل بعد انتهاء النّشاط المهني. أمّا ضعف نسبة النّساء في الفئة المذكورة فيظلّ بدون تفسير. وقد يرجع إلى تظافر عوامل تتراكم آثارها وتتجمّع (وفيات الأطفال والأمهات) لتبرز في مستوى أعداد النساء الريفيات من سنّ 60 عاما فأكثر.

16 – مركز البحوث والدّراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة : نساء تونس، واقع وآفاق تونس، الكريديف، 1995.

2.2.III. زواج المـرأة الريفيّـة وخصوبتهـا

• سـنّ زواج مبكّـر مـع ارتفـاع فـي العزوبـة النسائيـة فـي الوسـط الريفـي

يضبط التشريع التونسي سنّ الزواج الأدنى بـ 17 عاما كاملة بالنّسبة إلى الفتيات و بـ 20 عاما بالنّسبة إلى الفتيان. وتشير الإحصائيات المتوفّرة إلى تأخر متوسّط سنّ الزواج عند الفتيات. فقد مرّ من 23.6 عاما سنة 1982 إلى 25.7 عاما سنة 1989[17]. ومع ذلك فإنّ الفتيات الريفيات مازلن يتزوّجن في سنّ مبكّرة مقارنة بما هو الشأن عند الفتيات في الوسط الحضري. ففي الأرياف نلاحظ أنّ 15.3% من الفتيات قد تزوجن في سن 24، وهذه النسبة تمثّل في الوسط الحضري 11.9% فقط[18].

جدول 30 :

توزيع النّساء المتزوجات حسب السنّ والوسط (%)

1989

	حضري	ريفي	المجموع
19-15 سنة	1.22	2.03	1.53
24-20 سنة	10.71	13.25	11.68
29-25 سنة	21.12	19.61	20.62
34-30 سنة	22.12	20.60	21.54
39-35 سنة	18.91	18.78	18.86
44-40 سنة	14.11	13.24	18.87
49-45 سنة	11.69	12.49	11.99
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 212.

كما نلاحظ اتّجاها آخر يتمثّل في ارتفاع نسبة العزوبة النسائيّة في الوسط الريفي. فقد أبرزت الإحصائيات الأخيرة وجود نسبة هامّة من النّساء العزبوات في الوسط الريفي اللاّتي بلغت نسبتهنّ سنة 1994، 36.2% مقابل 33.8% في الوسط الحضري. وإنّ لانتشار ظاهرة العزوبة النسائيّة في الوسط الريفي بكيفيّة مثيرة للانتباه علاقة بهجرة الذكور وبما يوجد بين الفتيات والفتيان من فوارق في التعليم وفي الحصول على الشغل والدخل. وفي بعض الجهات لا يستغرب أن تكون هذه الظاهرة مرتبطة بالاستراتيجيات العائلية الهادفة إلى المحافظة على الأرزاق والممتلكات والمرتكزة على الابقاء على وحدة العائلة وحرمان البنات من حقهن في الميراث.

جدول 31 :

السكان من سنّ 15 عاما فما فوق حسب الحالة الزواجية في كلّ وسط (%) 1994

الوسط	أعزب	متزوّج	أرمل	مطلّق	المجموع
بلدي					
ذكور	45.3	53.2	1.0	0.5	100.0
إناث	33.8	55.2	9.3	1.7	100.0
المجموع	39.6	54.2	5.1	1.1	100.0
غير بلدي					
ذكور	44.4	54.0	1.3	0.3	100.0
إناث	36.2	55.1	7.9	0.8	100.0
المجموع	40.3	54.5	4.6	0.6	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكان، سبتمبر 1995، ص 24.

17 – المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص29.

18 – نفس المرجع.

ونلاحظ ارتفاع نسبة العزبوات في بعض الجهات (الوسط الغربي والجنوب الغربي) وفي بعض الولايات مثل ولايتي قفصة وسيدي بوزيد حيث تبلغ على التوالي : 38.3% و39.6%[19] (جدول 7 في الملحق).

• نسبة قرابة أرفع

تشير مصادر مختلفة إلى أنّ الزيجات بين الأقارب في الوسط الريفي أكثر منها في الوسط الحضري. فحسب المعهد القومي للإحصاء (1988)[20] تبلغ نسبة الزيجات بين أبناء العمومة 20.51% من مجموع الزيجات الحاصلة في الوسط الريفي مقابل 12.4% في الوسط الحضري (رسم 6).

ولئن لاحظنا انخفاضا في عدد الزيجات بين الأقارب في الوسط الحضري منذ 1970 فإنّ الحال يظلّ مختلفا في الأرياف.

رسم بياني 6 :

تطوّر أهمية الزيجات بين أبناء العمومة حسب الوسط

(%)

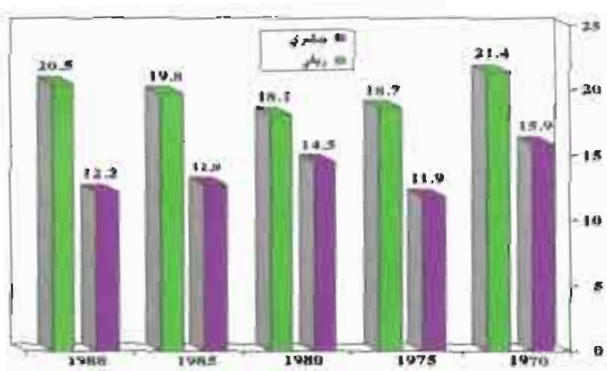

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 32.

فالدراسة حول صحة الأم والطفل المنجزة من قبل الديوان القومي للأسرة والعمران البشري سنة 1994 ـ 1995 بالتعاون مع جامعة الدول العربية تشير من جهتها إلى نسبة أهمّ بكثير للزيجات بين أبناء العمومة في الوسط الحضري (22.5%) وخاصّة في الوسط الريفي (37.9%). ومثلما ذكرنا آنفا فإنّ الزواج بين الأقارب الّذي يبدو أكثر انتشارا في الوسط الريفي مرتبط خاصّة بأهميّة العلاقات العائلية في إطار الاستراتيجيات الاجتماعية والاقتصادية التي تعتمدها الأسر الريفيّة.

• خصوبة أكثر ارتفاعا

إنّ النتائج الأخيرة التي توصّل إليها التعداد العام للسكّان والسكنى يبرز العناصر التالية فيما يتعلّق بتطوّر السكّان في تونس خلال العقد الأخير :

ـ تهرّم السكّان في البلاد التونسيّة مع انخفاض نسبة الأشخاص الذين تقلّ أعمارهم عن 15 عاما (من 25.1% إلى 23.8%) وتقدّم نسبة ممّن هم في الستين أو أكثر (8.3% من مجموع السكان سنة 1994 مقابل 6.7% سنة 1984). ومثلما أشرنا إلى ذلك فإنّ هذا التطوّر يظهر من خلال تزايد معدّل السنّ المتوسّط الّذي مرّ من 23.3 عاما سنة 1975 إلى 24.6 عاما سنة 1984 وإلى 26.7 عاما سنة 1994.

ـ تأخر سنّ الزواج الّذي تعبّر عنه نسبة الأشخاص الّذين تتراوح أعمارهم بين 30 و 34 عاما كانوا في حالة عزوبة سنة 1994 والتي تقدّر بـ 25% في حين لم تتجاوز هذه النسبة 14% سنة 1984.

ـ انخفاض ملحوظ في الخصوبة خاصّة في بعض الجهات منها إقليم تونس والشمال الشرقي والشمال الغربي وأغلب ولايات الوسط الشرقي.

19 ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995، ص 57.

20 ـ لم يقع طرح السؤال المتعلّق بالزيجات بين الأقارب في استمارة التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994.

وفي المستوى الوطني انخفضت نسبة الولادات[21] من 32.3% سنة 1984 إلى 22.7% سنة 1994 كما انخفض معدّل الخصوبة الجملي[22] من 136.6% إلى 89.5 %. ويتجلّى تراجع الخصوبة كذلك في تطوّر معدّل الخصوبة الكلّي[23]، الّذي انخفض من 4.64 سنة 1984 إلى 2.87 سنة 1994 ممّا يعني انخفاضا بـ 38%.

جدول 32 :
تطوّر المؤشرات الديمغرافية

	حضري			ريفي			
	1984	1989	1991	1984	1989	1991	1994
عدد السكان بالألف	3819,0	4375,3	4563,2	3147,1	3533,1	3658,8	8785,7
عدد الولادات بالألف	116.9	103.9	110.3	109.3	95.6	97.1	200.2
عدد الوفيات بالألف	21.5	24.2	26.2	24.1	23.6	25.2	41.3
نسبة الولادات (لكلّ ألف ساكن)	30.6	23.7	24.2	34.7	27.1	26.5	22.7
نسبة الوفيات (لكلّ ألف ساكن)	5.6	5.54	5.74	7.7	6.68	6.88	5.7
نسبة النموّ السنوي للسكان (%)	2.5	1.9	1.85	2.7	2.1	2.0	1.6
معدّل الخصوبة الجملي (بالألف)			91.4			113.7	89.5

* لا تتوفّر معطيات حسب الوسط بالنسبة لسنة 1994.

المصدر : عبد السّلام كمون، جداول إحصائيّة ومؤشرات في إطار إعداد التقرير الوطني حول المرأة الريفيّة. منظّمة الأمم المتّحدة للأغذية والزراعة، مارس 1994، ص 22.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان، سبتمبر 1995.

إنّ معطيات المعهد القومي للإحصاء تشير إلى أنّ انخفاض الخصوبة قد تسارع نسقه خلال فترة 1984 ـ 1989 ثمّ أصبح أبطأ في فترة 1990 ـ 1995[24]. وهذا التطوّر لمعدّل الخصوبة الجملي لخصوبة النساء التونسيات يخفي تفاوتا هامّا بين أماكن الإقامة والجهات.

وتشير الإحصائيات إلى انخفاض ملموس في نسبة الولادات في الريف إذ نزلت من 34.7 بالألف سنة 1984 إلى 26.5 بالألف سنة 1991.

ومع ذلك فإنّ هذه النسبة تظلّ أكثر ارتفاعا منها في المناطق الحضريّة حيث تستقرّ في حدود 24.2 بالألف سنة 1991. والفارق يظهر كذلك فيما يخصّ معدّل الخصوبة الجملي الّذي بلغ سنة 1991، 113.7 في الوسط الريفي مقابل 91.4 في المناطق الحضريّة (جدول 32).

ومثلما يبدو في الجدول 33 فإنّ عدد أطفال المرأة الواحدة يبقى في سنة 1989 أكثر ارتفاعا في الأرياف حيث يبلغ عدد الأطفال النهائي بالنسبة إلى المرأة الواحدة 7.06 مقابل 5.56 في المدن.

جدول 33 :
متوسّط عدد الأطفال بالنسبة للمرأة* الواحدة حسب الوسط 1989

صنف الأعمار	وسط حضري	وسط ريفي	المجموع
من 15 إلى 19 عاما	0.04	0.05	0.04
من 20 إلى 24 عاما	0.39	0.57	0.46
من 25 إلى 29 عاما	1.47	1.94	1.64
من 30 إلى 34 عاما	2.81	3.79	3.16
من 35 إلى 39 عاما	4.01	5.41	4.53
من 40 إلى 44 عاما	5.05	6.52	5.58
من 45 إلى 49 عاما	5.86	7.06	6.33

* متوسّط عدد الأطفال المولودين أحياء لكل امرأة باعتبار كل الحالات الزوجيّة.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 34.

إنّ أحدث المعطيات غير المصنّفة حسب مكان الإقامة بل حسب الجهات والولايات تؤكّد بقاء فوارق هامّة بين الجهات ذات الطابع الحضري والجهات ذات الطابع الريفي. ففي سنة 1994 بلغت نسب الولادات ومعدّل الخصوبة الجملي على التوالي 26.4 بالألف و 109.9 بالألف في الوسط الغربي (خارطة 3 وجدول 34) مقابل 22.7 بالألف و 89.5 بالألف في المستوى الوطني.

---

21 – نسبة الولادات هي عدد الولادات بالنسبة إلى ألف ساكن، ويعبّر عنها بالألف.

22 – معدّل الخصوبة الجملي هو عدد الولادات بالنّسبة إلى عدد النّساء اللاتي هنّ في سنّ الإنجاب. ويعبّر عن هذه النسبة بالألف.

23 – معدّل الخصوبة الكلّي هو متوسّط عدد الولادات بالنّسبة إلى عدد النّساء اللاتي هنّ في سنّ الإنجاب.

24 – المعهد القومي للإحصاء : استشراف السكان. المستوى الوطني 1995 – 2030، سبتمبر 1995 والخارطة عدد 3.

خارطة 3 :

تطوّر نسبة الولادات (بالنسبة إلى ألف ساكن) حسب الجهة 1984 ـ 1994

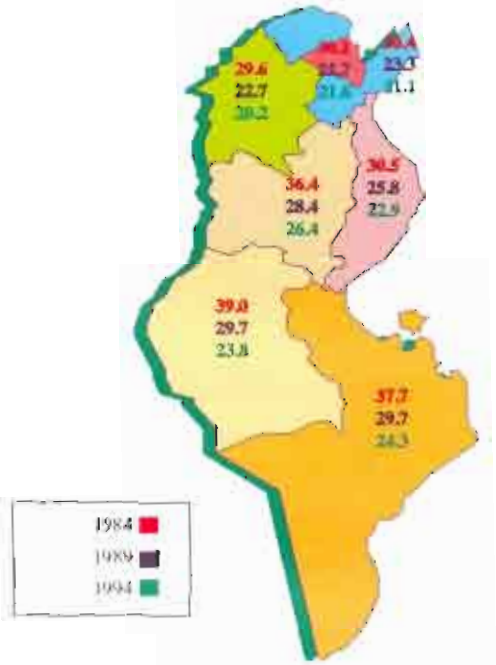

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : استشراف السكّان. المستوى الجهوي 1995-2015. نوفمبر 1995. ص 15

جدول 34 :

تطوّر معدّل الخصوبة الجملي حسب الجهة لكلّ ألف امرأة في سنّ الإنجاب*

الجهة	1984	1989	1994
إقليم تونس	115.6	81.7	79.5
الشمال الشرقي	130.3	95.2	82.3
الشمال الغربي	124.9	91.7	78.3
الوسط الغربي	169.0	124.7	109.9
الوسط الشرقي	136.3	108.7	91.2
الجنوب الغربي	147.7	127.3	98.1
الجنوب الشرقي	170.1	129.2	102.1
المجموع	**136.6**	**102.6**	**89.5**

* باعتبار كلّ الحالات الزواجية

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : استشراف السكّان. المستوى الجهوي 1995 ـ 2015. نوفمبر 1995. ص 16.

كنّا قد ذكرنا فأنّ الإحصائيات المتوفّرة تبرز تراجعا في وتيرة الاتّجاه نحو انخفاض الخصوبة في الفترة الأخيرة خاصّة في بعض الجهات.

ففي الوسط الغربي مثلا يشهد معدّل الخصوبة الكلّي انخفاضا بـ 24% بين 1985 و1989 في حين بلغ هذا الانخفاض 16.6% فقط بين 1990 و 1994. وأنّ عديد العوامل تتدخّل للإبقاء على خصوبة مرتفعة في بعض الجهات نذكر منها خاصّة الزواج المبكّر وتدنّى المستوى التعليمي وتواضع مستوى الدخل وضعف نسبة الإقبال على وسائل منع الحمل.

فعمر المرأة عند الزواج الأوّل له تأثيرات هامة في الخصوبة. فالجدول 35 يبيّن أنّه بقدر ما يكون سنّ الزواج مبكّرا يكون معدّل عدد أطفال المرأة مرتفعا.

جدول 35 :

متوسّط عدد الأطفال عند النّساء المتزوجات من سنّ 45 إلى 49 عاما حسب عمر المرأة عند أوّل زواج (1989)

	الوسط			
	حضري	ريفي	المجموع	الفارق
أقل من 17 سنة	7.76	8.50	8.06	-0.66
17 سنة	7.12	7.70	7.40	-0.17
18 سنة	6.77	7.73	7.23	-0.49
19 سنة	6.44	7.23	6.74	-0.37
20 سنة	8.88	7.14	6.37	-0.06
21 سنة	5.70	7.54	6.31	-0.49
22 سنة	5.37	6.76	5.82	-0.49
23 سنة	4.87	6.32	5.29	-0.53

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 36

إنّ خصوبة النساء تبدو مرتبطة ارتباطا وثيقا بمستواهن التعليمي مثلما تبرز ذلك المعطيات الواردة في الجدول 36. وكما سنتعرض إلى ذلك لاحقا فإنّ مستوى النّساء التعليمي أضعف بكثير في الوسط الريفي منه في الوسط الحضري.

جدول 36 :
معدّل عدد الأطفال عند النّساء المتزوّجات حسب العمر والمستوى التعليمي (1989)

الفئة العمريّة	لا شيء	ابتدائي	ثانوي مهني	ثانوي طويل	عال	غير مصرّح به	المجموع
19-15 عاما	0.95	0.54	0.78	0.35	-	3.87	0.71
24-20 عاما	1.62	1.35	1.02	1.01	0.52	1.44	1.41
29-25 عاما	2.84	2.41	1.72	1.76	1.03	2.11	2.43
34-30 عاما	4.34	3.43	2.75	2.74	1.80	3.77	3.70
39-35 عاما	5.58	4.35	3.30	3.29	2.37	4.69	4.90
44-40 عاما	6.35	4.98	4.03	3.48	2.96	5.09	5.84
49-45 عاما	6.84	5.26	4.43	3.87	2.73	4.74	6.57
المجموع	**4.91**	**3.07**	**2.15**	**2.47**	**1.78**	**3.36**	**3.99**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 210.

لقد شهد استعمال وسائل منع الحمل انتشارا واسعا بفضل مجهودات الديوان القومي للأسرة والعمران البشري وسائر المتدخلين في مجال التنظيم العائلي.

ومع ذلك فإنّ التباين الّذي يميّز السلوكات الحضرية والريفيّة في مضمار الخصوبة، واختلاف الأوضاع الجهوية لا يزالان قائمين. وحسب الدراسة المنجزة من قبل الديوان القومي للأسرة والعمران البشري[25] فإنّنا نلاحظ بالفعل تحسّنا ملحوظا في نسب استعمال وسائل منع الحمل في الوسط الحضري إذ بلغت هذه النّسبة 64.4% سنة 1994 بعد أن كانت 42.1% سنة 1978 ولكنّها تظلّ ضعيفة في الوسط الريفي. وتشير تقارير الديوان القومي للأسرة والعمران البشري إلى وجود فتور في نسق ارتفاع نسب الإقبال على وسائل منع الحمل في الوسط الريفي في الفترة الفاصلة بين 1983 و1988 ممّا أدّى إلى اتّساع الفارق بين مستويات استعمال هذه الوسائل في الوسط الريفي ومستوياته في الوسط الحضري وعلى الصعيد الوطني. ويعود ذلك أساسا إلى وجود مناطق لا تقبل على استعمال هذه الوسائل خاصّة في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي والوسط الغربي. ففي هذه الجهات بلغت نسبة استعمال هذه الوسائل سنة 1994 على التوالي 49.6% و 49.7% و 45.6%.

جدول 37 :
تطوّر نسب استعمال وسائل منع الحمل حسب مكان الإقامة والجهة

	كلّ وسائل الوقاية دون تخصيص			
مكان الإقامة	1978 د. ت. خ	1983 م. ت. و. م. ح	1988 د. د. ص	1994
وسط حضري (%)	42.1	49.6	60.5	64,4
وسط ريفي (%)	20.3	28.9	34.6	51.4
المجموع الوطني (%)	31.4	41.1	49.8	59.5
إقليم تونس (%)	42.1	58.1	63.9	69.8
الوسط الغربي (%)	10.9	17.7	31.5	45.6
الجنوب (%)	21.1	24.1	41.4	-

المصادر : الديوان القومي للأسرة والعمران البشري : الوسط الريفي برنامج ذو أولويّة، المقاربة، الأنشطة، برنامج التدخّل. فيفري 1994.

- الديوان القومي للأسرة والعمران البشري : برنامج التنظيم العائلي في تونس : الأسس، النتائج والآفاق. مارس 1996، ص 6.
- الديوان القومي للأسرة والعمران البشري : السكان، العائلة، الصحّة. أرقام أساسيّة 1994، ماي 1995.
- الديوان القومي للأسرة والعمران البشري : دراسة وطنية حول صحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي (بدون تاريخ).

25– الديوان القومي للأسرة والعمران البشري : 1978، الدراسة التونسيّة حول الخصوبة (د. ت. ص)، 1983 : الدراسة التونسية حول وسائل منع الحمل، (د. ت. و. م. ح)، 1988 الدراسة الديمغرافية والصحيّة (د. د. ص).

إنّ مؤشرات استعمال وسائل الوقاية من الحمل ونسب الخصوبة لا تترجم بالضرورة عن رغبة النساء الريفيات في مضمار الأمومة. إذ أنّ نسبة هامة من حالات الحمل غير مرغوب فيها من النّساء مثلما يبرز ذلك تقرير مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة : «نساء تونس»[26]. ويضيف هذا التقرير اعتمادا على الدراسات الوطنيّة التي أنجزها الديوان القومي للأسرة والعمران البشري أنّ النّساء في الوسط الريفي لا يرغبن في أكثر من أربعة أطفال. وهو ما يؤكّد أنّ طلبات استعمال وسائل منع الحمل المحتملة تبدو أهمّ بكثير ممّا يظهر من نسب الاستعمال المسجّلة.

ولا تزال حواجز عديدة تحول دون تدخّل أنجع لبرامج التنظيم العائلي وخاصّة منها الظروف غير الملائمة لاستعمال وسائل منع الحمل ومحدوديّة اعتبار قضايا الصحّة العامّة للسكّان وللنساء في الوسط الريفي قصد تحسين نجاعة تدخّلاته في أوساط النّساء والعائلات الريفيّة في بعض الجهات. لذلك سيعتمد الديوان القومي للأسرة والعمران البشري مستقبلا على مقاربة تقوم على إدماج عمليات التنظيم العائلي في إطار سياسة شاملة للصحّة العائليّة.

3.2.III. الصحّـــة

لقد بذلت في تونس مجهودات هامّة لتحسين التغطية الصحيّة لسكّان الأرياف منها تطوير البنى الأساسيّة في المجال الصحّي واعتماد برامج مختلفة للوقاية من الأمراض والنّهوض بالصحّة الاساسيّة. وانعكس هذا التقدّم إيجابيا على ظروف صحّة المرأة في الوسط الريفي. وإنّ مختلف البرامج الوطنيّة في مجال الصحّة (تنظيم عائلي، البرنامج الوطني لمراقبة الولادة وما قبلها وما بعدها، رعاية الأمّ والطفل الخ...) قد انعكست بدورها إيجابيا على متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة للإناث كما ساهمت في التقليص من وفيات الأمهات بشكل بارز. ففي الفترة الفاصلة بين سنة 1966 و 1994 نلاحظ ارتفاعا ملموسا في متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة للإناث إذ مرّ من 51.6 عاما الى 73 عاما والّذي يظلّ في البلاد التونسيّة أكثر ارتفاعا ممّا هو عليه عند الذكور. ففي سنة 1994 بلغ متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة للذكور 69.3 عاما.

رسم بياني 7 :
تطوّر متوسّط العمر المتوقّع عند الولادة حسب الجنس (عدد السنوات)

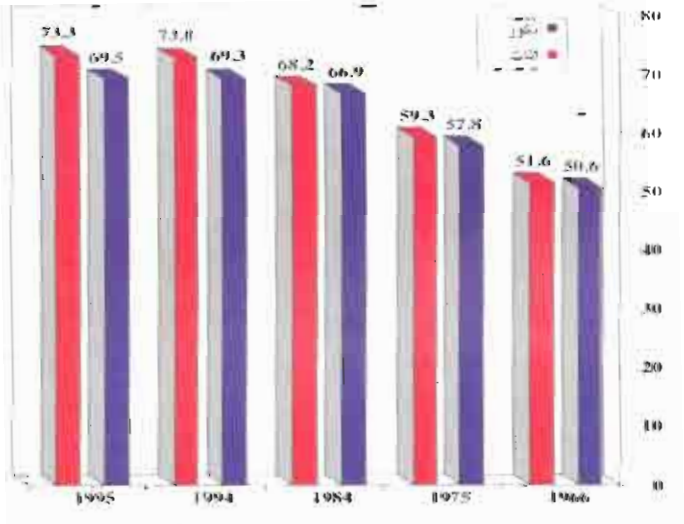

المصدر : المعهد القومي للإحصاء، استشراف عدد السكّان المستوى الوطني (1995-2030)، سبتمبر 1995، ص 11-12.

وكما هو معلوم توجد فوارق حسب مكان الإقامة والجهات. ففي حين يقدّر متوسّط العمر المتوقّع للإناث بـ 75.4 عاما في ولاية تونس سنة 1995 فإنّه لا يتجاوز70.5 عاما في ولاية سليانة[27].

[26]- مصدر ذكر سابقا.

[27]- المعهد القومي للإحصاء، استشراف السكّان الجهوي 1995-2030، نوفمبر 1995، ص 21.

ويرتبط متوسّط العمر المتوقّع ارتباطا وثيقا بمستويات الوفيات وخاصّة منها وفيات الأمهات والأطفال التي انخفضت بصفة ملحوظة منذ الاستقلال بفضل انتشار خدمات الصحّة الأساسية المركزة أساسا على معالجة الأمهات والأطفال وعلى الوقاية من الأوبئة والأمراض المعدية وعلى معالجة الأمراض الشائعة. فلقد نزلت نسبة وفيات النّساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 49 عاما من 2.13 بالألف سنة 1976 إلى 1.21 بالألف سنة 1985 وإلى 0.89 بالألف سنة 1989[28].

إنّ البرنامج الوطني «لمراقبة الولادة وما قبلها وما بعدها» (المراقبة قبل الولادة والكشف عن حالات الحمل المعرّضة للأخطار...) قد ساهم بشكل ملحوظ في التقليص من وفيات الأمّهات.

وتشير الإحصائيات المتوفّرة مثلا إلى تحسّن نسب المراقبة قبل الولادة حتى في الجهات ذات الطابع الريفي. وقد أبرز تقرير مركز البحوث والدّراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة : نساء تونس[29] : أنّه في «ولاية سيدي بوزيد ارتفعت نسبة التغطية فيما يتعلّق بالفحص الأوّل لما قبل الولادة من 49% سنة 1989 إلى 69% سنة 1990 وذلك بفضل إدماج أنشطة التنظيم العائلي مع عيادات ما قبل الولادة». وعلى أيّة حال فإنّ الفوارق بين المدن والأرياف تظلّ قائمة إذ كشف المسح التونسي حول صحة الأم والطفل المنجز من قبل الديوان القومي للأسرة والعمران البشري أنّ 77.7% من النّساء الحوامل في الوسط الحضري قد تمّ فحصهن قبل الولادة مقابل 62.6% في الوسط الريفي[30]. وتجدر الإشارة إلى ارتفاع نسبة النساء اللاتي يلدن في المستشفيات (من 30.6% إلى 70% في المستوى الوطني) مع العلم أنّ هذه النسبة تبقى ضعيفة جداً في الوسط الريفي. فهذه النسبة لم تبلغ في ولاية سيدي بوزيد سوى 50% و 40% في ولاية القصرين.

ومع ذلك فإنّ الإحصائيات المتعلّقة بوفيات السكان من سنّ 15 إلى 49 عاما لا تمكّن من إيجاد استنتاج يربط بين ارتفاع وفيات النّساء من جهة والخصوبة والإنجاب من جهة أخرى حتى في المناطق الريفيّة. إلاّ أنّه من المفيد التنبه إلى أنّ المعطيات المتوفّرة لا تخصّ إلاّ وفيات الأمهات المسجلّة في وسط استشفائي.

وقد مكّننا المسح حول وفيات الأمهات الذي أنجزته وزارة الصحة العمومية بدعم من اليونيسف من معلومات أدق في هذا الغرض. فنسبة وفيات الأمهات المقدّرة بـ 69/100 000 اعتمادا على المعطيات الأولية الواردة في هذا المسح تعتبر مرتفعة جداً باعتبار التجهيزات المتوفّرة وإمكانيات البلاد التونسيّة من جهة ومقارنة مثلا بأوروبا حيث تتراوح هذه النسبة بين 7 و10/100 000 من جهة أخرى.

وفي الحقيقة فإنّ مؤشرات الصحة تكشف عن وجود فوارق بين الوسطين الريفي والحضري أكثر ممّا هو حاصل بين الذكور والإناث.

جدول 38 :
تطوّر نسبة وفيات الأطفال (بالألف) حسب السن والوسط

الجنس	وسط حضري			وسط ريفي			المجموع*
	1984	1989	1993	1984	1989	1993	1994
ذكور	44.6	38.4	34.0	72.1	62.2	54.0	33.8
إناث	36.9	31.9	28.0	59.8	51.4	45.0	27.2

* بالنسبة إلى سنة 1994 لا يتوفّر لدينا توزيع وفيات الأطفال حسب الوسط.

المصادر : عبد السلام كمّون، ذكر سابقا، ص 22.

- المعهد القومي للإحصاء : استشراف السكّان. المستوى الجهوي 1995 - 2015. نوفمبر 1995، ص 20.

---

28 – الجمهورية التونسية، وزارة شؤون المرأة والأسرة : التقرير الوطني حول المرأة، تمّ إعداده بمناسبة المؤتمر الدولي الرابع حول المرأة ببيجين. تونس، سبتمبر 1995، 95 ص.

29 – الكريديف : نساء تونس : واقع وآفاق. تونس، الكريديف، 1995، ص 101.

30 – ذكر سابقا.

وبوجه عام فإنّ ظروف السكان الصحيّة تظلّ أقلّ ملاءمة في الوسط الريفي منها في الوسط الحضري مثلما تبين ذلك بعض المؤشرات. فنسب وفيات الأطفال في الوسط الريفي تبقى أكثر ارتفاعا منها في الوسط الحضري وإن شهدت انخفاضا محسوسا منذ 1984.

ومثلما يظهر لنا من الجدول 38 فإنّ نسبة وفيات الأطفال من الإناث في الوسط الريفي قد انخفضت من 59.8 بالألف سنة 1984 إلى 45.0 بالألف سنة 1993. ومع ذلك فإنّها تبقى أرفع من نسبة وفيات الإناث الحضريات التي تبلغ 28.0 بالألف خلال نفس السنة. رغم التقدّم الحاصل في البلاد التونسية في مجال مقاومة وفيات الأطفال (من خلال برامج التلقيح والوقاية من بعض الأمراض وتحسّن المتابعة ما قبل الولادة، وتحسّن ظروف الوضع)[31] فإنّ هذا الفارق يعكس بعض الصعوبات التي يعرفها الوسط الريفي من حيث الوقاية الصحيّة وظروف العيش والصحّة.

وتؤكّد نتائج المسح التونسي حول صحّة الام والطفل المنجز من قبل الديوان القومي للأسرة والعمران البشري[32] بدعم من جامعة الدول العربيّة بقاء فوارق هامّة بين نسب وفيات الأطفال في الوسط الحضري والوسط الريفي. وبالرغم من تناقصها بوتيرة أسرع في السنوات الخمس الأخيرة فإنّ نسبة وفيات الأطفال في الوسط الريفي تواصل استقرارها في حدود 50.4 بالألف مقابل 22.3 بالألف في الوسط الحضري.

إنّ معطيات التعداد العام للسكان والسكنى لا توفّر توزيعا لوفيات الأطفال حسب مكان الإقامة، إلاّ أنّ توقعات سنة 1995 تبرز الفوارق الشاسعة بين الجهات الحضرية والجهات الريفيّة (خارطة 4).

خارطة 4 .

نسبة وفيات الأطفال حسب الولايات (1995)

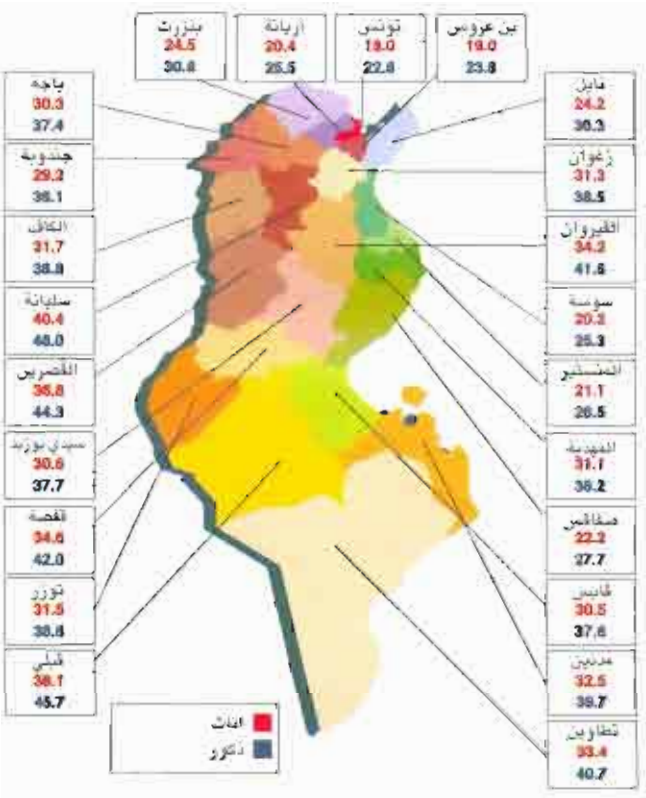

المصدر: المعهد القومي للإحصاء. استشراف السكان المستوى الجهوي 1995 - 2015، نوفمبر 1995، ص 20.

فإذا كانت نسبة وفيات الأطفال تقدّر بـ 20.3 بالألف في ولاية تونس فإنّها تبلغ 44.3 بالألف في سليانة و 40.6 بالألف في القصرين. ومن المثير أن نلاحظ مع ذلك أنّ نسب وفيات الإناث أقل من نسب وفيات الذكور مهما كانت الجهة. ومنذ سنة 1992 وضعت «خطّة عمل وطنيّة لإنقاذ الأطفال وحمايتهم والنّهوض بهم» من خلال عدّة برامج في مجال صحة الأطفال الذين يعيشون ظروفا صعبة.

ومن بين الأهداف المرسومة التخفيض من وفيات الأطفال الذين تبلغ أعمارهم خمس سنوات إلى 30 بالألف ومن

31 - الكريديف: نساء تونس، ذكر سابقا، ص 109.
32 - مصدر ذكر سابقا.

وفيات الأمهات من 70 إلى 50 وفاة بالنسبة إلى 000 100 ولادة حيّة سنة 1996 وإلى 35 وفاة لـ 000 100 حتى سنة 2000.

ومن بين الإجراءات الخصوصية التي ترمي إلى الحدّ من وفيات الأمهات في الوسط الريفي يوجد الترفيع من نسبة الوضع في وسط استشفائي إلى حدود 70% سنة 1996 وإلى 80% سنة 2000[33].

ويبرز المسح التونسي حول صحّة الأم والطفل كذلك أنّ نسبة الأطفال الذين يحملون أعراضا مرضيّة خطيرة أرفع بكثير في الوسط الريفي منها في الوسط الحضري. وبالإضافة إلى العوامل المرتبطة بظروف العيش فإنّ الدراسات المتوفّرة تبرز وجود علاقة بين نسبة وفيات الأطفال ومستوى دخل الأولياء ودرجات تعلّمهم.

فبقدر ما يكون مستوى الأولياء التعليمي ضعيفا تكون نسبة وفيات الأطفال مرتفعة وهو ما يمثّل خاصية تميّز الوسط الريفي.

جدول 39 :
نسبة وفيات الأطفال (بالألف) حسب الفئات الاجتماعية والمهنية للأولياء

الوسط		دخل الأب	
الحضري	32.3	ضعيف	70.4
المدن كبرى	29.9	متوسّط	41.0
المدن المتوسّطة	36.2	مرتفع	28.8
المدن الصغرى	30.9		
مجموع الوسط الريفي	48.5		
المستوى التعليمي للأم		**المستوى التعليمي للأب**	
أميّة	36.6	أمّي	65.3
متعلّمة	32.6	إبتدائي	52.8
		ثانوي	28.2

المصدر : البحث الوطني حول حالات المرض ووفيات الأطفال. معطيات ذكرها تقرير الكريديف : نساء تونس واقع وآفاق، تونس، 1995، ص 106.

4.2.III. الخصائص التربويّة للمرأة الريفيّة

لقد انتهجت البلاد التونسيّة سياسة مثالية في القطاع التربوي منذ الاستقلال والدليل على ذلك ما شهدته نسبة التمدرس من تزايد سريع. ومع ذلك فإنّ فوارق هامّة لا تزال اليوم قائمة بين الفتيان والفتيات، وبين المدن والأرياف رغم ما يبذل من مجهودات للحدّ من هذه الفوارق خاصّة منذ إصدار قانون 1991 القاضي بإجباريّة التعليم.

إنّ نسبة أميّة النساء في الوسط الريفي ما تزال كما أسلفنا الذكر مرتفعة جداً إذ قدّرت سنة 1994 بـ 60.1% مقابل 32.2% بالنسبة إلى الرجال (جدول 6 مكرّر) وهو ما يؤكّد ثبات الفوارق بين الجنسين في مضمار التربية والتعليم في المناطق الريفيّة. ونشير إلى أهميّة انعكاسات أميّة النّساء في الوسط الريفي على المدى البعيد إذا علمنا أنّ هذه الظاهرة لا تزال تشمل نسبا هامّة جداً من الشباب.

فنسبة الأميّة تشمل 46.1% من النّساء اللاتي تتراوح أعمارهنّ بين 20 و 24 عاما واللاتي سينهضن بتربية الجيل القادم (جدول 41). وعلى هذا الأساس فإنّه يتعيّن بذل مجهودات كبيرة في هذا المجال في بعض جهات البلاد.

وبالفعل فإنّ أعلى نسب أميّة النّساء توجد في جهة الوسط الغربي (القيروان، القصرين وسيدي بوزيد) وفي جهات الشمال الغربي (باجة، الكاف وسليانة) حيث تبلغ على التوالي 57.9% و 53.4% (خارطة 5).

33— République tunisienne, Rapport de la Tunisie sur l'application de la convention internationale sur les droits de l'enfant. Tunis, 1995, 96 p.

جدول 40 :

نسبة الأميّة حسب الجنس والوسط بالنسبة إلى الفئات العمريّة الاولى (%) 1989

الفئة العمريّة	حضري		حضري		المجموع		
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
14_10 سنة	1.9	3.4	5.6	25.2	3.5	13.3	8.3
19_15 سنة	2.4	7.6	9.3	42.5	5.3	22.4	13.7
24_20 سنة	4.0	15.5	18.8	62.8	9.7	33.9	21.6
29_25 سنة	5.4	19.6	22.1	65.2	11.7	35.7	23.6

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. (ص 71 و 272)

جدول 41 :

نسبة الأمية حسب الجنس والوسط بالنسبة إلى الفئات العمريّة الأولى (%) 1994

الفئة العمريّة	بلدي		غير بلدي		المجموع		
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
14_10 سنة	1.7	2.5	5.7	19.3	3.4	9.4	6.3
19_15 سنة	1.8	4.5	8.1	29.1	4.4	14.9	9.6
24_20 سنة	2.9	9.4	12.5	46.1	6.6	24.1	15.3
29_25 سنة	5.3	22.7	22.7	64.6	11.4	34.7	23.3

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية (معطيات غير منشورة. ماي 1996)

خارطة 5 :

تطوّر نسبة الأمية حسب الجهة والجنس (%) 1989 و 1994

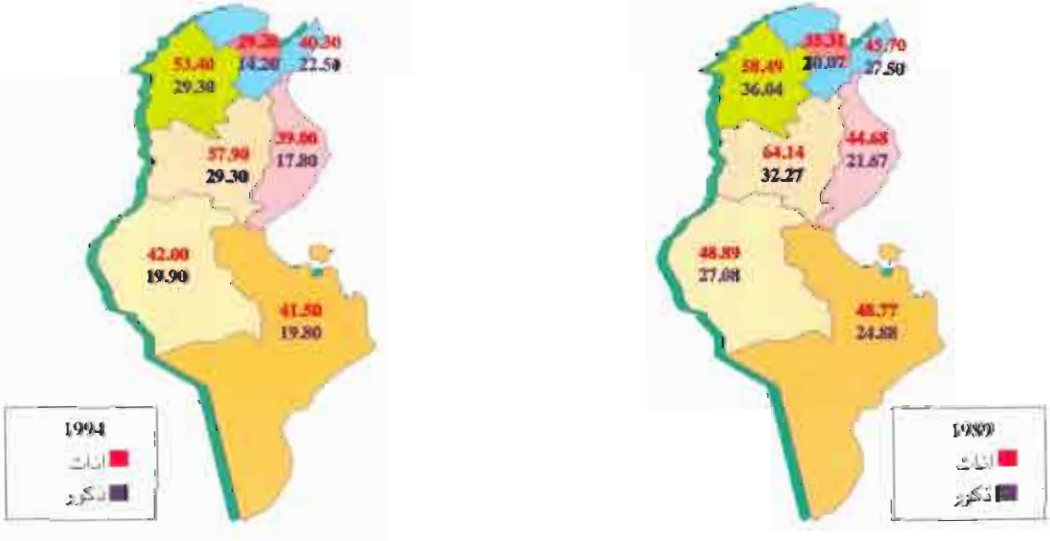

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 270 و 271 ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية. جداول إحصائية. فيفري 1996. (ص 10 و 11 و 12)

جدول 42 :
تطوّر نسبة الأميّة حسب السنّ والجنس (%)

المجموعة العمرية	1984			1989			1994		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
10-14 سنة	9.2	25.5	17.2	3.5	13.3	8.3	3.4	9.4	6.3
15-19 سنة	13.4	36.1	26.4	5.3	22.4	13.7	4.4	14.9	9.6
20-24 سنة	15.2	39.4	27.1	9.6	33.9	21.6	6.6	24.1	15.3
25-29 سنة	18.4	49.5	34.0	11.1	35.7	23.5	11.4	34.7	23.3
30-34 سنة	27.5	63.0	45.3	14.2	45.1	29.6	13.1	36.4	24.8
35-39 سنة	43.1	75.6	60.0	23.6	59.6	42.3	15.1	45.5	30.1
40-44 سنة	59.6	88.5	74.6	38.4	73.7	56.6	22.1	59.0	40.5
45-49 سنة	69.0	94.3	82.0	56.5	87.2	72.2	35.9	71.8	54.3
50-54 سنة	75.2	96.3	85.6	66.9	93.5	80.0	50.7	87.2	69.2
55-59 سنة	76.8	97.0	86.4	73.0	96.2	84.0	60.5	92.9	76.8
60-64 سنة	80.6	97.7	88.6	76.8	96.8	86.4	68.6	96.0	82.2
65-69 سنة	83.5	97.2	89.4	80.9	97.7	88.8	71.7	96.5	83.5
70 سنة وأكثر	88.1	95.4	90.1	86.7	97.3	91.5	79.8	97.5	88.3

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 72.
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية ، جداول إحصائيّة فيفري 1996، ص 5 و6 و7.

لقد وضعت الحكومة منذ المخطّط الخماسي الثامن (1992 - 1996) برنامجا وطنيا لمحو الأمية، من بين أهدافه : الحدّ من نسبة أميّة النّساء من سنّ 15 عاما إلى 29 عاما والنّزول بها من 30.1% إلى 17.2% سنة 1996، وعيا منها بخطورة المشكل في بعض الجهات.

وتبرز معطيات التعداد الأخير المتعلّقة بالخصائص التربويّة انخفاضا في نسبة الأميّة في صفوف هذه الفئة من السكان. ومع ذلك فإنّ هذه النسبة تبقى أقلّ من المأمول إذ لا تزال نسبة 24.5% من النّساء اللاتي تتراوح أعمارهنّ بين 15 و 29 عاما أميات وذلك سنة 1994 (جدول 42).

● نسبة تمدرس ضعيفة

إنّ ارتفاع نسبة أميّة النّساء في بعض المناطق الريفيّة يفسّر بضعف نسبة التمدرس في صفوف الفتيات الريفيات حتى السنوات الأخيرة.

وبالفعل فإنّ نسبة تمدرس الفتيات في الوسط الريفي ظلّت حتى سنة 1975 ضعيفة إذ نلاحظ أنّ ربع الفتيات فقط (25.3%) قد التحق بالمدارس مقابل 57.6% من الذكور و72.7% من الفتيات في المناطق الحضرية. ففتيات الأرياف أقلّ حظا في مجال التعليم نتيجة لانتمائهن الجنسي وللوسط

الّذي يعشن فيه. فنسبة تمدرسهنّ الضعيفة تبدو حينئذ نتاجا لتظافر مظاهر التفاوت. لقد شهدت نسبة تمدرس الفتيات في الوسط الريفي زيادة بنسق سريع بين سنتي 1975 ـ 1984 إذ ارتفعت من 25.3 ٪ إلى 52.4٪. ويبدو أنّ هذا النّسق قد عرف تراجعا بين 1984 و 1989 بما أنّ نسبة التمدرس في صفوف الفتيات الريفيات لم يبلغ إلاّ 61.1٪ سنة 1989. وحسب معطيات المعهد القومي للإحصاء فإنّ فتاة من ثلاث بل أكثر لا تذهب إلى المدرسة في الوسط الريفي حتى سنة 1989. وفي الفترة الفاصلة بين 1989و1994 تحسّنت نسبة تمدرس الفتيات في الريف فأدركت 71٪ (رسم بياني 8).

وبالرغم من ذلك ومثلما ذكرنا آنفا، فإنّ نسبة لا يستهان بها من الفتيات في سنّ الدراسة (من الربع إلى الثلث) لا تلتحق بالمدارس وذلك في بعض الجهات ذات الطابع الريفي نذكر منها على سبيل المثال الوسط الغربي (جدول 43).

إنّ نسب التمدرس المقدّمة من قبل وزارة التربية تشير بصفة إجمالية إلى تحسّن تمدرس الفتيات خلال الفترة الأخيرة مقارنة بالوضع الّذي يظهر من خلال الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل (جدول 43 و جدول 43 مكرّر) غير أنّ الفئات العمريّة المعتمدة ليست هي نفسها (6 ـ 14 عاما بالنّسبة إلى المعهد القومي للإحصاء و 6 ـ 12 عاما بالنسبة إلى وزارة التربية القومية).

والجدير بالملاحظة في هذا الصّدد أنّ معطيات وزارة التربية القومية غير مصنّفة حسب مكان الإقامة. فإحصائيات التعليم الإبتدائي لسنة 1994 ـ 1995 تشير إلى أنّ نسبة الفتيات من مجموع التلاميذ تبقى ضعيفة وتتراوح بين 33٪ و 40٪ وذلك في ولايات القصرين وزغوان وجندوبة وسليانة والقيروان[34].

وبصفة عامّة فإنّ نسبة الفتيات في أقسام التعليم الابتدائي أقلّ من نسبة الفتيان في كلّ الولايات.

وممّا يلفت الانتباه في نسب التمدرس في البلاد التونسيّة أنّ هذه النّسب بلغت مستويات تكاد تكون متساوية سنة 1994 بالنسبة إلى الذكور والإناث في الوسط الحضري (92.5٪ و91.9٪) في حين تظلّ الفوارق الكبيرة قائمة في الوسط الريفي (71.0 ٪ من الفتيات و84.1٪ من الفتيان).

رسم بياني 8 :

تطوّر نسبة تمدرس الأطفال من سنّ 6 ـ 14 عاما حسب الجنس والوسط (٪)

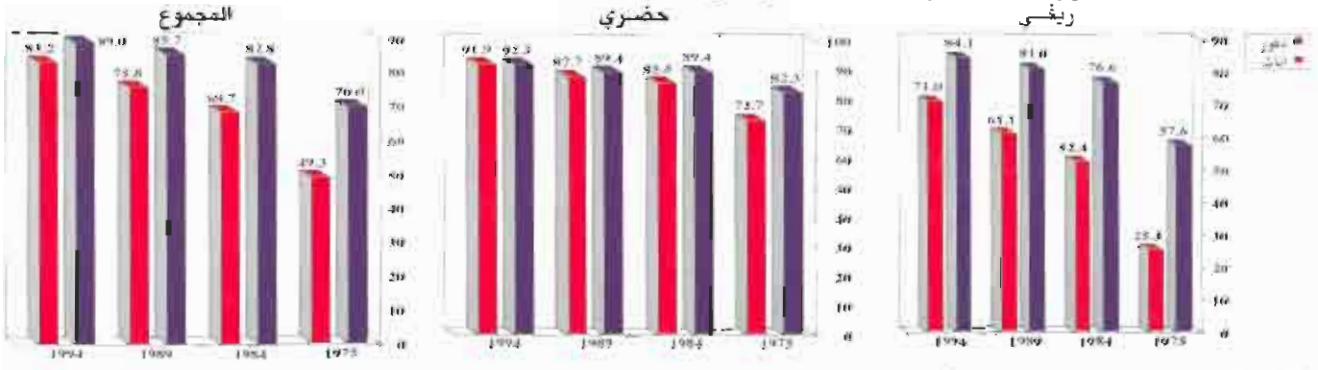

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى مارس 1984. الخصائص التربوية. الجزء 3. ص 43.
ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 80.
ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص التربوية. جداول إحصائية. فيفري 1996. ص 27 و 28 (+ معطيات غير منشورة ماي 1996)

34 ـ وزارة التربية. إدارة الاستشراف والاحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1994 ـ 1995

جدول 43 :
تطوّر نسبة تمدرس الأطفال من سنّ 6 ـ 14 عاما حسب الجنس والولاية (1989 ـ 1994)

الولاية	1989 (%)			1994 (%)		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
تونس	91.09	90.99	91.04	93.9	93.9	93.9
أريانة	87.15	83.52	85.42	92.7	90.3	91.5
بن عروس	89.54	87.47	88.53	93.9	93.7	93.8
نابل	86.00	81.52	83.75	89.5	88.2	88.9
زغوان	80.91	65.75	73.47	86.2	75.5	81.0
بنزرت	83.91	75.47	79.80	89.2	84.6	86.9
باجة	83.20	69.02	76.43	87.4	80.6	84.1
جندوبة	85.35	72.23	78.91	86.1	75.5	81.0
الكاف	85.43	74.24	79.83	88.2	82.8	85.6
سليانة	80. 88	65.43	73.24	87.6	77.6	82.7
القيروان	79.99	60.56	70.53	80.2	68.5	74.6
القصرين	80.53	61.34	71.09	82.1	68.0	75.3
سيدي بوزيد	84.21	64.71	74.51	85.9	74.1	80.2
سوسة	87.75	82.43	85.15	90.6	87.7	89.2
المنستير	89.56	90.12	89.83	91.2	89.6	90.4
المهدية	85.24	71.12	78.31	88.2	79.1	83.8
صفاقس	86.34	75.98	81.34	88.8	83.5	86.3
قفصة	86.32	76.29	81.54	91.3	84.7	88.1
توزر	89.35	77.72	83.54	90.5	88.0	89.3
قبلّي	87.66	82.80	85.24	92.0	89.5	90.7
قابس	84.35	73.87	79.27	90.4	85.0	87.8
مدنين	87.71	78.29	83.10	91.2	86.0	88.7
تطاوين	87.28	70.02	78.85	91.2	85.4	88.4
المجموع	**85.68**	**75.84**	**80.87**	**89.0**	**83.22**	**86.2**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 278.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 27.

جدول 43 مكرّر :
تطوّر نسبة التمدرس* في التعليم الإبتدائي العمومي %

	1985/1984			1995/1994			1996/1995		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
النسبة الصافية لتمدرس أطفال 6 سنوات	96.4	87.3	92.0	99.1	96.9	98.0	99.1	98.9	99.0
النسبة الصافية لتمدرس أطفال 6 ـ 12 سنة	90.5	76.5	83.6	94.5	87.4	91.0	94.4	89.4	92.0

* يتمّ احتساب نسب التمدرس بالاعتماد على تطوّر عدد المواليد ونسب البقاء على قيد الحياة.

المصادر : وزارة التربية: إدارة الاستشراف والإحصاء والإعلاميّة : إحصائيات التعليم الابتدائي 1994 ـ 1995، ص 16.

ـ وزارة التربية : إدارة الاستشراف والإحصاء : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1995 ـ 1996، ص 16.

إنّ نسبة تمدرس الفتيات كما تتجلّى من الرسم البياني عدد 8 قد تحسّنت بشكل ملحوظ منذ سنة 1975. ولكن واعتبارا للانطلاقة التي لم تكن لصالح الفتيات، وحرصا على تدارك الضعف الحاصل في نسبة تمدرس النساء الريفيات كان من الأجدر أن يكون نسق ارتفاع هذه النسبة أسرع وهو ما لم يحدث خلال الثمانينات.

وإضافة إلى العوامل التي تعوق بصفة عامّة الالتحاق بالمدرسة في الوسط الريفي فإنّه توجد عوائق تحدّ من تمدرس الإناث بشكل خاصّ في الريف منها بعد المدارس في بعض المناطق وقيام الفتيات الريفيات بالأعمال المنزليّة واشتغالهنّ في الفلاحة أكثر من الذكور واستمرارية تأثير الأنماط الاجتماعيّة والثقافيّة التي لا تشجع بالقدر الكافي تعليم الفتيات.

ومهما يكن من أمر فلا بدّ من التحليل المعمّق للعوامل المختلفة التي ما تزال تحول دون تحسين نسبة التحاق الفتيات الريفيات بالمدارس وذلك بأن نأخذ في الاعتبار الفوارق الجهويّة وتنوّع السلوكات التي تميّز مختلف الجماعات الاجتماعيّة في إطار المنطقة الجغرافيّة الواحدة.

• مستوى تعليمي أضعف

إنّ مستوى الفتيات التعليمي يبقى ضعيفا نسبيّاً حتى في حالة تمكنهنّ من الالتحاق بالمدارس. فالأغلبيّة الساحقة من فتيات الريف (79.47%) لا تتجاوز مستوى الابتدائي. فالفتيات ممّن بلغن التعليم الثانوي لا يمثلن إلاّ 19.55% في الوسط الريفي مقابل 39.27% في الوسط الحضري (جدول 45).

جدول 44 :
السكان الممدرسون من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط (1989)

المستوى التعليمي	حضري				ريفي			
	ذكور		إناث		ذكور		إناث	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
إبتدائي	800 458	55.22	682 428	61.75	534 688	73.62	328 394	84.22
ثانوي	557 051	38.43	382 880	34.64	182 621	25.15	60 208	15.44
عالي	92 033	6.35	39 936	3.61	8 966	1.29	1 339	0.34
المجموع	**1 449 542**	**100.00**	**1 105 244**	**100.00**	**726 275**	**100.00**	**389 941**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 270 ـ 271.

جدول 45 :
السكان الممدرسون من سنّ 10 سنوات فأكثر حسب مستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط (1994)

المستوى التعليمي	بلدي				غير بلدي			
	ذكور		إناث		ذكور		إناث	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
إبتدائي	867 079	49.15	784 609	55.17	567 899	68.81	404 201	79.47
ثانوي	743 176	42.13	556 288	39.27	238 556	28.90	99 429	19.55
عالي	153 795	8.72	78 715	5.56	18 904	9.29	4 968	0.98
المجموع	**1 764 050**	**100.00**	**1 416 612**	**100.00**	**825 359**	**100.00**	**508 598**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة (معطيات غير منشورة، ماي 1996).

جدول 46 :

السكّان من سنّ 10 أعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط 1989

المستوى التعليمي	حضري		ريفي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
لا شيء	19.12	36.60	37.56	66.06
ابتدائي	44.66	39.15	45.97	28.58
ثانوي	31.08	21.96	15.70	5.24
عالي	5.14	2.29	0.77	0.12
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 270 ـ 271.

رسم بياني 9 :

السكّان من 10 اعوام فأكثر حسب المستوى التعليمي والجنس في كلّ وسط بـ % (1989)

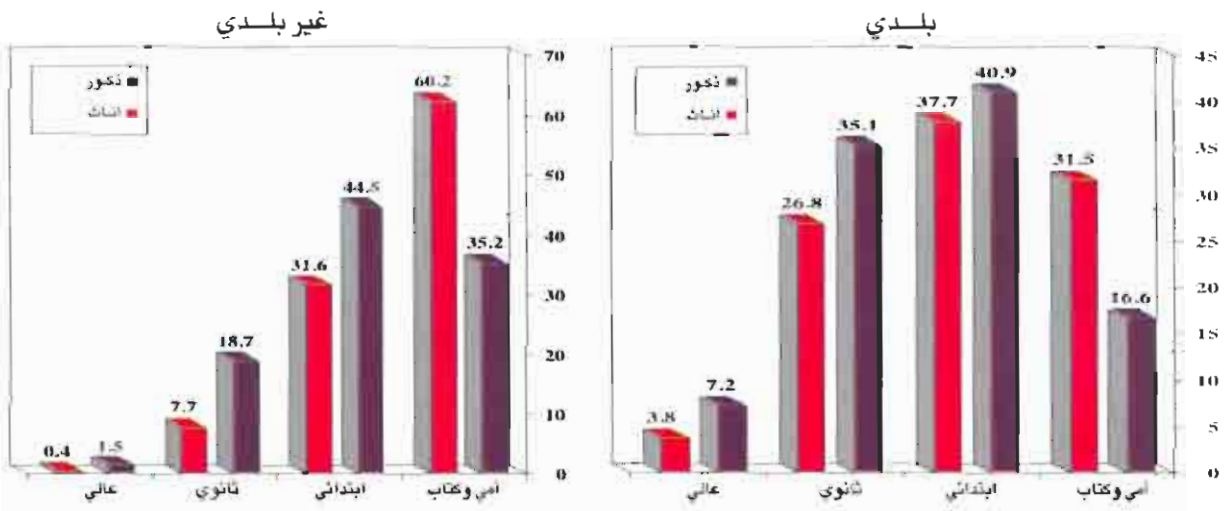

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربوية (معطيات غير منشورة، ماي 1996).

تبرز إحصائيات التعليم الابتدائي انخفاضا تدريجياً في نسبة الفتيات من مجموع التلاميذ وذلك كلّما تقدمن في مستويات التعليم الابتدائي في الولايات ذات الطابع الريفي (جدول أ11 من الملحق). ففي القصرين تمثّل الفتيات نسبة 47% من تلاميذ السنة الأولى من التعليم الابتدائي ولكنّهن لا يمثلن إلاّ 41% في السنّة السادسة.

ونلاحظ نفس الاتّجاه في ولايات زغوان والقيروان وسيدي بوزيد في حين يسيطر وضع معاكس في بعض الولايات ذات الطابع الحضري مثل تونس ونابل.

وتثبت هذه الأرقام أهميّة الانقطاع المدرسي عند الفتيات في الوسط الريفي. كما تمكّننا الإحصائيات المتوفّرة

من التأكيد أنّ ظاهرة الانقطاع المدرسي عند الإناث غير مرتبطة بنسبة إخفاق أكثر ارتفاعا في صفوف الفتيات.

ومثلما يتجلّى من الجدولين أ 5 و أ 12 في الملحق فإنّ نسب نجاح الإناث في مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي أعلى من نسب الذكور حتى في الولايات ذات الطابع الريفي (زغوان، باجة، جندوبة، القصرين والقيروان).

وقد لفتت دراسة حديثة أعدّها الاتّحاد الوطني للمرأة التونسيّة[35] النظر إلى انتشار ظاهرة الانقطاع المدرسي عند الفتيات في الوسط الريفي محلّلة أسبابه الرئيسيّة المتمثّلة في ارتفاع النفقات المدرسيّة بالنسبة إلى الأسر وتواصل تأثير التصورات المحدّدة للأدوار الكلاسيكيّة للفتيات في العائلة واقتصادياتها وتعدّد المهام والأشغال التي تقوم بها الفتاة ممّا ينعكس سلبيّا على النتائج الدراسيّة وقلّة التأطير وتواضع ظروف السكن والبعد عن المدرسة وما يترتّب عليه من مشاكل للفتيات خاصّة واستبطان الفتيات للتمثلات التي لا تنقص من قيمة الانقطاع والإخفاق الدراسي. وهذه الظاهرة يزيد من أهميتها تراكم العوائق المختلفة، ومنها المرتبط بطرق التدريس.

إنّ إحصائيات التعليم الإبتدائي بالنسبة إلى سنة 1994 ـ 1995 تشير إلى أنّ نسب الانقطاع المدرسي كانت أقلّ ارتفاعا عند الفتيات منها عند الذكور في السّنة السادسة. وعلى أيّة حال فإنّ دراسة الاتّحاد الوطني للمرأة التونسيّة تبرز أنّ الفتيات في الوسط الريفي أكثر تعرضا من الفتيان للانقطاع المدرسي.

وتؤكّد هذه الدراسة على خطورة ظاهرة الانقطاع المدرسي التي تحدث بنسب هامّة بين السنّوات الأولى والرابعة من المرحلة الابتدائيّة، ممّا يسهم في تضخيم نسبة السكان ذات المستوى التعليمي المعدوم أو المتواضع خاصّة وأنّ عدد الأميين لا يزال مرتفعا.

وقد أدخلت تونس منذ نهاية الثمانينات إصلاحات هامّة على النّظام التربوي إذ أرست التعليم الأساسي الّذي يقرّ إجباريّة التعليم من 6 إلى 16 عاما والهدف من ذلك خاصّة تحسين نسب تمدرس الفتيات ومستوياته.

ومن جهة أخرى فقد وقع تكوين خلايا عمل اجتماعي في مستوى المدارس متركبة من ممثلين عن وزارات التربية والشؤون الاجتماعيّة والصحة العموميّة. وأوكلت إليها مهمّة البحث عن حلول لمشاكل الأطفال الذين يواجهون صعوبات، في إطار مكافحة الاخفاق والانقطاع المدرسيين.

35 — UNFT, UNICEF : Etude sur l'abandon scolaire des filles en milieu rural. Tunis, janvier 1992.

IV. عمل المرأة الريفيّة

1.IV. الخصائص العامّة لتشغيل المرأة في الوسط الريفي

تبرز المعطيات الواردة في التعداد العام الأخير للسكّان والسكنى ارتفاعا طفيفا في مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي خلال السنوات العشر الأخيرة. ففي العشرية الفاصلة بين 1984 و 1994 بلغت نسبة النّساء من السكّان النشيطين المشتغلين 23.1% بعد أن كانت 21.7% (جدول 47). ويظهر من خلال توزيع السكّان النشيطين المشتغلين من النّساء حسب مجال النّشاط تمركز عمل النّساء في الصناعة المعملية (39.4% مقابل 13.7% بالنسبة إلى الرجال) والخدمات والإدارة والفلاحة (20.1%).

جدول 47 :
تطوّر النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط (العدد بالألف)

	1984			1989			1994		
فرع النّشاط	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
الفلاحة	379,6	95,7	475,3	422,2	87,4	529,6	393,7	107,2	500,9
الصنّاعة المعمليّة	167,6	177,6	345,2	217,0	165,7	382,7	244,7	211,0	455,7
مناجم وطاقة	36,1	1,9	38,0	33,5	1,7	35,2	34,4	2,4	36,8
بناء وأشغال عامّة	235,2	2,3	237,5	244,8	2,8	247,6	302,6	3,2	305,8
خدمات وإدارة	502,6	92,6	595,2	649,1	123,8	772,9	781,8	201,0	982,8
غير مصرّح به	77,1	17,9	95,0	26,2	4,5	30,7	28,5	10,1	38,6
المجموع	**1398,2**	**388,0**	**1786,2**	**1592,8**	**385,9**	**1978,7**	**1785.7**	**534,9**	**2320,6**
%	**76.95**	**21.72**	**100.00**	**80.50**	**19.15**	**100.00**	**76.95**	**23.05**	**100.00**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1984. الخصائص الديمغرافية، ص 57.

ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 113.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين، فيفري 1996، ص 8.

جدول 48
تطوّر النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط (%)

	1984			1989			1994		
فرع النّشاط	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
الفلاحة	27.2	24.7	26.6	26.5	22.7	26.8	22.0	20.1	21.6
الصنّاعة المعمليّة	12.0	45.1	19.2	13.6	42.9	19.3	13.7	39.4	19.6
مناجم وطاقة	2.6	0.5	2.2	2.1	0.4	1.8	1.9	0.4	1.6
بناء وأشغال عامّة	16.8	0.6	13.3	15.4	0.7	12.5	16.9	0.6	13.2
خدمات وإدارة	35.9	23.9	33.3	40.8	32.1	39.0	43.8	37.6	42.3
غير مصرّح به	5.5	4.6	5.3	1.6	1.2	1.5	1.6	1.9	1.7
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى 1984. الخصائص الاقتصادية، ص 57.

ـ المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 113.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للمشتغلين النشيطين، فيفري 1996، ص 8.

إذا نظرنا في تطوّر عمل المرأة حسب مجال النّشاط منذ 1984 تبرز لنا ثلاثة عناصر بصفة جليّة. وأوّل ما نلاحظ تراجع نسبة الفلاحة في تشغيل النّساء إذ نزلت من 24.7% سنة 1984 إلى 20.1% سنة 1994. وكذلك الشأن بالنسبة إلى الصناعة المعملية إذ مرّت النسبة من 45.7% إلى 39.4%. وعلى العكس من ذلك فإنّنا نسجّل زيادة هامّة في الإدارة والخدمات ففي سنة 1994، 37.6% من السكان النشيطين المشتغلين من النّساء تتمركز في هذا القطاع مقابل 23.9% سنة 1984 (جدول 48). وإذا قارنا هذا الوضع بتطوّر توزيع الذكور النشيطين المشتغلين فإنّنا نلاحظ كذلك اتّجاها إلى الانخفاض في نصيب الفلاحة من تشغيل الرجال ممّا يدلّ بصفة عامّة على تراجع هذا المجال من النّشاط في العرض العام لمواطن الشغل. وخلافا لما عليه الأمر في تشغيل الإناث فإنّ نصيب الصناعة المعمليّة في تشغيل الذكور قد ارتفع إذ مرّ من 12.0% سنة 1984 إلى 13.7% سنة 1994.

إلاّ أنّ ما تجدر ملاحظته هو أنّ نصيب الذكور النشيطين المشتغلين في الخدمات والإدارة قد ارتفع بشكل بارز من سنة 1984 إلى 1994 إذ ارتقى من 35.9% إلى 43.8%. وأنّ هذه الأرقام تترجم عن المكانة الهامّة التي تحتلها الإدارة والخدمات في الأنشطة الاقتصاديّة في البلاد التونسيّة. وإذا استثنينا قطاعي الخدمات والإدارة فإنّ شغل المرأة قد تطوّر بنسق بطيء خلال العشرية المنصرمة.

وكما هو معلوم فإنّ تطوّر خصائص عمل المرأة وتوزيعه حسب مجالات النّشاط مثلما يبدو ذلك من الإحصائيات الرسمية لا يعكس إلاّ جزئيا حقيقة نشاط المرأة. وقد ذكّر تقرير مركز البحوث والدّراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة حول نساء تونس بالمشاكل التي تثيرها التقنيات المعتمدة في تعدادات السكان وفي الدراسات الوطنيّة حول السكّان والتشغيل وقد عبّر عن مجموعة من التحفّظات حول نجاعتها في مقاربة الأنشطة الإقتصادية النسائيّة[36].

وهذه التحفظات ذات صلة أساسا بتعريف النّشاط الاقتصادي الّذي لا يأخذ بعين الاعتبار بالقدر الكافي عمل النّساء الموسمي والمنزلي وأنشطتهن في إطار المستغلات العائلية. فالطابع الاختزالي لمفاهيم الأنشطة الإقتصادية المعتمدة يحدّ من تقييم عمل المرأة وتكميم مساهمته، وهو ما يظهر بشكل خاصّ من خلال إحصائيات نشاط المرأة في الوسط الريفي والفلاحي.

جدول 49
توزيع السكّان النشيطين حسب الجنس والوسط ونسبة النّشاط الجمليّة

الوسط والجنس	العدد بالألف			التوزيع بـ %			النسبة الجملية للنشاط %		
	1984	1989	1994	1984	1989	1994	1984	1989	1994
حضري	1 166,7	1 470,1	1 763,3	100.0	100.0	100.0	49.8	48.6	49.0
ذكور	902,1	1 132,6	1 320,1	77.3	77.0	74.9	76.1	74.0	–
إناث	264,6	337,5	443,2	22.7	23.0	25.1	22.8	22.6	–
ريفي	970,5	890,5	1 009,0	100.0	100.0	100.0	52.0	47.2	47.3
ذكور	779,6	733,7	799,1	80.3	82.4	79.2	82.7	77.6	–
إناث	190,9	156,8	209,8	19.7	17.6	20.8	20.7	16.7	–
المجموع	**2 137,2**	**2 360,6**	**2 772,3**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**50.5**	**48.1**	**48.4**
ذكور	1 681,7	1 866,3	2 119,2	78.7	79.1	76.4	78.6	75.4	73.8
إناث	455,5	494,3	653,0	21.3	20.9	23.6	21.8	20.3	22.9

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 96.

المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص الاقتصادية للسكان، ص 25 – 87 – 88 – 89.

36 – الكريديف : نساء تونس، واقع وآفاق. تونس، الكريديف، 1995.

رسم بياني 10 :
توزيع النشيطين المشتغلين حسب الجنس والوسط (1994)

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسية للنشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996، ص 6

وحسب معطيات الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل، لا يمثّل النّساء سنة 1989 إلاّ نسبة 17.6% من النشيطين في الوسط الريفي مقابل 23.0% في الوسط الحضري. وتشير بيانات التعداد العام الأخير للسكّان والسكنى إلى زيادة في نسبة النّساء ضمن السكّان النشيطين المشتغلين في الوسط الريفي والتي ارتفعت من 17.6% إلى 20.0% بين سنة 1980 و 1994 (جدول 49 ورسم 10).

إنّ ضعف نسبة أنشطة النّساء في الوسط الريفي مثلما يتجلّى من الإحصائيات الرسميّة يعبّر عن عجز الوسائل الإحصائيّة على نقل صورة دقيقة عن عمل المرأة أكثر ممّا يعبّر عن واقع ملموس لمشاركتها الاقتصاديّة. وبالرغم من ذلك فإنّ الأرقام المتوفّرة تساعد على ضبط بعض الخصائص العامّة لعمل المرأة في الوسط الريفي.

● حضور مكثّف في القطاع الفلاحي

لقد بلغ عدد النّساء النشيطات المشتغلات في الوسط الريفي 900 125 إمرأة سنة 1989 ومن بين هؤلاء يوجد 900 76 إمرأة يعملن في الفلاحة أي بنسبة 61.08% (جدول 52). وهو ما يجعل الأغلبيّة الساحقة من النّساء النشيطات في الوسط الريفي تعمل في الفلاحة. وفي سنة 1994 بلغ عدد النشيطات الريفيات 791 159 بما يساوي زيادة تقدّر بـ 26.9% بالنسبة إلى سنة 1989 (رسم بياني 10). واعتمادا على بيانات المعهد القومي للإحصاء فإنّ نسبة النّساء النشيطات الريفيات في الفلاحة تقدّر بحوالي 56.5% سنة 1994.

وبقطع النّظر عن الجنس فإنّ أغلبية السكان النشيطين في الوسط الريفي (48.9%) تعمل في القطاع الفلاحي حتى سنة 1994 وخاصّة بالنسبة إلى النّساء (56.5%). وتظهر من خلال المعطيات حول النشيطين الريفيين حسب الجنس في القطاعات غير الفلاحية اختلافات في توزيعهم. فحتى سنة 1994 ظلّ النشيطون الريفيون من الرّجال يعملون بنسبة هامّة في الخدمات والإدارة (22.8%) وكذلك في البناء والأشغال العامّة (23.7%).

وإذا استثنينا الفلاحة فإنّ المرأة الريفيّة يكاد حضورها ينحصر في الصناعة. فأكثر من ثلث النّساء كان يشتغل في هذا القطاع حتى سنة 1989 وهو ما تؤكّده أيضا معطيات المعهد القومي للإحصاء حول السكان النشيطين المشتغلين حسب الوسط لسنة 1994 التي تقدّر نسبة النّساء العاملات في المجال الصّناعي بـ 33.3%.والأمر يتعلّق أساسا بالصناعات المعمليّة وخاصّة منها صناعة النسيج.

ونلاحظ أنّ النّساء النشيطات يعملن بنسب كبيرة في الصناعات المعملية حتى في الولايات ذات الطابع الريفي.

فعلى سبيل المثال وفي ولاية سليانة التي يمثّل سكّان الأرياف فيها نسبة 68.11% نجد 41.80% من النشيطات الريفيات يشتغلن في الصناعة المعمليّة. وكذلك الشأن في ولاية القيروان التي يمثّل سكان الأرياف فيها نسبة 69.70% وحيث تشتغل نسبة 51.00% من السكان النشيطين في الصناعة المعمليّة.

جدول 50 :
أهمية شغل المرأة في الصناعة المعمليّة في بعض الولايات ذات الطابع الريفي1994

الولاية	نسبة سكان الريف %	نسبة النشيطات المشتغلات في الصناعة المعمليّة %
زغوان	66.06	35.50
سليانة	68.11	41.80
القيروان	70.75	51.00
القصرين	62.40	38.00
سيدي بوزيد	78.52	32.40

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 6.

ـ المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الديمغرافية، سبتمبر 1995، المحلق الإحصائي، ص 3.

يعدّ تزايد عدد الأجيرات في القطاع الصناعي أحد أهمّ التطوّرات التي شهدها التشغيل في الوسط الريفي منذ عقدين. فاشتغال الفتيات في المجال الصّناعي يعدّ مورد دخل لا تنفكّ أهميته تتزايد في ميزانية الأسر الريفيّة وذلك بالنسبة إلى قسم لا يستهان به وهو ما يمثّل عامل تحوّل اجتماعي هامّ جداً في الوسط الريفي.

وإذا كان التصوّر الشائع لعمل المرأة في الوسط الريفي مقترنا بالعمل المنزلي والعمل الحر فإنّ الصورة التي تمدّنا بها الإحصائيات (خاصّة منها معطيات المعهد القومي للإحصاء) تعكس نشاطا يمارس أساسا في إطار العمل المؤجّر وهو ما يبرزه جدول 51.

جدول 51 :

النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط موزّعون حسب الفئات المهنية (العدد بالألف) 1989

الجهة	حضري			ريفي			المجموع		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
إطارات عليا	77,2	16,7	93,9	6,2	0,4	6,6	83,4	17,1	100,5
إطارات متوسّطة	77,0	39,7	116,7	14,9	2,2	17,1	91,9	41,9	133,8
موظّفون	132,7	37,8	170,5	18,4	1,0	19,4	151,1	38,8	189,9
فلاحون	29,9	1,6	31,5	115,0	7,1	122,1	144,9	8,7	153,6
تجّار	67,4	2,7	70,1	18,0	0,3	18,3	85,4	3,0	88,4
حرفيون	19,9	5,4	25,3	5,9	0,2	6,1	25,8	5,6	31,4
عمّال	537,3	146,6	683,9	418,0	112,0	530,0	955,3	258,6	1213,9
غير مصرّح به	**27,9**	**9,6**	**37,5**	**27,1**	**2,7**	**29,8**	**55,0**	**12,3**	**67,3**
المجموع العام	**969,3**	**260,1**	**1229,4**	**623,5**	**125,9**	**749,4**	**1592,8**	**386,0**	**1978,8**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 436.

ففي سنة 1989 حسب المعهد القومي للإحصاء، بلغ عدد العاملات 112 000 من مجموع 125 900 إمرأة نشيطة مشتغلة في الوسط الريفي وهو ما يمثّل نسبة 88.9 %. إنّ هذا التمثيل الكبير لفئة العاملات يطرح بعض المشاكل. فهو يتناقض مع بيانات توزيع السكّان النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والتي لا تحصي إلاّ 26 000 إمرأة أجيرة في الوسط الريفي بما يعادل نسبة 20% من النشيطات في الوسط الريفي. فالتمثيل الكبير لفئة العاملات يعود إلى إدماج المعينات العائليات في هذه الفئة. وبذلك فإنّ عبارة عاملة لا تحيل على صيغة العمل بل تعني نمطا من الأعمال هي بالأساس أعمال تنفيذ مقابل أعمال تصرّف. كما تعبّر هذه المعطيات عن عدم قدرة الأداة الإحصائيّة على إدراك العمل المنجز في الإطار العائلي وحصره.

جدول 52 :

النشيطون المشتغلون الريفيون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس واعتمادا على صيغة العمل ومجال النّشاط (العدد بالألف) 1989*

مجال النّشاط	عرف/مستقل		أجير		معين عائلي		متدرّب		غ. مصرّح به		المجموع	
	ذ	!	ذ	!	ذ	!	ذ	!	ذ	!	ذ	!
فلاحة	145,2	7,9	123,6	11,4	63,4	57,5	-	-	0,6	0,1	332,3	76,9
صناعة	9,9	17,0	141,1	9,6	0,5	15,9	1,3	0,4	0,7	0,1	153,5	43,0
خدمات	30,4	0,3	94,0	4,9	3,1	0,2	1,1	0,2	0,3	0,2	128,9	5,8
غ. مصرّح به	1,0	-	3,3	0,1	0,1	-	0,1	-	3,8	0,1	8,3	0,2
المجموع	**186,5**	**25,2**	**362,0**	**26,0**	**67,1**	**73,6**	**2,5**	**0,6**	**5,4**	**0,5**	**623,5**	**125,9**
% بالنسبة إلى المجموع	**29.91**	**20.02**	**58.06**	**20.65**	**10.76**	**58.46**	**0.40**	**0.48**	**0.87**	**0.40**	**100.00**	**100.0**

* لم تتوفر معطيات تعداد سنة 1994 حول نفس المسألة عند تحيين التقرير.

المصدر: المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 414 ـ 415.

جدول 53 :
النشيطون المشتغلون من سنّ 15 عاما فأكثر حسب الجنس واعتمادا على صيغة العمل ومجال النّشاط (العدد بالألف) 1994

مجال النّشاط	عرف/مستقل		أجير		معين عائلي		متدرّب		غ. مصرّح به		المجموع	
	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ
فلاحة	179,9	22,1	173,2	21,5	39,8	63,2	0,4	0,1	0,5	0,3	393,8	107,2
صناعة	76,0	39,8	493,7	158,4	2,9	14,4	8,0	3,5	1,1	0,5	581,7	216,6
خدمات	190,1	13,4	575,6	184,3	7,0	2,3	8,6	0,8	0,5	0,1	781,8	200,9
غ. مصرّح به*	4,0	0,5	16,1	5,2	0,4	0,3	0,2	0,1	7,8	3,9	28,5	10,1
المجموع	**450,0**	**75,8**	**1 258,6**	**369,4**	**50,1**	**80,2**	**17,2**	**4,5**	**9,9**	**4,8**	**1785,8**	**534,8**
% بالنسبة إلى المجموع	**25.20**	**14.18**	**50.50**	**69.05**	**2.80**	**15.00**	**0.95**	**0.85**	**0.55**	**0.92**	**100.00**	**100.00**

* إضافة إلى الأنشطة خارج الحدود.

المصدر: المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 25.

• صغر سنّ النشيطات

إنّ الخاصية التي تميّز النشيطات في الوسط الريفي والتي تثير الانتباه هي النسبة الهامّة التي تحتلّها الفتيات من سنّ 15 إلى 19 عاما ضمن هذه المجموعة إذ تبلغ 21.8% في حين لا يمثّل النشيطون من نفس الفئة العمريّة إلاّ 6.5% من النشيطين الريفيين و 12.9% من النشيطات في الوسط الحضري (جدول 54).

وينحصر العدد الأوفر من النشيطات في الوسط الريفي في الفئة العمريّة المتراوحة بين 15 و 29 سنة (57.8% سنة 1994).

أمّا في الفئة العمرية 30 ـ 39 سنة فإنّنا لا نجد إلاّ 17% من النشيطات الريفيات في حين تمثّل هذه الشريحة في الوسط الحضري نسبة 28% من مجموع النشيطات.

وهكذا نتبيّن أنّ النّساء في الوسط الريفي يشتغلن منذ سنّ مبكّر مقارنة بالرجال النشيطين وبالنّساء النشيطات الحضريات. وفي حين تكون النّساء النشيطات في الوسط الريفي ممثلات أقلّ من غيرهن في الفئة العمرية من 30 إلى 49 عاما فإنّ عددهنّ في الفئات العمرية من 50 عاما فما فوق أكبر من عدد الحضريات (يتجاوز عمر 14.0% من الريفيات النشيطات 50 سنة مقابل 5.3% في الوسط الحضري).

إنّ هذه الهيكلة العمريّة الخصوصيّة للنساء النشيطات الريفيات مرتبطة أساسا بعاملين رئيسيين هما : المكانة الهامّة التي يحتلّها العمل العائلي في الوسط الريفي من جهة (العمل في الوسط الريفي ينطلق منذ سنّ مبكّر ويتواصل حتّى سنّ متأخّر)، ومن جهة أخرى الحضور المكثّف للإناث كأجيرات في الصناعة المعمليّة التي تشغّل يدا عاملة نسائيّة شابة بالأساس. وتجدر الإشارة إلى أنّ انحصار نشاط الريفيات في هذا النوع من الأعمال يبدو خاصية مميّزة لعمل المرأة الريفيّة مهما كان القطاع المرتبط بضعف مستوياتها التعليميّة.

جدول 54 :

تطوّر هيكلة النشيطين المشتغلين حسب الجنس والسنّ والوسط

الفئة العمرية	1984 (العدد)				1984 (%)			
	النّساء		الرّجال		النّساء		الرّجال	
	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي
15-19 عاما	36 550	33 010	62 290	62 040	16.6	19.7	8.1	10.0
20-29 عاما	107 920	67 760	243 900	176 140	49.0	40.3	31.6	28.1
30-39 عاما	46 250	27 950	190 750	123 430	21.0	16.6	24.7	19.7
40-49 عاما	18 090	19 860	137 670	108 010	8.2	11.8	17.8	17.2
50-59 عاما	8 920	14 190	100 160	89 320	4.1	8.5	13.0	14.2
60 فأكثر	2 470	5 230	36 820	67 690	1.1	3.1	4.8	10.8
المجموع	**220 200**	**168 000**	**771 590**	**626 630**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

الفئة العمرية	1989 (العدد)				1989 (%)			
	النّساء		الرّجال		النّساء		الرّجال	
	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي
15-19 عاما	34 300	27 500	63 200	60 500	13.2	21.8	6.5	9.7
20-29 عاما	112 700	38 800	276 000	172 000	43.3	30.8	28.5	27.6
30-39 عاما	68 500	23 300	284 200	137 800	26.3	18.5	29.3	22.1
40-49 عاما	27 600	15 600	167 700	90 900	10.6	12.4	17.3	14.6
50-59 عاما	11 800	13 900	129 000	95 400	4.6	11.1	13.3	15.3
60 فأكثر	5 200	6 800	49 200	67 100	2.0	5.4	5.1	10.7
المجموع	**260 100**	**125 900**	**969 300**	**623 700**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

الفئة العمرية	1994 (العدد)				1994 (%)			
	النّساء		الرّجال		النّساء		الرّجال	
	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي	حضري	ريفي
15-19 عاما	48 256	34 811	74 971	68 232	12.9	21.8	6.5	10.7
20-29 عاما	152 864	57 587	293 020	173 178	40.7	36.0	25.5	27.1
30-39 عاما	104 889	27 188	367 023	153 385	28.0	17.0	32.0	24.0
40-49 عاما	49 179	18 043	229 123	94 754	13.1	11.3	20.0	14.9
50-59 عاما	13 889	13 244	122 985	76 871	3.7	8.3	10.7	12.0
60 فأكثر	6 012	8 918	60 243	71 845	1.6	5.6	5.2	11.3
المجموع	**375 089**	**189 791**	**1 147 368**	**638 365**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. في الكريديف : نساء تونس، واقع وآفاق. تونس، الكريديف، 1995، ص 140.
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 6.

● مستوى تعليمي ضعيف للنشيطات

إذا نظرنا في توزيع النشيطات حسب المستوى التعليمي فإنّنا نلاحظ اختلافات هامّة بين الوسط الريفي والوسط الحضري. ففي المناطق الحضريّة وإلى حدود سنة 1989 بلغت نسبة النشيطات المشتغلات ممّن ذهبن إلى المدارس ما يقارب 80% في حين ظلّت النشيطات في الأرياف أميات بنسبة 74.2%.

جدول 55 :
النشيطون المشتغلون حسب الجنس والوسط واعتمادا على المستوى التعليمي % (1989)

الوسط	حضري			ريفي			المجموع		
المستوى التعليمي	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
لا شيء	20.5	20.7	20.5	48.8	74.2	53.0	31.5	38.1	32.8
ابتدائي وكتّاب	42.0	33.7	40.3	39.4	19.9	36.2	41.0	29.2	38.7
ثانوي	30.3	36.6	31.6	10.9	5.5	10.0	22.7	26.4	23.4
عالي	6.8	8.5	7.1	0.7	0.2	0.6	4.4	5.8	4.7
غير مصرّح به	0.4	0.5	0.5	0.2	0.2	0.2	0.4	0.5	0.4
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

* لم تتوفر معطيات تعداد سنة 1994 حول نفس المسألة عند تحيين التقرير.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 112.

تتمتّع نسبة هامّة من النشيطات المشتغلات في الوسط الحضري بمستوى تعليمي ثانوي في حين لا يعدو مستوى الأغلبية الساحقة من النشيطات الممدرسات في الوسط الريفي المرحلة الإبتدائيّة (جدول 55). وبالرغم من أنّنا لا نملك معطيات إحصائيّة حول النشيطات الريفيات حسب المستوى التعليمي ومجال النّشاط فإنّنا نفترض أنّ نسبة النشيطات الريفيات اللاتي تلقين حداً أدنى من التعليم تشتغل بالأساس في قطاعات الصناعة المعمليّة بينما تشتغل النسبة الساحقة من الأميات في الفلاحة.

ويشير التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994 إلى أنّ 73.88% من النّساء المشتغلات في الفلاحة أميات وأنّ 53.32% من العاملات في الصّناعة لهنّ مستوى تعليمي إبتدائي (دون اعتبار لمقر الإقامة) (جدول 56).

جدول 56 :
النشيطون المشتغلون حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي والجنس % (1994)

المستوى التعليمي	فلاحة غابات صيد بحري	صناعة	خدمات	الأنشطة خارج الحدود	غير مصرّح به	المجموع
لا شيء						
ذكور	48.35	21.29	11.60	5.99	18.79	22.96
إناث	73.83	18.64	12.48	12.63	23.79	27.47
إبتدائي						
ذكور	40.80	51.15	35.67	17.06	40.71	41.89
إناث	23.18	53.32	16.57	11.76	30.61	33.02
ثانوي						
ذكور	10.05	24.55	40.58	34.62	30.74	28.47
إناث	2.59	26.81	49.82	44.91	36.65	30.79
عالي						
ذكور	0.62	2.80	11.89	41.45	7.18	6.42
إناث	0.20	1.08	20.86	29.70	7.09	8.48
غير مصرّح به						
ذكور	0.18	0.21	0.26	0.88	2.58	0.26
إناث	0.19	0.15	0.27	1.00	1.86	0.24
المجموع						
ذكور	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00
إناث	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00	100.00

المصدر :المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994، الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين. جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 40 ـ 41.

ويجدر التذكير بأنّ عمل المرأة في الوسط الريفي موسميّ بالأساس أو بالأحرى يمارس في إطار صيغة عمل موسميّة وهو ما لا يمنح المرأة الامتيازات الخاصّة بالعمل القارّ. لذلك تكون الهشاشة سمة مميّزة لهذا الشغل حيث تكون نسب البطالة مرتفعة. ففي سنة 1990 بلغت نسبة البطالة النسائيّة في الوسط الريفي19.71% وهي تتجاوز النسبة المسجّلة في صفوف الرّجال (15%) والنّساء في الوسط الحضري. ويبدو أنّ هذه النسبة تعرف تزايد[37] منذ سنة 1980 مثلما يشير إليه الجدول 57، إن لم تكن تعكس تحسّنا في الأدوات الإحصائيّة.

جدول 57 :
تطوّر نسبة البطالة في الوسط الريفي (%)

الجنس	1980	1990
ذكور	15.8	15.0
إناث	13.8	19.7
المجموع	**15.3**	**15.9**

المصدر :

ـ عبد السلام كمّون : جداول إحصائيّة ومؤشرات في إطار إعداد التقرير الوطني حول المرأة الريفيّة. منظّمة الأمم المتّحدة العالمية للأغذية والزراعة، مارس 1994، ص 11.

37 – لم يتضمن منشور المعهد القومي للاحصاء لتعداد سنة 1994 حول السكان النشيطين تصنيفا لنسبة البطالة حسب الوسط والجنس ونشير إلى أنها قدرت على المستوى الوطني حسب التعداد الأخير بـ 15.4%.

2.IV. عمل المرأة في الفلاحة التونسيّة

يمثّل تحليل منزلة المرأة في الأنشطة الفلاحيّة مهمّة صعبة. فبالرغم من أنّ الفلاحة كانت موضوع العديد من الدراسات الفنيّة والاقتصاديّة العامة منذ استقلال البلاد التونسيّة فإنّ عدد الدراسات التي اهتمّت بدور المرأة في هذا القطاع قليل جداً. ورغم المجهودات المبذولة خاصّة في الفترة الأخيرة فإنّ الإحصائيات الرسميّة لا تزال تعاني من بعض الصعوبات في تقدير مساهمة المرأة في العمل والإنتاج الفلاحيين حق قدرها. وتظلّ الدراسات الساعية إلى تحديد أنواع نشاط المرأة في القطاع الفلاحي بشكل دقيق نادرة وكذلك الشأن بالنسبة إلى الدراسات الهادفة إلى حصر الوقت الّذي تقضيه المرأة في العمل الفلاحي وبصفة عامّة الدور الذي تلعبه في تسيير المستغلات وضمان اشتغالها.

إنّ المعطيات والدراسات المتوفّرة تبرز رغم حدودها حضورا هاما بل حاسما للمرأة في الأنشطة الفلاحيّة من حيث التشغيل والإنتاج وتوفير الدخل للعائلات الريفيّة.

1.2.IV. المرأة الريفيّة والعمل الفلاحي

● مشاركة متزايدة

يبرز تطوّر القطاع الفلاحي منذ العشريتين الأخيرتين تزايدا ملحوظا لمشاركة المرأة في العمل الفلاحي. ففي الوقت الّذي يعرف فيه عدد النشيطين في الفلاحة انخفاضا منذ سنة 1975 إذ مرّ من 509 000 إلى 500 000 شخص سنة 1994 تشير معطيات المعهد القومي للإحصاء في تعدادها الأخير لسنة 1994 إلى زيادة منتظمة في اليد العاملة الفلاحيّة النسائيّة. فقد ارتفع عدد النشيطات في الفلاحة من 69 000 سنة 1975 إلى 96 000 سنة 1984 فإلى 107 000 سنة 1994. وباعتبار النّسب فإنّ نصيب اليد العاملة الفلاحية النسائيّة يشهد بدوره ارتفاعا إذ مرّ من 13.6% سنة 1975 إلى 21.4% سنة 1994 (جدول 58).

كما تظهر الأهميّة المتزايدة للمنزلة التي تحتلّها المرأة في التشغيل الفلاحي من خلال البيانات المنشورة من قبل وزارة الفلاحة التي تعتمد تعريفا أقلّ حصرا للنشيطين الفلاحيين.

جدول 58 :

تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس

الجنس	1966		1975		1984		1989		1994	
	العدد*	%	العدد*	%	العدد*	%	العدد*	%	العدد*	%
ذكور	440	98.2	440	86.4	380	79.8	422	82.7	393	78.6
إناث	8	1.8	69	13.6	96	20.2	87	17.3	107	21.4
المجموع	**448**	**100.0**	**509**	**100.0**	**476**	**100.0**	**509**	**100.0**	**500**	**100.0**

*العدد بالألف

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989، المستوى الوطني، ص 116.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994، الخصائص الأساسيّة للنشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 8.

ويجدر التذكير في هذا الصّدد بأنّ أرقام وزارة الفلاحة حتّى آخر استقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحيّة للموسم الفلاحي 1994 ـ 1995 تدمج في صلب اليد العاملة الفلاحيّة صغار المزارعين الّذين لا يشتغلون كامل الوقت في مستغلاتهم وكذلك المزارعين الّذين يمارسون أنشطة أخرى وأفراد عائلة الفلاحين الّذين يشتغلون بصفة موسميّة أو ظرفيّة أو بعض الوقت في المستغلات.

ونشير إلى أنّ النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي تمّ إحصاؤهم من قبل المعهد القومي للإحصاء لا يوجد

ضمنهم إلاّ الأشخاص النشيطون الّذين يعملون عادة في الفلاحة والّذين يحصلون منها على دخلهم الرئيسي.

ونظرا لتباين بعض المفاهيم المعتمدة من قبل المعهد القومي للإحصاء ووزارة الفلاحة تظهر فوارق هامّة في تحديد عدد النشيطات المشتغلات في المجال الفلاحي.

إنّ معطيات مسح وزارة الفلاحة المتعلّق بمتابعة الموسم الفلاحي 1993 ـ 1994 تكشف عن أنّ النّساء يمثّلن 46.0٪ من اليد العاملة المشغّلة في الفلاحة و 53.2٪ من اليد العاملة الفلاحية العائليّة[38]. وتبرز بيانات الدراسات الفلاحيّة الأساسيّة كذلك نسبة متزايدة من النّساء كأجيرات فلاحيات خاصّة الوقتيات منهنّ. وهكذا ترتفع نسبة النّساء ضمن الأجراء الوقتيين من 20.0٪ سنة 1983 إلى 30.0٪ سنة 1988 فـ 34.7٪ سنة 1990[39].

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الأرقام الواردة في الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة 1994 ـ 1995 فإنّنا نلاحظ ارتفاعا هاماً في عدد اليد العاملة الفلاحيّة العائلية النسائيّة التي بلغت 000 708 إمرأة مقابل 000 392 تمّ إحصاؤها من قبل دراسة المتابعة لموسم 1993 ـ 1994 (البيانات لا تهمّ إلاّ العاملات العائلايات). وبذلك تبلغ نسبة النّساء من اليد العاملة الفلاحيّة العائليّة 64.29٪ (جدول أ17 في الملحق ورسم 11).

وبالرغم من أنّ تمثيل النّساء يظلّ ضئيلا في فئة الأجراء القارين، فإنّ نسبتهن من اليد العاملة قد ازدادت اذ مرّت من 5.56٪ في موسم 1993 ـ 1994 إلى 7.53٪ سنة 1994 ـ 1995. ويعود هذا التطوّر أساسا إلى انخفاض عدد العمّال الذكور القارين الّذي انخفض من 000 51 سنة 1993 ـ 1994 إلى 270 34 سنة 1994ـ1995. وقد كشف الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحية المنجز سنة 1994 ـ 1995 بدوره عن ارتفاع في نسبة الأجيرات الفلاحيات الوقتيات التي بلغت 38٪ مقابل 24٪ سنة 1993ـ1994 و 32٪ سنة 1990 (جدول 59 و 17 أ في الملحق).

ويمكن تفسير الفوارق الهامّة التي نلاحظها بين أرقام دراسات متابعة المواسم الفلاحيّة وارقام الاستقصاء الأخير حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة والذي يبرز تزايد حضور المرأة ضمن السكّان النشيطين الفلاحيين بتحسّن الأداة الإحصائيّة.

فيؤكّد مسؤولو مصالح الاحصاءات الفلاحية على تزايد درجة مصداقية نتائج الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة 1994 ـ 1995 الّذي أجري على عيّنة متكوّنة من 000 46 مستغلّة بدلا من 000 12 بالنّسبة إلى الدراسات المتعلّقة بالمتابعة.

رسم بياني 11 :

توزيع اليد العاملة الفلاحيّة حسب الجنس وصيغة العمل (العدد بالألف) 1994 ـ 1995

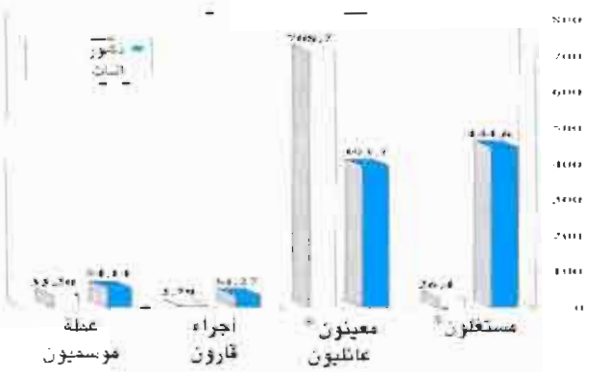

* تم تعداد المستغلين والمعينين العائليين دون الأخذ بعين الإعتبار الوقت المخصص للعمل في المستغلة إذ كان جزء منه أو كامله.

المصدر : وزارة الفلاحة ـ الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحية 1994 ـ 1995 ، أفريل 1996.

[38] ـ وزارة الفلاحة : دراسة متابعة الموسم الفلاحي 1993 ـ 1994. تونس، ديسمبر 1994.

[39] ـ وزارة الفلاحة : الدراسة الفلاحية الأساسية 1988. مارس 1991.

جدول 59 :
تطوّر اليد العاملة الفلاحية من 1975 إلى 1994

الصنف	1975						1980					
	أجراء		معينون عائليون		المجموع		أجراء		معينون عائليون		المجموع	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
قارّون	77	100.00	325	100.00	402	100.00	46	100.00	275	100.00	321	100.00
رجال	68	88.31	108	33.23	176	43.78	44	95.65	143	52.00	187	58.26
نساء	9	11.69	217	66.77	226	56.22	2	4.35	132	48.00	134	41.74
وقتيّون	290	100.00	202	100.00	492	100.00	102	100.00	298	100.00	400	100.00
رجال	214	73.79	106	52.48	320	65.04	75	73.53	128	42.95	203	50.75
نساء	76	26.21	96	47.52	172	34.96	27	26.47	170	57.05	197	49.25
المجموع	**367**	**100.00**	**527**	**100.00**	**894**	**100.00**	**148**	**100.00**	**573**	**100.00**	**721**	**100.00**
رجال	282	76.84	214	40.61	496	55.48	119	80.41	271	47.29	390	54.09
نساء	85	23.16	313	59.39	398	44.52	29	19.59	302	52.71	331	45.91

الصنف	1985						1990					
	أجراء		معينون عائليون		المجموع		أجراء		معينون عائليون		المجموع	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
قارّون	42	100.00	269	100.00	311	100.00	52	100.00	204	100.00	256	100.00
رجال	41	97.62	131	48.70	172	55.31	50	96.15	130	63.73	180	70.31
نساء	1	2.38	138	51.30	139	44.69	2	3.85	74	36.27	76	29.69
وقتيّون	83	100.00	305	100.00	388	100.00	93	100.00	316	100.00	409	100.00
رجال	61	73.49	143	46.89	204	52.58	61	65.59	150	47.47	211	51.59
نساء	22	26.51	162	53.11	184	47.42	32	34.41	166	52.53	198	48.41
المجموع	**125**	**100.00**	**574**	**100.00**	**699**	**100.00**	**145**	**100.00**	**520**	**100.00**	**665**	**100.00**
رجال	102	81.6	274	47.74	376	53.79	111	76.55	280	53.85	391	58.80
نساء	23	18.40	300	52.26	323	46.21	34	23.45	240	46.15	274	41.20

الصنف	1993						1994					
	أجراء		معينون عائليون		المجموع		أجراء		معينون عائليون		المجموع	
	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%	العدد بالألف	%
قارّون	56	100.00	319	100.00	375	100.00	54	100.00	294	100.00	348	100.00
رجال	53	94.64	153	47.96	206	54.93	51	94.44	150	51.02	201	57.76
نساء	3	5.36	166	52.04	169	45.07	3	5.56	144	48.98	147	42.24
وقتيّون	145	100.00	450	100.00	595	100.00	146	100.00	443	100.00	589	100.00
رجال	114	78.62	202	44.89	316	53.11	111	76.03	195	44.02	306	51.95
نساء	31	21.38	248	55.11	279	46.89	35	23.97	248	55.98	283	48.05
المجموع	**201**	**100.00**	**769**	**100.00**	**970**	**100.00**	**200**	**100.00**	**737**	**100.00**	**937**	**100.00**
رجال	167	83.08	355	46.16	522	53.81	162	81	345	46.81	507	54.11
نساء	34	16.92	414	53.84	448	46.19	38	19	392	53.19	430	45.89

المصدر : وزارة الفلاحة : نتائج دراسة متابعة الموسم الفلاحي 1993 ـ 1994، تونس.

وحسب نتائج التعداد العام الأخير للسكّان والسكنى لسنة 1994 المنجز من قبل المعهد القومي للإحصاء بلغ عدد النّساء المشتغلات في الفلاحة 247 107 إمرأة من مجموع 989 500 أي ما يعادل 21.4% من اليد العاملة الفلاحية (جدول 53). ويبدو أنّ التعريف الأكثر حصرا للنّشاط المعتمد من قبل المعهد القومي للإحصاء هو الّذي أخلّ بعمليّة الاحتساب الجيّد لنشاط المرأة الفلاحي، وهو ما جعل أرقامه تعرف فارقا هاماً مع معطيات وزارة الفلاحة التي تشير إلى 430 000 عاملة فلاحية بالنسبة إلى نفس السنة (جدول 59). ومع ذلك فإنّ أرقام تعداد 1994 تشير إلى زيادة في عدد النّساء مقارنة بالدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل لسنة 1989 والّتي تقدّم رقما يقدّر بـ 000 87 إمرأة نشيطة في الفلاحة من مجموع 600 529 أي بنسبة 16.5%. وعلى أيّة حال فإنّ معطيات التعداد العام للسكّان والسكنى تبرز تزايد حضور النّساء في صلب اليد العاملة العائلية والتي تمثّل نسبة 61.5% سنة 1994 مقابل 47.9% سنة 1989 (جدول 60 و 61).

جدول 60

توزيع النشيطين المشتغلين من سن 15 عاما فأكثر حسب الجنس ومجال النّشاط وصيغة العمل % (1989)

مجال النّشاط	الفلاحة	صناعة معملية	خدمات	غ. مصرّح به	المجموع
أعراف					
ذكور	94.91	49.30	95.67	94.44	83.91
إناث	5.09	50.70	4.33	5.56	16.09
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
أجراء					
ذكور	91.44	82.76	80.86	76.28	83.03
إناث	8.56	17.24	19.14	23.72	16.97
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
معينون عائليون					
ذكور	54.27	17.45	85.06	60.00	52.05
إناث	45.73	82.55	14.94	40.00	47.95
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
متدربون					
ذكور	-	67.52	87.71	100.00	76.10
إناث	-	32.48	12.79	0.00	23.90
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
غير مصرّح به					
ذكور	91.67	76.19	81.25	96.3	91.72
إناث	8.33	23.81	18.75	3.7	8.28
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
المجموع					
ذكور	82.83	74.43	83.98	86.64	80.49
إناث	17.17	25.57	16.02	14.66	19.51
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 407 ـ 408 ـ 409.

جدول 61 :
توزيع النشيطين المشتغلين من سن 15 عاما فأكثر حسب الجنس ومجال النّشاط وصيغة العمل % (1994)

مجال النّشاط	الفلاحة	صناعة معمليّة	خدمات	غ. مصرّح به	المجموع
أعراف					
ذكور	96.82	93.18	91.19	87.00	92.68
إناث	3.18	6.82	8.81	13.00	7.32
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
مستقلّون					
ذكور	88.64	59.34	93.80	88.74	84.60
إناث	11.36	40.66	6.20	11.26	15.40
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
أجراء					
ذكور	88.98	75.71	75.75	75.49	88.04
إناث	11.02	24.29	24.25	24.51	11.96
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
معينون عائليون					
ذكور	38.64	16.67	75.48	57.32	38.46
إناث	61.36	83.33	24.52	42.68	61.54
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
متدربون					
ذكور	74.07	69.42	91.24	77.34	79.10
إناث	25.93	30.58	8.76	22.66	20.90
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
غير مصرّح به					
ذكور	60.57	67.47	81.86	66.47	66.91
إناث	39.43	32.53	18.14	33.53	33.09
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**
المجموع					
ذكور	78.59	72.86	79.55	73.92	76.95
إناث	24.41	27.14	20.45	26.08	23.05
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 25.

● تطوّر مرتبط بالتحوّلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة الحديثة

إذا كان عمل المرأة في الفلاحة يرجعنا في تونس إلى تقاليد عريقة فإنّ النسب المتزايدة لليد العاملة النسائيّة ضمن النشيطين الفلاحيين ترتبط بالتطوّرات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. ومن بين أهمّ العوامل نذكر :

- هجرة الرّجال ونموّ ظاهرة تعدّد الأنشطة اللذين يمسّان في بعض الجهات التونسيّة عددا كبيرا من العائلات الريفيّة ممّا يترتّب عليه زيادة في اضطلاع المرأة بالأنشطة الفلاحية. فضعف الموارد المتأتية من النشاط الفلاحي وعدم انتظامها يدفعان العديد من الفلاحين إلى البحث عن شغل قارّ أو وقتي خارج المستغلة الفلاحية. واعتمادا على آخر أرقام وزارة الفلاحة فإنّ 43% من الفلاحين التونسيين يمارسون نشاطا خارج المستغلة[40]. وهوما يدفع النّساء إلى تعويض أزواجهن في جزء من الأعمال الفلاحية أو كلّها. وفي ذلك تعبير عن عزوف عن العمل الفلاحي أو عن انتقاص من قيمته.

- تزايد مساهمة المرأة في أنشطة الإنتاج الفلاحي المرتبطة كذلك بما لحق الهياكل العائليّة في الوسط الريفي من تغيّرات. فتقلّص عدد أفراد الأسرة إضافة إلى تمدرس الأطفال يجبر المرأة على الزيادة في مساهمتها في الأنشطة الفلاحيّة.

- ضعف نسبة تمدرس الفتيات في الريف ساهم في زيادة المرأة في مجال العمل الفلاحي. إذ تبلغ نسبة الأميّة في صفوف الريفيات من سنّ 15 إلى 19 عاما 29.1% في حين لا تتجاوز هذه النسبة 8.1% عند الذكور[41].

- العزوف عن العمل الفلاحي والحرص على الحدّ من تكاليف اليد العاملة دفعا المشغّلين أكثر فأكثر إلى اللّجوء إلى اليد العاملة النسائيّة التي تدفع لها أجور أقلّ من اليد العاملة الرجاليّة والتي تقبل الشغل الموسمي بصفة أيسر من الرّجال.

- تنوّع أنظمة الإنتاج ونموّ قطاعات الإنتاج المكثّف (زراعة الخضروات والغلال السقويّة) اعتمدا أساسا على تعبئة طاقة العمل النسائيّة سواء تعلّق الأمر بالعمل في المستغلات الفلاحيّة العائليّة أو بالعمل في إطار العمل الفلاحي المؤجّر.

إنّ هذا التطوّر جعل في الوقت الراهن عمليّة إعادة إنتاج جزء كبير من المستغلات تقوم أساسا على عمل النساء والفتيات الريفيات.

● نساء أصغر سنّا ومستوى تعليمي متواضع

قبل أن ننظر في خاصيات العمل الفلاحي النسائي ومختلف الوضعيات التي تمارس في صلبها علينا أن نتطرّق إلى صفة هامّة تميّز هيكلة النشيطات في الفلاحة حسب السنّ. فاعتمادا على التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 1994 يظهر أنّ النّساء النشيطات في الفلاحة أصغر سنّا من الرّجال. فنسبة النّساء ممن هنّ دون الـ 25 عاما أهمّ بكثير من نسبة الرّجال من نفس الفئة العمريّة (31.3% مقابل 19.8%) ونلاحظ كذلك أنّ النّساء من سنّ 60 عاما فأكثر لا يمثلن سوى 9.0% مقابل 19.5% بالنسبة إلى الرّجال (الرسم 12).

وهكذا إن كان يصحّ اعتبار أنّ النشيطين في القطاع الفلاحي يتميّزون عامة بظاهرة التقدّم في السن، فإنّه من الضروري أن نراجع هذا التحليل من خلال الأخذ بعين الاعتبار لا فقط أصحاب المستغلات (وهم من الرجال أساسا) بل كذلك النساء اللاتي يساهمن في تشبيب اليد العاملة الفلاحيّة.

وإن كانت التحاليل المتعلّقة بتطوّر الهياكل الفلاحية في تونس تشدّد في الغالب على تقدّم سنّ الفلاحين، وذلك بتقديمه على كونه عائقا كبيرا يحول دون تطوّر الفلاحة، فإنّ

---

40 – وزارة الفلاحة : الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات 1994 – 1995، أفريل 1996.

41 – المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة (معطيات غير منشورة ماي 1996).

ينبغي الإشارة إلى أنّ هذه المقاربة لا تأخذ بعين الاعتبار بصفة كافية الاندماج المتزايد للنّساء الشابات في النّشاط الفلاحي باعتبارهن أجيرات وعاملات عائليات.

ومثلما ذكرنا في ما سبق فإنّ 73.8٪ من النّساء العاملات في الفلاحة أميات. ومماّ لا شكّ فيه أنّ نسبة أمية الرجال النشيطين في الفلاحة لا تزال بدورها مرتفعة لكنّها أقلّ من نسبة النّساء (48.35٪) (جدول 56 و جدول 64).

وإذا اعتبرنا النشيطين الممدرسين في القطاع الفلاحي فإنّنا نسجّل فوارق هامّة بين الجنسين فيما يتعلّق بمستوى التعليم فحسب التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994، 40.8٪ من الرّجال النشيطين في الفلاحة لهم مستوى تعليم ابتدائي مقابل 23.2٪ من النّساء. ويعرف الفارق بين النّساء والرجال تزايدا في اتساعه عندما يتعلّق الأمر بالنشيطين في القطاع الفلاحي من مستوى التعليم الثانوي حيث أنّ 10.0٪ من النشيطين الفلاحيين بلغوا مستوى التعليم الثانوي مقابل 2.6٪ من النشيطات الفلاحيات. أمّا نسبة النشيطين من ذوي مستوى التعليم العالي فهي ضئيلة جداً في الفلاحة (0.2٪ بالنسبة إلى النّساء مقابل 0.6٪ بالنسبة إلى الرّجال).

رسم بياني 12 :

توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب السنّ والجنس 1989 عددا بالألف وب(٪)

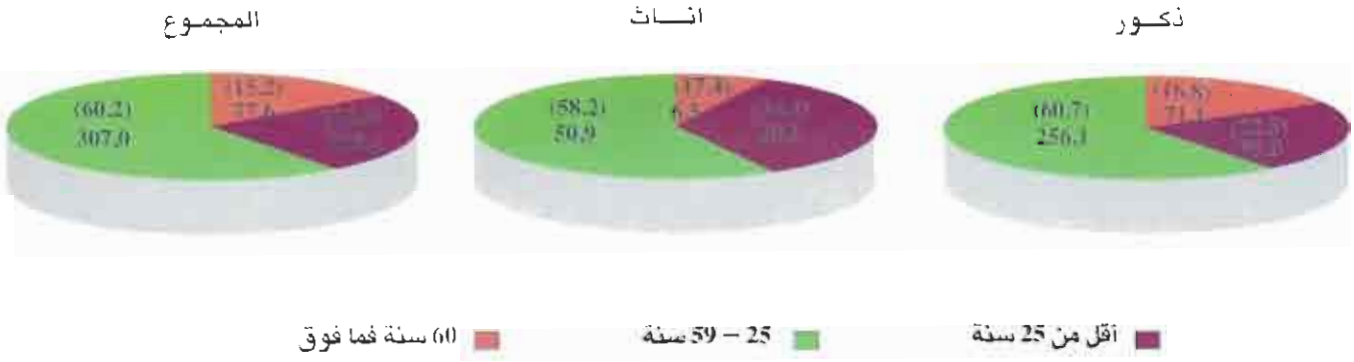

المصدر : المعهد القومي للإحصاء . الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989. المستوى الوطني. ص 116

جدول 61 مكرر :

توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب السنّ والجنس 1994

	العدد بالألف	النسبة ب ٪	العدد بالألف	النسبة ب ٪	العدد بالألف	النسبة ب ٪
أقل من 25 سنة	78.1	19.8	33.6	31.3	111.7	22.3
25 – 59 سنة	238.8	60.7	64.0	59.7	302.9	60.5
60 سنة فما فوق	76.7	19.5	9.6	9.0	86.3	17.2
المجموع	393.7	100.0	107.2	100.0	500.9	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء . التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص الاقتصادية للسكان. ص 183 – 184 – 185.

جدول 62 :
توزيع النشيطين المشتغلين حسب مجال النشاط والمستوى التعليمي والجنس % (1994)

مستوى التعليم	الفلاحة وغابات وصيد بحري	صناعة	خدمات	نشاط خارج الحدود	غ. مصرّح به	المجموع
لا شيء						
ذكور	46.44	30.20	22.13	0.03	1.20	**100.00**
إناث	53.89	27.48	17.06	0.06	1.52	**100.00**
المجموع	48.40	29.49	20.79	0.04	1.28	**100.00**
إبتدائي						
ذكور	21.48	39.77	37.28	0.05	1.42	**100.00**
إناث	14.08	65.40	18.85	0.05	1.62	**100.00**
المجموع	20.06	44.67	39.76	0.05	1.46	**100.00**
ثانوي						
ذكور	7.78	28.09	62.39	0.16	1.58	**100.00**
إناث	1.68	35.26	60.78	0.19	2.09	**100.00**
المجموع	6.29	29.84	61.99	0.17	1.71	**100.00**
عـالي						
ذكور	2.14	14.20	81.15	0.87	1.64	**100.00**
إناث	0.47	5.15	92.45	0.46	1.47	**100.00**
المجموع	1.67	11.63	84.36	0.75	1.59	**100.00**
غير مصرّح به						
ذكور	15.28	26.26	43.72	0.44	14.30	**100.00**
إناث	16.11	26.22	43.37	0.55	13.75	**100.00**
المجموع	15.45	26.25	43.64	0.47	14.19	**100.00**
المجموع						
ذكور	22.05	32.57	43.78	0.14	1.46	**100.00**
إناث	20.05	40.50	37.57	0.13	1.75	**100.00**
المجموع	21.59	34.40	42.35	0.13	1.53	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 ص 36 ـ 37 ـ 38.

جدول 63 :
النشيطون المشتغلون حسب مجال النّشاط والمستوى التعليمي (1994)

	لا شيء	إبتدائي	ثانوي	عالي	غ.مصرّح به	المجموع
فلاحة، غابات، صيد بحري	269 558	185 520	42 323	2 663	925	500 989
صناعة	164 202	413 001	200 863	18 604	1 571	798 241
خدمات	115 784	312 125	417 345	134 893	2 612	982 759
أنشطة خارج الحدود	232	492	1 145	1 203	28	3 100
غير مصرّح به	7 143	13 514	11 474	2 541	849	35 521
المجموع	**556 910**	**924 652**	**673 150**	**159 904**	**5 985**	**2 320 610**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 36.

جدول 64 :
النشيطون المشتغلون حسب مجال النشاط والمستوى التعليمي لكلّ جنس (1994)

الجنس	الفلاحة وغابات وصيد بحري	صناعة	خدمات	نشاط خارج الحدود	غ. مصرّح به	المجموع
لا شيء						
ذكور	190 369	123 823	90 712	144	4 912	409 960
إناث	79 189	40 379	25 072	88	2 231	146 959
إبتدائي						
ذكور	160 653	297 514	278 839	410	10 644	748 060
إناث	24 867	115 487	33 286	82	2 870	176 592
ثانوي						
ذكور	39 549	142 791	317 224	832	8 037	508 433
إناث	2 774	58 072	100 121	313	3 437	164 717
عـالي						
ذكور	2 450	16 268	92 968	996	1 876	114 558
إناث	213	2 336	41 925	207	665	45 346
غير مصرّح به						
ذكور	721	1 239	2 063	21	675	4 719
إناث	204	332	549	7	174	1 266
المجموع						
ذكور	333 742	581 635	781 806	2 403	26 144	1 785 730
إناث	107 247	216 606	200 953	697	9 377	534 880

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 40 ـ 41.

2.2.IV. عمل المرأة في الفلاحة : صيغ وأنشطة متنوّعة

تختلف أهميّة العمل الفلاحي للمرأة وخاصياته حسب هياكل الإنتاج ونظمه المعتمدة وكذلك حسب أشكال التنظيم الاجتماعي السائدة في كلّ جهة. كما أنّه ينقسم حسب صيغ مختلفة : معينات عائليات، أجيرات فلاحيات، صاحبات مستغلات فلاحيّة.

1.2.2.IV. طابع أسري بالأساس

يتنزّل عمل المرأة الفلاحي في البلاد التونسيّة أساسا في نطاق المستغلاّت العائليّة. ويتجسّم الطابع الأسري لعمل المرأة الفلاحي في أشكال مختلفة. فحسب آخر الأرقام الصادرة عن وزارة الفلاحة يتكوّن نحو 91% من اليد العاملة الفلاحيّة النسائيّة من معينات عائليات[42]. ويتمثّل عمل المرأة في المستغلات العائلية في الاضطلاع بأنشطة وأعمال متنوّعة تتطلّب حيّزا هاماّ من الوقت المتوفّر لكنّها تندرج في نطاق توزيع جنسي للعمل في حالة تطوّر.

42 – وزارة الفلاحة : نتائج دراسة متابعة الموسم الفلاحي 1993 – 1994 ديسمبر 1994. وزارة الفلاحة الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحيّة 1994 – 1995، أفريل 1996.

وحسب التعداد الأخير للسكّان فإنّ العاملات في الإطار الأسري بما في ذلك النّساء اللاّتي تمّ إحصاؤهنّ ضمن صاحبات الأعمال المستقلّة يمثّلن نحو 80% من اليد العاملة الفلاحيّة النسائيّة. وإذا اعتبرنا مجموع اليد العاملة الأسريّة الفلاحية فإنّنا نلاحظ أنّها ذات أغلبيّة نسائيّة وفق المصادر المختلفة المتوفرة : 53.2% سنة 1993 ـ 1994 و 64.3% سنة 1994 ـ 1995 حسب وزارة الفلاحة و 61.36% حسب المعهد القومي للإحصاء.

وتبرز معطيات المعهد القومي للإحصاء زيادة في حضور المرأة ضمن اليد العاملة العائلية خلال السنوات الخمس الأخيرة بما أنّ نسبتها تطوّرت من 45.73% سنة 1989 إلى 61.36% سنة 1994، وهو ما تؤكّده آخر أرقام وزارة الفلاحة (جداول 59، 60، 61 و17).

وبصفة عامّة فإنّ عمل المرأة (زوجة، أمّا، بنتا) لا ينفصل أساسا عن العمل المنزلي فهو يشمل الشؤون المنزليّة والنشاطات المنتجة ويمارس في فضاءات متعدّدة : المنزل والفضاءات المجاورة والحقول ومصادر الماء، و كذلك الغابة للتزوّد بالحطب. ويتطلّب عمل المرأة تفرّغا مستمراً كما أنّه يؤدّي إلى إثقال كاهل المرأة. بالإضافة إلى أنّه يستوجب مهارات متعدّدة ومرونة في تنظيم الوقت وقدرة على الانتقال من عمل إلى آخر وسهولة في التحرّك داخل الفضاءات المحدّدة اجتماعيا والمفروضة على المرأة. ولأنّ هذا العمل يتنزّل في إطار عائلي ويعتبر امتدادا لوظائف المرأة الأسريّة والبيولوجية فإنّه غير معترف به اجتماعيّا، على الأقل من حيث قيمته الاقتصاديّة[43].

إنّ المرأة تقوم في الغالب بأعمال ذات طابع تنفيذي لا تتطلّب اختصاصات معيّنة (وهذا لا ينطبق على كلّ الحالات) أو أنّها تضطلع بأنشطة لا تعتبر هامّة من وجهة النظر الاقتصادية للمستغلات (الاعتناء بقطيع صغير، خضروات، العناية بالغراسات والزراعات، تهيئة المنتوج للبيع...).

وفي الحقيقة فإنّ طبيعة أشغال المرأة وأهميتها ناتجة عن الأطر الاجتماعية والتاريخيّة الخاصة بالفلاحة في كلّ جهة كما أنّهما يرتبطان بنظم الإنتاج المعتمدة وبحجم المستغلة وكذلك بمستوى المكننة التي بلغتها.

ـ في المناطق الفلاحيّة الجافّة تكون مشاركة المرأة في الأعمال الفلاحيّة هامّة وخاصّة في الأماكن التي تشهد استعمالا ضعيفا للآلات الفلاحية وتكون فيها نظم الإنتاج متنوّعة وتنتشر فيها زراعة البقول (فول، حمص وجلبان) وغراسة الأشجار المثمرة وتربية الماشية إلى جانب زراعة الحبوب.

وتعتبر مشاركة المرأة في تربية الماشية معطى هاما من حيث اضطلاعها بالأعمال الأساسيّة المرتبطة بالإنتاج (تغذية، حلب الماشية، تنظيف الاصطبلات وحراسة الدواب). ففي المستغلات العائليّة تتوقّف الأنشطة المتّصلة بتربية الماشية على وجود يد عاملة نسائيّة. وإذا أخذنا بعين الإعتبار أنّ موارد المستغلات المالية تعتمد أساسا على هذه الأنشطة فإنّه يتجلّى لنا بصورة أفضل أهمية الدور الاقتصادي الّذي تنهض به المرأة في النظم العائلية للإنتاج.

43- Alia GANA : Approche du travail des femmes dans les systèmes familiaux de l'agriculture. Exemple de la Tunisie. Communication au cours de formation. Le travail des femmes en méditerranée, nouvelles approches théoriques et méthodologiques. Programme MED CAMPUS Tunis, Crédif, 25 -29 avril 1995.

- وتوجد الأنشطة الفلاحيّة التي ترتكز أساسا على اليد العاملة العائليّة النسائيّة في المناطق المخصّصة لزراعة البقول والخضروات. ففي هذه الجهات ساهمت المرأة بشكل حاسم في تنمية الفلاحة المكثّفة (زراعة البقول والخضروات والزراعات الصناعية). وعلاوة على المهام التي تعود تقليديا إلى المرأة كعزق الأرض وإزالة الأعشاب الطفيليّة والحصاد فإنّ النّساء أصبحن محمولات أكثر فأكثر على القيام بعمليات البذر والري ومعالجة المزروعات ومداواتها.

وهكذا فإنّ عمل المرأة معينة عائلية يمكن أن يغطي جملة من الأنشطة شديدة التنوّع تمتدّ لتشمل في أحيان كثيرة كلّ الأعمال التي تتطلبها مراحل الزراعة بدءا من الحرث وصولا إلى الحصاد وذلك عندما تنجز هذه الأعمال يدويّا.

- يمثّل عمل المرأة عاملا حاسما فيما يتّصل بإنتاج الإستهلاك الذاتي : الاعتناء بقطيع صغير من الماشية وإنتاج البقول في ضيعات صغيرة... ويشمل هذا العمل في عديد الحالات نشاطات تحويل المنتوج الفلاحي : إنتاج الزبدة والجبن والسميد والعجين الغذائي والخضرالمصبّرة. وتمكّن هذه الأنشطة الصغيرة في العديد من الأحيان من توفير مداخيل مالية تلعب دورا لا يستهان به في اقتصاد الأسرة (بيع منتوج، تربية الماشية أو منتوجات الصناعات اليدويّة).

وبصفة عامّة فإنّ الأنشطة المتّصلة بتحويل المواد الفلاحيّة وتصبيرها تظلّ محدودة التطوّر في المستغلاّت العائليّة.

وإذا استثنينا بعض الجهات التي توجد فيها تقاليد عريقة في تحويل المنتوجات الفلاحيّة كجهة الوطن القبلي مثلا فإنّ الأنشطة الأكثر تداولا في هذا المضمار تتمثّل في الحبوب (صناعة السميد والعجين الغذائي) والحليب (الزبدة والسمن والجبن في حالات أقلّ)، وبدرجة أقل تحويل الخضروات (طماطم، فلفل) إلاّ في الجهات التي لها اختصاص تقليدي في مثل هذا الإنتاج (الوطن القبلي). أمّا عملية تصبير الغلال وتحويلها فهي قليلة الانتشار نتيجة عدم سيطرة النّساء الريفيات على تقنياتها.

وعلى وجه العموم فإنّ الأنشطة الخاصّة بتحويل المواد الفلاحيّة هي أنشطة موسميّة : (الحبوب إثر الحصاد والزيتون بعد موسم الجني والزبدة والسمن في الربيع). وتبقى صناعة الجبن غير منتشرة حتى في الجهات التي تنتج كميات وافرة من الحليب مثل جهة باجة وذلك نتيجة قلّة الاطّلاع على تقنيات صنعه.

ومن المفارقات أن تكون المناطق المحيطة بالمدن هي التي تمارس فيها أنشطة تحويل المنتوج الفلاحي بصفة منتظمة مثل مناطق الوطن القبلي التي ينتشر فيها تعاطي هذا النوع من النشاط الفلاحي وهو يشمل تحويل الخضر وتصبيرها (طماطم، فلفل) وتجفيف النباتات المعطرة ومعالجتها وإعداد البهارات وتقطير الزهور الخ...

وفي المناطق المعروفة بزراعة الحبوب يعرف تحويل القمح والشعير المعدّ للتغذية الأسرية تراجعا نتيجة تطوّر الاقتصاد المالي وتغيّر عادات الاستهلاك.

وإذا كانت أغلب الأسر تعدّ «العولة» فإنّ «الكسكسي» أو مواد العجين الأخرى تعدّ بما يشترى من سميد لا بما ينتج في المستغلّة من حبوب. وترتبط هذه التحوّلات بسياسات دعم المواد الغذائيّة الأساسيّة التي تشمل أيضا مشتقات الحبوب التي تشجّع الفلاّحين على بيع منتوجهم من القمح واشتراء السميد والخبز بأسعار مدعّمة.

وبالإضافة إلى الأنشطة المنتجة تقوم المرأة بصفة منتظمة بأشغال جلب الماء والحطب. ففي بعض المناطق الريفيّة تقضّي المرأة ساعات طويلة يوميّا لجلب الماء نظرا لبعد المسافات الفاصلة بين مصادر الماء ومقرّ الإقامة وكذلك لجمع الحطب الضروري للتدفئة وإعداد الطعام.

وبقطع النّظر عمّا تجلب هذه الأشغال من مشاق وما تسبّب من إضاعة للوقت فإنّها تحدّ من مشاركة المرأة في الأعمال المنتجة والتي توفّر دخلا للأسرة.

كما أنّ إثقال كاهل المرأة بالأعمال من شأنه أن يؤدّي إلى تدهور حالتها الصحية وأن ينعكس سلبا على الأطفال الّذين لا يلقون منها الرعاية المطلوبة. وفي الكثير من الأحيان تضطرّ المرأة إلى اصطحاب أطفالها إلى الحقل أو إلى تركهم عند النّساء الأخريات المنتميات إلى نفس الأسرة (البنت والحماة).

- وهكذا فإن عمل المرأة في المستغلاّت العائليّة يشمل أشغالا متنوّعة ويندرج في إطار نظام يعتمد على التوزيع الأسري والجنسي للعمل الّذي يتطوّر وفق الحاجيات الإجتماعية والإقتصادية.

ومثلما رأينا سابقا فإنّ بعض الأنشطة والأشغال الخاصة التي تضطلع بها المرأة تعتبر إمّا أنشطة خاصّة بالنساء (تربية قطيع صغير من الماشية أو بعض الأنشطة المتعلّقة بالاعتناء بتربية الماشية عندما تمارس بصفة غير مكثّفة) أو أنشطة نسائيّة بحتة كجلب الماء الصالح للشراب أو جمع الحطب. وبصفة عامّة فإنّ الأنشطة التي تعود إلى المرأة غالبا ما تكون مرتبطة بإنتاج معدّ للاستهلاك الذاتي (تربية قطيع صغير من الماشية وزراعة الخضروات والبقول وتحويل المنتوجات الفلاحيّة) أو أن تكون يدويّة (العناية بالحيوانات وتغذيتها وأشغال تعهّد الزراعات وجني المحصول يدويّا)، باعتبار أنّ الأعمال الآلية موكولة في الغالب للرّجال.

والجدير بالذكر أنّه ينضاف إلى تقسيم العمل بين الرجال والنّساء تقسيم عمل بين النساء حسب السنّ والوضعيّة داخل الأسرة. فالبنت والزوجة والحماة لا يضطلعن بنفس أنواع الأشغال. فالعمل بالحقول الّذي غالبا ما تقوم به الزوجة لم يكن ممكنا لأنّ البنت أو الكنّة أو الحماة يضطلعن بالشؤون المنزليّة ويعتنين بالأطفال أو يشرفن على قطيع الدواب (فالنّساء بعد بلوغهن سنّا معيّنة يتكفّلن برعاية الحيوانات بالاسطبل).

وهكذا نتبيّن أنّ التقسيم العائلي للعمل ليس تقسيما تقنيا فقط بل أنه إجتماعي أيضا، وهو ما يحيل على نظام تراتبي حسب الجنس والفئات العمريّة. فالتقسيم الجنسي للعمل يرمي إلى الإبقاء على ارتباط نشاطات المرأة بالأعمال الأقلّ اعتبارا دون أن تكون ثابتة. وفي الحقيقة فإنّ توزيع الأعمال بين الرّجال والنّساء في صلب العائلة لا يخضع لنظام صارم متحجّر للتقسيم الجنسي للعمل. فبعض الأعمال التي كانت بالأمس من اختصاص الرّجال كالحرث والبذر أصبحت النّساء كثيرا ما تضطلعن بها اليوم. ففي الجهات التي اعتمدت زراعة البقول والخضروات أساسا على تعبئة اليد العاملة النسائيّة (خاصّة في الوسط وفي الجنوب) قد يشمل عمل المرأة مجمل الأشغال المرتبطة بأيّة عمليّة زراعية انطلاقا من البذر حتى جني المحصول مرورا بوضع الأسمدة والسقي. وفي بعض الجهات وخاصّة منها القريبة من المناطق الحضريّة تنتقل المرأة إلى الأسواق الأسبوعيّة لبيع دواجنها أو خضرها. وهكذا نشهد اليوم تحوّلا في نظام تقسيم العمل دون الإخلال بالسلّم التراتبي بين الجنسين[44].

IV.2.2.2. الأجيرات الفلاحيات : عددهن في تطوّر ولكن عملهنّ يتّسم أساسا بطابعه الموسمي

يظلّ حضور النّساء متواضعا ضمن الأجراء الفلاحيين، فنسبتهن تتراوح بين خمس العدد أو ربعه حسب السنوات وحسب معطيات دراسات وزارة الفلاحة : 23.5% من مجموع الأجراء سنة 1990، 19.0% سنة 1993 - 1994 و 28.9 % سنة

44 — Alia GANA : Approche du travail des femmes dans les systèmes familiaux de l'agriculture, *op.cit.*

1994 ـ 1995. وحسب أرقام المعهد القومي للإحصاء فإنّ مكانة المرأة محدودة أكثر فالنّساء لا يمثلن إلاّ 11.02% من مجموع العاملين الفلاحيين سنة 1994بعد أن كانت لا تتجاوز 8.56% سنة 1989. ويتجلّى النقص العددي للعنصر النسائي خاصّة ضمن الأجراء الفلاحيين القارين : 000 3 امرأة من مجموع 000 54 أجير قار سنة 1994 أي ما يعادل 5.56% (جدول 59). فهنّ لا ينتمين إلى فئة العملة الفلاحيين الّذين يتمتّعون بتغطية اجتماعية بما أنّ العمل القارّ في الفلاحة ظلّ حكرا على الرجال الّذين يحظون فيه بالأولويّة. ومع ذلك فإنّنا نسجّل في الفترة الفاصلة بين سنة 1990 و 1994 واعتمادا على أرقام وزارة الفلاحة زيادة في عدد الأجيرات القارّات الذي ارتفع من 000 2 إلى 000 3 إمرأة (أي من 3.85% إلى 5.56%).

وبصفة عامّة فإنّ الأجراء القارين لا يمثّلون في الفلاحة التونسيّة إلاّ أقلية من السكان النشيطين الفلاحيين بلغت نسبتها 5.70% سنة 1993 ـ 1994 (مع طرح عدد المستغلين الفلاحيين) و 7.53% سنة 1994 ـ 1995 (جدول 59 وجدول 17 أ).

وفي المقابل فإنّ الأجراء الفلاحيين الوقتيين عددهم أكبر ويتميّز حضور المرأة فيه بتزايد مستمرّ. ففي سنة 1993 ـ 1994 كان العدد الجملي للأجراء الفلاحيين 000 200 من بينهم 000 146 أجير وقتي أي ما يعادل 73.0%. ويمثّل العنصر النّسائي من بين الأجراء الفلاحيين الوقتيين 35000 إمرأة أي نسبة 23.9%.

ونلاحظ أنّ نسبة النّساء من الأجراء الوقتيين غير مستقرّة. فهي رهينة الظروف المناخية إذ يقع انتداب أعداد كبيرة في المواسم الفلاحية الطيبة وأعداد محدودة جداً في سنوات الجفاف. فنسبة النّساء من الأجراء الوقتيين قد ارتفعت من 26.5% سنة 1985 إلى 34.4% سنة 990 91. ثمّ انخفضت إلى مستوى أدنى سنة 1993 و 1994 إذ أصبحت على التوالي 21.4% و 23.9% (جدول 59). وحسب الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة فإنّ نسبة النّساء من الأجراء الوقتيين قد ارتفعت إلى 38.0% سنة 1994 ـ 1995 (جدول 17 أ في الملحق).

فالريفيات يمثلن حينئذ احتياطيا من اليد العاملة يمكن أن نجد فيها قوّة عمل تتّسم بالوفرة وفق الحاجيات الموسمية. وبالفعل فإنّ اليد العاملة النسائيّة مطلوبة بصفة خاصّة من المشغّلين في قطاعات الإنتاج المكثّف (الأشجار المثمرة السقوية، زراعة البقول والخضروات، الزراعات الصناعية) وذلك لأسباب مختلفة : فهي يد عاملة طيّعة ولا تفرض شروطا كبيرة كما أنّها تقبل عملا موسمياً وأجرا زهيدا (يتراوح من 50% إلى 70% من أجور الرّجال) وذلك خلافا للتشريعات المعمول بها. كما أنّ اليد العاملة النسائيّة تقبل أكثر من الرّجال القيام ببعض الأعمال الفلاحيّة كجني الثمار وجمع الصابة يدوياً والعزق وتنظيف الخضر الخ.

وبصفة عامّة فإنّ الإحصائيات تبرز أنّ اليد العاملة الفلاحيّة النسائيّة تعمل في أغلبيتها جزءا من الوقت أو بصفة موسميّة، وهو ما يتجلّى من خلال معطيات المعهد القومي للإحصاء.

فاعتمادا على التعداد العام للسكّان والسكنى لسنة 1994 نلاحظ أنّ 54.2% من النشيطات الفلاحيات يعملن جزءا من الوقت مقابل 38.9% بالنسبة إلى الرّجال (جدول 65). وحسب إحصائيات وزارة الفلاحة يبدو الطابع الموسمي للعمل النسائي مرتبطا أكثر بالخصائص العامّة للعمل الفلاحي بما أنّ أغلبية اليد العاملة النسائيّة أو الرجاليّة تعمل بصفة وقتية : 65.8% و 60.3% (جدول 59).

إنّ وجود هذه اليد العاملة النسائيّة يتيح مرونة كبيرة في استراتيجيّة التشغيل للمستغلّين الفلاحيين. ومن جهة أخرى فإنّ فرص التشغيل المتاحة للنّساء والفتيات خارج المستغلة تساعد العائلات على دعم مداخيلها كما أنّها تمثّل حلاّ لنقص فرص العمل.

رسم بياني 13 :

توزيع اليد العاملة حسب الوقت المخصّص للأنشطة الفلاحيّة والجنس 1994 (العدد بالألف)

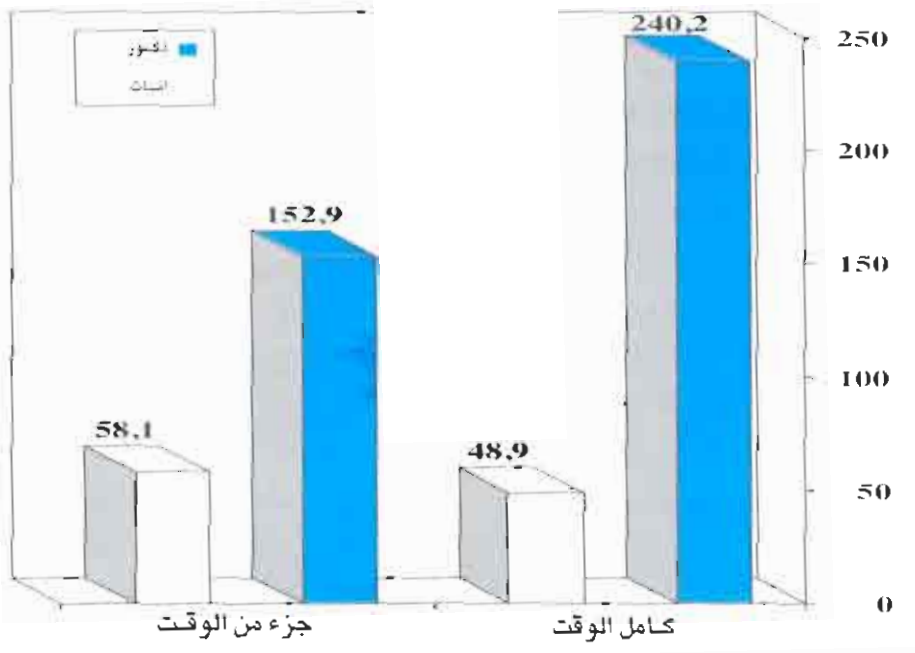

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996. ص 3، 34 و35

جدول 65 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب وتيرة العمل ومجال النشاط لكلّ جنس 1994 (%)

	كامل الوقت		جزء من الوقت		غ. مصرّح به		المجموع	
	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء
فلاحة وغابات وصيد بحري	60.99	45.60	38.84	54.12	0.17	0.28	100.00	100.00
صناعة	60.63	72.52	39.10	27.06	0.27	0.42	100.00	100.00
خدمات	89.82	91.94	10.07	7.88	0.11	0.18	100.00	100.00
أنشطة خارج الحدود	96.71	96.56	3.00	2.44	0.29	1.00	100.00	100.00
غير مصرّح به	44.75	52.69	20.60	13.22	34.65	34.09	100.00	100.00
المجموع	**73.28**	**74.17**	**26.01**	**25.04**	**0.71**	**0.79**	**100.00**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996. ص 34 و 35

جدول 66 :
تطوّر اليد العاملة الفلاحيّة

		1980			1990			1994_93		
		رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع	رجال	نساء	المجموع
قارّون	العدد	187 000	134 000	321 000	180 000	76 000	256 000	201 000	147 000	348 000
	%	58.3	41.7	100.0	70.3	29.7	100.0	57.7	42.2	100.0
وقتيّون	العدد	203 000	197 000	400 000	211 000	198 000	409 000	306 000	283 000	589 000
	%	50.7	40.3	100.0	51.6	48.4	100.0	52.0	48.0	100.0
المجموع	العدد	390 000	331 000	721 000	391 000	274 000	665 000	507 000	430 000	937 000
	%	54.1	45.9	100.0	58.0	41.2	100.0	54.1	45.9	100.0

المصدر : وزارة الفلاحة : نتائج دراسة متابعة الموسم الفلاحي 1993 ـ 1994.

لقد تطلّب تطوّر الفلاحة السقويّة المكثّفة منذ بداية الثمانينات يدا عاملة نسائيّة موسميّة وفيرة العدد. ففي قطاع الإنتاج هذا تنهض النّساء في الغالب بالأعمال الشاقّة التي لا تتطلّب اختصاصا والتي تظلّ أقلّ اعتبارا اجتماعيّا مثل عزق الأرض ومقاومة الأعشاب الطفيليّة وإزالتها وجمع المحصول. لكنّ النّساء أصبحن مدعوّات أكثر فأكثر إلى القيام بأعمال مختصّة أعتبرت إلى فترة قريبة حكرا على الرّجال كالبذر والسقي والتسميد وتقليم الأشجار ومعالجة المزروعات بالأدوية والتكييف.

وفي السّنوات الأخيرة ساعد إحداث شركات النهوض بالفلاحة وتكثيف نظم الإنتاج المرتبطة باتّساع رقعة الأراضي السقويّة وتطوّر الزراعات التي تستعمل يدا عاملة وفيرة العدد (الزراعات الصناعيّة، والبستنة وزراعة الزهور) على اللّجوء المكثّف إلى عمل النساء والفتيات الريفيات. ففي بعض الجهات أصبحت هذه الشركات قطبا هاما يجلب إليه اليد العاملة النسائيّة المشغّلة على أساس موسمي وبأجر يومي أقلّ من أجر الرّجل.

IV.3.2.2. فئة قليلة من النّساء صاحبات مستغلات

إنّ النّساء حسب الإحصائيات الرسميّة لا يمثلن إلاّ نسبة ضئيلة جداً من مجموع أصحاب المستغلات الفلاحيّة. وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى وجود اختلافات بين المصادر. فالبحث الفلاحي الأساسي المنجز سنة 101990 قد أشار إلى وجود 15 000 إمرأة صاحبة مستغلة أي 3.8 % من مجموع المستغلّين الفلاحيين. وفي سنة 1994 ـ 1995 ذكر الاستقصاء حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة عدد 25 900 صاحبة مستغلّة فلاحيّة (5.58% من مجموع المستغلّين) من بينهنّ 10 400 فقط يخصصن القسم الأوفر من وقتهن للمزرعة (جدول أ 17). أما المعهد القومي للإحصاء فقد أحصى من جهته 22 100 إمرأة صاحبة مستغلة سنة 1994. وبالرغم من تواضع هذا العدد فإنّه في تزايد مقارنة مع الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل التّي لم تحص إلاّ 9 600 إمرأة صاحبة مستغلة. ولنشر في هذا الصدد إلى أنّ أرقام المعهد القومي للإحصاء تبرز تحوّلات كبيرة جداً في أعداد النّساء صاحبات المستغلات ممّا يدعو إلى التعامل معها بحذر. فقد انخفض عددهن سنة 1989 إلى 9600 بعد أن كان يناهز 21 700 سنة

1984 ثمّ ارتفع ليبلغ 100 22 صاحبة مستغلة سنة 1994 (جدول 68).

وعلى أيّة حال فإنّ وجود نسبة 11٪ من النّساء صاحبات المستغلات التي يوردها التعداد العام الأخير للسكّان والسكنى تمثّل نسبة أرفع بكثير من النسب المذكورة سابقا. وبالرغم من أنّ أرقام الاستقصاء الأخير حول المعطيات الهيكليّة للمستغلات الفلاحيّة (1994 ـ 1995) تشير إلى زيادة في عدد صاحبات المستغلات الفلاحية(25900 عوضا عن 15 000 سنة 1990) فإنّ نسبة هؤلاء النساء تبقى ضئيلة (5.58٪ من مجموع المستغلّين).

وتظلّ الارقام المتوفّرة غير قادرة على الإلمام بالواقع فهي لا تأخذ بعين الاعتبار الوضعيات التي تكون فيها المرأة هي المشرفة على سير اشتغال المستغلّة مثلما هو الشأن في حالات تعدّد الأنشطة أو هجرة الزوج أو الترمّل. ففي العديد من الحالات تجد المرأة نفسها مجبرة على الاضطلاع بأعباء العائلة ومسؤولياتها والنّهوض بالنشاط الفلاحي عندما يمثّل هذا النّشاط مورد رزق العائلة الأساسي.

رسم بياني 14 :

النشيطون المشتغلون في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل (العدد بالألف) 1994

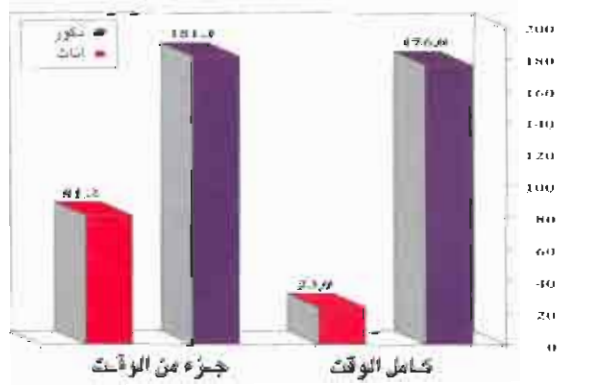

المصدر : المعهد القومي للإحصاء ، التعداد العام للسكان والسكنى 1994، الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائية، فيفري 1996، ص 42 و 43.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أرقام الدراسة الفلاحيّة الأساسيّة لسنة 1990 التي لا تشير إلاّ إلى نسبة 3.8٪ من النّساء صاحبات المستغلات تبدو متباينة مع معطيات المعهد القومي للإحصاء في نفس الفترة والمتعلّقة بتوزيع أرباب الأسر الريفية حسب الجنس. فحسب الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل المنجزة سنة 1989 بلغ عدد النّساء ربّات الأسر 779 64 إمرأة من مجموع 540 570 أسرة ريفيّة أي 11.32٪ (جدول 67). ويمكن أن نفترض وجود عدد من النّساء صاحبات مستغلات فلاحيّة مساو لهذا الرقم. وبالنسبة إلى الفترة الأخيرة فإنّنا لا نملك توزيعا لرؤساء الأسر حسب الجنس والوسط. ومثلما ذكرنا فإنّ التعداد العام للسكان والسكنى يشير إلى وجود 11٪ من النساء صاحبات المستغلات الفلاحيّة. والجدير بالذكر أنّ نسبة النّساء رئيسات الأسر في بعض الولايات ذات الطابع الفلاحي والريفي تبدو مرتفعة نسبيّا مثلما هو الشأن في ولايات جندوبة والكاف وقبلّي وتطاوين حيث تبلغ نسبة النّساء رئيسات الأسر على التوالي 17.25٪، و16.55٪ و20.58 و 17.86٪ (جدول ب 7 في الملحق). وإنّ هذه الأرقام تعبّر عن أهميّة هجرة الذكور في هذه الجهات.

ومع ذلك فإنّ بلوغ المرأة وضعيّة صاحبة مستغلّة فلاحيّة يصطدم بعديد الحواجز. ويظلّ حصول المرأة على الملكيّة العقاريّة محدودا. فهي لها نصف نصيب الرّجل من الميراث. كما أنّها في الغالب محرومة من نصيبها في الميراث إمّا لأنّها تتنازل عن حقها فيه للورثة الذكور داخل الأسرة (الإخوة في الغالب) أو أنّ إخوتها ينتزعون منها أملاكها خاصة إذا كان زواجها من خارج الإطار العائلي. وإذا أتيح للمرأة أن تنال نصيبها من الميراث فإنّ التصرّف في المستغلّة الفلاحيّة يسند غالبا إلى الزوج.

جدول 67 :
توزيع رؤساء الأسر حسب الجنس والوسط (1989)

الجنس	وسط حضري		وسط ريفي		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
ذكور	779 626	87.93	505 761	88.68	1 285 386	88.22
إناث	107 955	12.07	64 779	11.32	172 734	11.78
المجموع	**887 581**	**100.00**	**570 540**	**100.00**	**1 458 120**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989. المستوى الوطني، ص 494.

جدول 68 :
تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب صيغة العمل (العدد بالألف)

الصيغة	1975			1984			1989			1994		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
مستغلون فلاحيون	218,7	11,0	229,7	190,7	21,7	212,4	180,9	9,6	190,5	179,9	22,1	202,0
أجراء	174,7	11,8	186,5	166,0	8,1	174,1	166,6	15,6	182,2	173,2	21,5	194,7
معينون عائليّون وغيرهم	46,6	46,2	92,8	22,9	66,0	88,9	74,7	62,3	137,0	40,7	63,7	104,4
المجموع	**440,0**	**69,0**	**509,0**	**379,6**	**95,8**	**475,4**	**422,2**	**87,5**	**509,7**	**393,8**	**107,3**	**501,1**

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989، المستوى الوطني، ص 115.

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين االمشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996، ص 25.

إنّ النّساء اللاّتي يصبحن صاحبات مستغلات فلاحية هنّ إما نساء يحيين أراضي وصلتهن عن طريق الميراث (وفي هذه الحالة فإنّ أزواجهن يمارسون نشاطا خارج المستغلّة) أو نساء غادر أزواجهنّ المستغلة للاشتغال بأنشطة أكثر مردودية في الدخل أو أرامل.

وفي الفترة الأخيرة شجّعت سياسة النّهوض بالاستثمار الفلاحي على انتصاب فلاّحات شابات من المتخرّجات من مدارس المهندسين ومن المتحصّلات على شهائد التقنيين الفلاحيين. ومع ذلك فإنّ بعث المشاريع من قبل النّساء يبقى محدود العدد. فحسب إحصائيات وكالة النّهوض بالاستثمارات الفلاحيّة فإنّنا نلاحظ أنّ من مجموع 9 200 ملفاً تمّت الموافقة عليه يوجد 310 ملفاً فقط أي 3.3% من الملفّات الموافق عليها مقدّمة من قبل نساء منذ بعث الوكالة.

ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ المشاريع الفلاحيّة التي تبعثها النّساء هي في أغلب الأحيان من نوع المشاريع

الصغرى التي لا تحال على لجان الموافقة التابعة لوكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحيّة. وإنّ العديد من الضغوطات الإجتماعيّة والثقافيّة (نقص في التكوين، محدوديّة الوصول إلى المعلومات والإرشاد الفنّي، صورة المرأة في المجتمع الريفي) تعيق عمل صاحبات المستغلات الفلاحية خاصّة عندما يتعلّق الأمر بالعلاقات مع العالم الخارجي : التزوّد، القروض، الإرشاد، التسويق...

وبقطع النّظر عن كلّ هذه الاعتبارات فإنّ النقص الحاصل في وجود المرأة صاحبة مستغلّة فلاحيّة يحيل على وضعيتها في صلب الأسرة. فوصول المرأة هذه المرتبة مرتبط بأمرين : فإمّا أن تكون المرأة هي نفسها رئيسة العائلة أو أنّها تمارس النّشاط الفلاحي في إطار مهني مستقلّ عن العائلة.

4.2.2.IV. عمل غير مقدّر ومكانة إجتماعيّة لا تحظى بالاعتراف

إنّ مساهمة المرأة المتزايدة في الأنشطة الانتاجيّة الفلاحيّة ومشاركتها المتنامية في خلق الموارد العائلية لم تصحبهما إعادة اعتبار لدورها في النّشاط الفلاحي ولوضعيتها الإجتماعيّة داخل المستغلّة العائليّة وفي صلب المجتمع الريفي.

وقد أكّدت عديد الدراسات[45]، أنّ تعصير نظم الإنتاج في بعض جهات البلاد وتكثيفها قد دعّما تبعيّة المرأة ووضعيتها الدونية في صلب الأسرة كما أثقلا كاهلها بالعمل.

كما أنّ تطوّر الفلاحة السقويّة في بعض مناطق الوسط التونسي (القيروان، سيدي بوزيد الخ..) وما أتيح للفلاّحين من فرص الحصول على دخل أوفر من هذا النّشاط قد أدّيا إلى انخفاض في نسق تمدرس الفتيات أو عكسا الاتّجاه الّذي كان ماضيا نحو تمدرسهنّ المكثّف.

فالنّساء سواء كنّ معينات عائليّات أو عاملات قد واصلن القيام بالأعمال الشاقّة الأقلّ اعتبارا في المجتمع والتي تتطلّب إختصاصا محدودا.

إنّ العمل الّذي تقوم به المرأة باعتبارها معينة عائلية في مستوى المستغلة غير معترف به حقّ الإعتراف سواء لأنّه عمل تنفيذي ويدوي متكرّر أو لأنّه مرتبط بأنشطة الإستهلاك الذاتي التي تعتبر من الناحية الإقتصاديّة أقلّ أهمية من الانتاج الموجّه للسوق.

وإذا كان تسيير المستغلة من مشمولات رئيس العائلة فإنّ المرأة ليس لها في إطار المستغلّة العائلية إلاّ وظيفة متّصلة بوضعيتها العائلية. فهي توفّر اليد العاملة ولا تتصل بالعالم الخارجي إلاّ بشكل محدود سواء تعلّق الأمر بالحصول على قرض أو بالتزوّد بما يلزم المستغلّة أو بتسويق المنتوج أو الحصول على المعلومات. ولكن هذه الملاحظة تحتاج إلى مراجعة وتدقيق لا سيما إذا أخذنا بعين الإعتبار الخصوصيات الجهوية والتحوّلات الحديثة. فالنّساء أصبحن مضطرّات أكثر فأكثر للخروج لبيع المنتوج مثلا دون أن يعني ذلك تحوّلا جذريّا في وضعيتهنّ العائليّة.

أمّا النّساء اللاتي يشتغلن كعاملات فليس لهنّ الحق إلاّ في عمل موسمي لا يتطلّب اختصاصا ويكون مقابله المادي أقلّ بكثير من أجر الرّجال خلافا للتشريعات الجاري بها العمل.

45 — Sophie FERCHIOU : Les femmes dans l'agriculture tunisienne. Tunis, CERES Productions, Aix-en-Provence. Edisud 1985, 94 p.

وتكاد المرأة تكون غائبة كليّا في مجال الأعمال الفلاحيّة المختصّة، نتيجة عدم توفر التكوين الملائم للفتيات والنّساء الريفيات (هذا باستثناء تكوين التقنيين والمهندسين الفلاحيين).

أمّا عدم الاعتراف الإجتماعي بالعمل الفلاحي للمرأة فينعكس في الاحصائيات التي تواصل التقليل من شأن مساهمتها في الأنشطة الانتاجيّة الفلاحيّة. ورغم مساهمتهنّ الهامة في العمل الفلاحي فإنّ النّساء لم يستفدن إلاّ بشكل متواضع حتى الآن من برامج القروض المعدّة للنّهوض بالأنشطة الانتاجيّة كما لم يشملهنّ إلاّ منذ أمد قصير عمل الإرشاد الفلاحي. فالعزم على العمل لصالح المرأة الريفيّة قد ثبت وتأكّد خاصّة منذ إعداد المخطّط الخماسي الثامن.

وهكذا وسواء تعلّق الأمر بالتصورات السائدة حول نشاط المرأة في مستوى العائلة أو في مستوى النّساء أنفسهنّ أو تعلّق بالإحصائيات الخاصّة بالشغل أو بسياسات التنمية والإرشاد الفلاحيين فإنّ عمل النساء الريفيات لم يكن ليحظى حتى تاريخ قريب إلاّ باعتراف محدود.

وقد قدّمت تفسيرات متعدّدة لعدم الاعتراف الإجتماعي والإقتصادي بوقت المرأة وعملها في صلب النّظم الفلاحيّة العائليّة. ففي هذه النّظم كثيرا ما يقع الخلط بين عمل المرأة وقيامها بالشؤون المنزلية أو يعتبر ذاك العمل امتدادا لهذا النّشاط. وقد تمّ التأكيد في عديد المناسبات على أنّ تراكم نشاط المرأة في المستغلات الفلاحيّة يفضي إلى وقت مجزّأ وبالتالي عسير الاحتساب وذلك بسبب الجمع بين أعمال مختلفة الأنواع وتقاطعها.

ونشير إلى أنّه بالإمكان تحديد الوضعيات التي يكون فيها الوقت (والفضاء) الّذي تخصصه المرأة للعمل منفصلا عن الوقت (والفضاء) الّذي تخصّصه للعمل المنزلي حيث لا يثير ضبط الوقت الّذي تقضيه المرأة في العمل مشكلا من وجهة نظر تقنية. وهذا ينسحب على بعض الجماعات التي تعمل في الفلاحة دون أن تقيم في المستغلات. ففي بعض مناطق الوطن القبلي مثلا تذهب النّساء كلّ صباح إلى الحقول ويمضين القسم الأوفر من وقتهنّ اليومي في العمل الفلاحي.

ويفسّر الطابع الخفي للوقت الّذي تقضّيه المرأة في العمل في إطار النسق الفلاحي العائلي والعجز عن إسناده قيمته الاقتصادية الفعليّة بأن وقت المرأة لا يساهم في خلق قيمة تجارية بل في خلق قيمة استعمال التي تتمثّل في إنتاج معدّ للاستهلاك الذاتي. إلاّ أنّه وكما أكّدنا ذلك سابقا، فإنّ عمل المرأة يمثّل إحدى القواعد الأساسيّة التي يعتمد عليها سير قطاعات عديدة من الإنتاج الفلاحي المعدّ للتسويق. ومع ذلك فإنّ هذه المساهمة الأساسيّة للمرأة يظلّ ظهورها محدودا جدّا في الإحصائيات الفلاحيّة.

كما تمّ في عديد الأحيان تقديم عدم تخصّص العمل على أنّه عائق يحول دون اعتبار أفضل للوقت الّذي تقضّيه المرأة في المستغلة وللنّشاط الّذي تباشره فيها. وفي هذا المضمار ينبغي مراجعة التحاليل وإبراز أوجه التمايز فيها. أوّلا إنّ الأعمال المرتبطة بأنشطة الاستهلاك الذاتي (تربية الماشية على نطاق محدود، حديقة الخضروات، خدمة الصوف أو تحويل المنتوجات الفلاحيّة) تتطلّب في الغالب مهارات وكفاءات خاصّة. ثانيا أنّ مساهمة المرأة المتزايدة في الإنتاج المعدّ للسوق أصبح يتطلّب أكثر فأكثر اكتسابا لتقنيات حديثة (تقنيات بذر الخضروات والبقول، الإشراف على الزراعات داخل البيوت المكيّفة، السقي، المعالجة الكيميائيّة للمزروعات، تقليم الأشجار...). وقد يحدث في بعض الأحيان أن تضطرّ المرأة إلى إجراء تجاربها الخاصّة لتختبر بعض أنواع الخضروات أو الغلال الجديدة. وعلى هذا الأساس فعوض أن نتحدّث عن عدم اختصاص عمل المرأة فإنّه يجدر الحديث عن عدم اعتراف الأنماط الإقتصاديّة المهيمنة بعمل المرأة وانتقاصها له. فالمساهمة الخفية للمرأة في العمل إنّما هي مرتبطة بوضعيتها.

فإذا كان الوقت الّذي تخصصه المرأة للعمل داخل النّظم الفلاحيّة العائليّة لا يمكن أن يخضع لعمليات التكميم فإنّ ذلك غير مرتبط بالخصائص المميّزة له بل بالوضعيّة العائلية وبنظام التقسيم الإجتماعي لا التقني الذي يمارس في إطاره هذا العمل.

فالنّساء يعملن في المستغلات باعتبارهنّ زوجات فلاحين وأمهاتهم أو بناتهم. وبالتالي فإنّ العلاقة العائليّة هي التي تحدّد علاقتهن بالعمل.

ويمكن أن تكون للنّساء العاملات في المستغلات العائلية صيغة عمل (عاملات أو منتجات). ولهذا السّبب فإنّ مفهوم الوقت المحدّد كميّا لا يمكن أن يميّز نشاطهنّ لأنّ هذا المفهوم مقترن بوجود أجر.

وإذا كان من الأهمية أن نسعى إلى حصر أفضل لمساهمة النّساء في الإنتاج فإنّه من الضروري أن نكشف على الآليات الإجتماعية التي تمكّن من تشغيل النّساء في الفلاحة وتحليلها. وإنّ لهذه المسألة انعكاسات ونتائج هامّة في مجال السياسة التنمويّة. إنّ التفكير في مسألة الآليات التي تضمن تشغيل النّساء في الفلاحة العائلية يمكّن من فهم أفضل للخلفيات التي ترتكز عليها في الغالب نماذج إدماج المرأة في التنمية. إنّ عمل النّساء ووقتهنّ لا يقبلان التعبئة والاستغلال إلاّ بتوفّر شروط مرتبطة بخصائص الهياكل العائليّة وتطوّرها وبالهياكل الإجتماعيّة والإقتصاديّة.

3.IV. المرأة الريفيّة والأنشطة الحرفية

علينا في هذا الصّدد أن نميّز بين نوعين من الأنشطة : الأنشطة المتّجهة إلى الاستهلاك الذاتي والتي يمكن أن يباع فائضها والأنشطة المعدّة أساسا للسوق.

إنّ الدراسات الخاصّة بالأنشطة الحرفية التي تنهض بها المرأة الريفيّة في منزلها تكاد تكون منعدمة. مع أنّ هذه الأنشطة وخاصّة منها المتعلّقة بخدمة الصوف والخزف وتحويل الحلفاء منتشرة بشكل واسع في الوسط الريفي.

فصناعة الصوف مثلا قد أصبحت مورد رزق هامّ بالنّسبة إلى عدد كبير من العائلات الريفيّة في بعض الجهات بعد أن كانت نشاطا متّجها إلى الاستهلاك الذاتي. وقد بيّنت بعض الدراسات المنجزة في إطار عديد التقارير الخاصّة بتقييم برامج التنمية مدى انتشار هذا النّشاط في صفوف نساء الأرياف وفتياتها على حدّ سواء[46] وقد كشفت دراسة حديثة أنجزت في جهة سهل سيدي مهذّب أنّ ثلثي النّساء اللاتي كنّ موضوع المسح في المعتمديات الثلاث المعنيّة بالمشروع يتعاطين نشاط تحويل الصوف[47].

وتتمثّل صناعة الصوف الحرفية في مختلف الجهات المدروسة في الحلاجة والغزل كما تتعلّق بصناعة الأغطية والبرنس والقشابية ونسج الزرابي والأكلمة. وفي جهة سهل سيدي مهذّب تصنع النّساء المتقدمات في السن أكياس «الغرائر» لخزن الحبوب ويستعملن لذلك أنوالا صغيرة.

إنّ المادّة الأولية المستعملة في صناعة الزربيّة والأغطية يمكن أن تكون منتجة في المستغلة أو مشتراة من السوق. وبالنسبة إلى صناعة الأغطية والأكلمة فإنّ النساء يقايضن أحيانا صوفهنّ مقابل الخيط الصناعي. أما فيما يتعلّق بالزربيّة فإنّهنّ يستعملن إلى جانب الصوف مواد مستعملة كقطع قماش أو صوف حلّ نسيجه.

وفي غالب الأحيان فإنّ صناعة الأغطية ونسج الأكلمة تهدف إلى تلبية حاجات الاستهلاك العائلي. وإنّ العديد من النّساء والفتيات يعملن بطلب من عائلات أخرى تمدّهن

46 – أنظر قائمة المراجع.

47 – Ministère de l'Agriculture, CNEA, Projet de développement agricole du plateau de Sidi M'hadheb, Promotion de la Femme rurale et développement communautaire, mai 1995.

بالصوف. والمقابل يكون في الغالب عينا : فعلى سبيل المثال يدفع المتحصّل على غطاء صوفي لصانعته كميّة من الصوف تعادل تلك التي تتطلبها صناعة هذا الغطاء.

وإذا استثنينا المنتوج الصناعي التقليدي كالأغطية والأكلمة والبرنس فإنّ انتشار صناعة الزربية مرتبط بإحداث ورشات النسيج في الجهات الريفيّة. ونشير إلى أنّ عددا قليلا من الفتيات ممّن تكوّن في هذه الورشات قد واصلن ممارسة هذا النّشاط في بيوتهنّ إمّا لتلبية حاجات العائلة وإمّا للكسب المادي. وتباع مختلف المنتوجات الصوفية كذلك في الأسواق الأسبوعيّة. فبالنسبة إلى بعض العائلات في جهة سيدي بوزيد تصل المداخيل السنويّة المتحصل عليها من هذا النّشاط 500 دينار تونسي وقد تتجاوزها في بعض الأحيان[48]. ونشير إلى إنّ عددا من النّساء يمتلكن أنوالا وأخريات يستعرنها من الجارات. والنول يكون عادة من الخشب وقلّما يكون حديديّا وهذا أكثر ملاءمة من الأوّل لكنّه أبهض ثمنا.

ويكون النسيج في الغالب أثناء الوقت الحر عند القيلولة أو في المساء بعد تناول العشاء إذا كان المنزل مجهّزا بالكهرباء. وإنّ هذا النّشاط قلّما يمارس لوقت كامل فهو يمثّل وجها من أوجه تعدّد أنشطة المرأة الريفيّة إلاّ إذا كان موجّها أساسا للتسويق. ولكن تظلّ صناعة الصوف الحرفية نشاطا محدودا حتى إذا كانت تمارسها أغلبيّة النّساء باستثناء اللاتي لديهنّ أطفال صغار السنّ أو اللاتي يزاولن نشاطات فلاحية مكثّفة.

ويوجد عدد كبير من النّساء لا يملكن أنوالا ولا تتوفّر لديهن كميات كافية من الصوف. وتؤكّد أغلب النّساء على أنّ صناعة الصوف مرهقة ودخلها متواضع حتى إذا مكّن من توفير مورد لا يستهان به للعائلات.

إنّ محدودية توفّر الإمكانيات المالية للمرأة وقلّة الوقت وصعوبات التسويق وضعف الدخل المتأتي من هذه الأنشطة يحدّ بشكل كبير من انتشار المنتوج الحرفي الموجّه للأسواق.

ونذكر أنّ النّساء الريفيات يمارسن حسب الجهات أنشطة حرفيّة أخرى مثل الخزف وصناعة السلّال... وذلك تلبية لحاجة الأسر من هذه المواد ولتوفير بعض المداخيل التكميلية.

ففي سيدي بوزيد[49] يوفّر جمع الحلفاء وتحويلها (صناعة السلال والحصير...) للنساء اللاتي يتعاطينه دخلا إضافيا للأسر المعوزة. وتمارس صناعة الخزف مثل أواني الطبخ خاصّة من قبل أكثر النّساء تقدّما في السن حيث يباع المنتوج أحيانا في الأسواق. وتظلّ هذه الأنشطة في الغالب ضعيفة الدخل لكنّها تلعب دورا لا يستهان به في حياة الأسر الريفيّة الأكثر فقرا.

ونشير إلى غياب المؤشرات الإحصائيّة حول العمل في قطاع الصنّاعات الحرفية وقلّة توفر المعطيات المتعلّقة بالمنتوج الحرفي. فتوزيع السكان النشيطين حسب الفئات المهنيّة المعتمد من قبل المعهد القومي للإحصاء لا يفرد الحرفيين باعتبارهم فئة خصوصية. وتقتصر المعطيات القليلة المتوفّرة في الغرض على بيانات الديوان القومي للصناعات التقليديّة. فمثلا في سنة 1993[50] يشير الديوان إلى وجود 134 000 إمرأة حرفيّة. ويبلغ عددهن اليوم حسب أحد المسؤولين بالديوان حوالي 150 000 حرفية.

---

48 – المرجع السابق، ص16.

49 – L. LEFEVRE, DOLIGEZ, A. GANA, H.B. CHAABANE : "Etude des conditions de mise en place de deux opérations pilotes de création de caisses locales de crédit à Sidi-Bouzid". Ministère de l'Agriculture, Caisse française de développement, juin 1995.

50 – E. MAKHLOUF : "Les activités productrices des femmes en milieu rural". in Actes d'un séminaire de l'IDS, Tunis 7-9 juin 1993, pp. 48-51.

وحسب الديوان القومي للصناعات التقليديّة فإنّه يوجد ما يقارب 000 27 حرفية طالبة شغل في فروع الإنتاج التي تعمل لفائدته أو في الورشات الخاصّة والتي تعمل في مجال الزربية خاصّة. ويقدّر الديوان القومي للصناعات التقليدية عدد الحرفيات اللاتي يحملن بطاقات مهنية في قطاع صناعة الزربية بـ 000 40 إمرأة خلال سنة 1995. وقد سلّم الديوان 064 8 بطاقة مهنيّة للحرفيين منها 495 7 أي 92% سلّمت للنّساء[51].

وفي إطار النّهوض بالاستثمار في قطاع الصناعات الحرفية أحدث صندوق رأس المال المتداول منذ سنة 1988 لصالح الحرفيات اللاتي ينتجن لحسابهنّ الخاص. وخلال الفترة الفاصلة بين 1989 ـ 1994، استفادت 800 7 حرفية من رؤوس الأموال المتداولة المقدّمة من قبل الديوان القومي للصّناعات التقليديّة وقد قدّرت قيمتها بـ 7.8 مليون دينار من مجموع الـ 10.8 مليون دينار المرصودة أي 72.2%. وفي سنة 1995 ارتفع مبلغ رأس المال المتداول المرصود للنّساء إذ بلغ 2.5 مليون دينار من جملة 3.16 مليون دينار. ويتراوح مبلغ رأس المال المتداول المسند بين 500 و 2000 دينار. وفي الفترة الممتدّة بين 1988 ـ 1991 تمّ إسناد مبلغ جملي يقدّر بـ 9.5 مليون دينار للحرفيات بعنوان رأس مال متداول. وكما يتجلّى من الجدول 69 فإنّ نصيب النّساء من المبلغ الجملي لرأس المال المتداول اتّسم بتزايد مطّرد خلال الفترة الممتدّة بين 1988 و 1991 إذ مرّ من 51.3% إلى 67.4%.

كما يتدخّل الديوان القومي للصّناعات التقليديّة لدعم برامج تنمويّة مختلفة. ففي سنة 1995 تمّ إسناد 250 رأس مال متداول بمبلغ 000 220 دينار لفائدة مناطق الظلّ و 370 رأس مال متداول بمبلغ 000 350 دينار في إطار عمل برنامج النّهوض بالأحياء الحضريّة.

ومنذ أوت 1994 منح الديوان القومي للصناعات التقليديّة حوالي أربعين شهادة استثمار للحصول على قرض لمشاريع حرفية بتكلفة جمليّة بلغت 730 672 1 دينارا. وكان نصيب النّساء من الاعتمادات المسندة لبعث المشاريع الثلث (000 556دينار)[52].

وتتلقى غالبا النّساء والفتيات العاملات في ورشات الديوان القومي للصناعات التقليدية أوالعاملات في منازلهنّ لحسابهنّ الخاص أو في إطار المناولة تكوينا في مختلف مراكز كل من الديوان والاتّحاد الوطني للمرأة وبرامج التنمية الريفيّة. ولا يتجاوز مستواهنّ التعليمي العام الإبتدائي في الغالب.

وعلى الرغم من التشجيعات التي حظي بها قطاع الصناعات الحرفيّة فإنّ عديد المشاكل ما تزال قائمة.

فالفتيات العاملات في ورشات الديوان وفي الورشات الخاصّة يشتكين في الغالب من ضعف المرتّب وهشاشة الشغل وعدم استقراره. وإنّ تضاعف طلبات الشغل من قبل الفتيات في بعض المناطق الريفيّة زاد الأمر حدّة. أمّا العاملات في منازلهنّ فإنّهنّ يشتكين من نقص التأطير وغياب التنظيم داخل القطاع ممّا يجعلهنّ في حالة تبعيّة للوسطاء سواء تعلّق الأمر بالبيع أو بالحصول على الختم وهو ما يساهم في الإبقاء على تواضع المرابيح.

وكما تشير إليه الأرقام (جدول 69) فإنّ الدعم الّذي يتمتّع به قطاع الحرفي للنّهوض به من قبل الديوان القومي للصّناعات التقليدية تستفيد منه خاصّة النّساء. ولكن لازالت نسبة هامّة من الحرفيات المنتصبات لحسابهنّ الخاص لا يتمتعن بالدعم.

---

51 – وزارة السياحة والصناعات التقليدية. لمحة حول تدخل العنصر النسائي في الصّناعات التقليدية، مارس 1996، 6 صفحات (+ جداول إحصائية)

52 – وزارة السياحة : المرجع السابق.

جدول 69 :
تطوّر رؤوس الأموال المتداولة المسندة من قبل الديوان القومي للصناعات التقليديّة حسب الجنس

الجنس / السنّة	ذكور		إناث		المجموع	
	المبلغ بالدينار	%	المبلغ بالدينار	%	المبلغ بالدينار	%
1988-1991	2028435	48.7	2138900	51.3	4167355	100.00
1992	568400	34.5	1076400	65.5	1644800	100.00
1993	601200	24.5	1858700	75.5	2459900	100.00
1994	729000	27.3	1937100	72.7	2666100	100.00
1995	674000	21.3	2492700	78.7	3166700	100.00
المجموع	**4601035**	**32.6**	**9503800**	**67.4**	**14104835**	**100.00**

المصدر : وزارة السياحة والصناعات التقليديّة : لمحة حول تدخّل العنصر النسائي في الصنّاعات التقليديّة، مارس 1996، 6 صفحات (+ جداول إحصائيّة).

ويذكرعزالدين مخلوف أنّه «نظرا للإقبال الكبير على الزربيّة المرتبط بالنّشاط السياحي، فإنّ عديد الفتيات في العائلات الريفيّة انقطعن عن التعليم الابتدائي محاولة منهنّ لإيجاد مورد رزق من صناعة الزربية التي تظلّ النّشاط الوحيد المتوفّر في الوسط الريفي بعد الفلاحة. ويشكو هذا القطاع وبالأحرى نشاط المرأة فيه من عديد المشاكل المتعلّقة بالتكوين والأجور واقتناء المواد الأولية وتسويق الإنتاج وظروف العمل والتغطية الإجتماعية. وتحدّ هذه المشاكل من العملية الإنتاجية مع أنّ تجارة منتوج الصناعات الحرفية وبصفة خاصّة تجارة الزربيّة هي من أكثر الأنشطة التجارية الحرفية ازدهارافي البلاد»[53].

53 – عز الدين مخلوف، مرجع ذكر سابقا.

V. برامج النّهوض بالمرأة الريفيّة

تتمتّع المرأة التونسيّة بوضعية متميّزة في العالم العربي الإسلامي. فقد حظيت منذ الاستقلال بعناية خاصّة من قبل السلطة السياسيّة، إذ اتّخذت عدّة إجراءات لتحسين وضعها القانوني وتمكينها من أكبر فرص المشاركة في التنمية. فعلاوة على سنّ مجلّة الأحوال الشخصيّة سنة 1956 التي ألغت تعدّد الزوجات وأرست الطّلاق العدلي اتّخذت إجراءات مهمّة من أبرزها نشر تعليم الفتيات وتطويره وتمكين النّساء من الشغل وضمان حقوقهنّ الإجتماعية والسياسيّة.

ولقد أقرّ دستور 1959 المساواة بين جميع المواطنين والمواطنات أمام القانون ومنح النّساء حقّ الانتخاب. كما اعترف قانون الشغل الصادر في 1966 للنّساء بـ «المساواة في حظوظ التشغيل والمهن وفي المعاملة وكذلك المساواة في الأجر عند تساوي قيمة العمل». ومنذ 1958 تمّ ضمان حقّ التعليم المجاني للجميع. أمّا سياسة التنظيم العائلي المتوخّاة منذ بداية الستينيات فقد منحت النّساء قدرة أكبر على التحكّم في الإنجاب.

وبدءا من 1987 أعطى التغيير السياسي دفعا جديدا فيما يتّصل بحقوق المرأة. فالتنقيحات التي أدخلت على مجلّة الأحوال الشخصيّة في 1993 عزّزت مبدأ المساواة القانونيّة الممنوح للنّساء ولا سيما بإضافة حقوق جديدة في مجال الحريات الفردية والوصاية على الأبناء. أضف إلى ذلك فإنّ قانون الشغل قد كرّس بصورة نهائيّة عدم الميز بين الجنسين وألغى التفاوت في الأجور الّذي لا تزال العاملات الفلاحيات تعانين منه.

إنّ إقرار كل هذه التدابير القانونيّة وكذلك التحوّلات التي شهدتها تونس منذ الاستقلال أثّرت حتما وبصورة إيجابيّة في وضع المرأة الريفية التي حظيت ببعض البرامج الخصوصيّة إضافة إلى ما جاءت به السياسة العامّة للنّهوض بالمرأة التونسيّة. وقد ارتبطت هذه البرامج بشكل وثيق في مرحلة أولى بالعمل على النّهوض بالأسرة كما اندرجت في إطار خطّة اجتماعيّة لتحسين ظروف عيش الأسر الريفيّة. وإلى فترة قريبة قلّ أن اعتبرت هذه البرامج النّساء فاعلات اقتصاديات وهو ما يفسّر ضعف اندماجهنّ في مشاريع التنمية الفلاحيّة بصورة خاصّة.

لكن الوعي بالدّور الّذي تقوم به النّساء في الأنشطة الزراعيّة وفي اقتصاديات الأسر بالوسط الريفي شجّع المسؤولين أخيرا على وضع استراتيجيات جديدة تمكّن من اندماج أفضل للنّساء الريفيات في المسار التنموي بهدف تعزيز مشاركتهن في خلق أنشطة ذات دخل وتحسين المؤهلات الفنية للنساء العاملات في الفلاحة.

وقد تمّ التعبير عن إرادة دعم اندماج النّساء الريفيات في التنمية بوضوح أكثر منذ المخطّط الخماسي الثامن للتنمية (1992 ـ 1996) الّذي أكّد على ضرورة أن يتضمّن كلّ مشروع تنمية فلاحيّة أو ريفيّة محورا يأخذ في الاعتبار الحاجات الخصوصيّة للنّساء الريفيات. وفي هذا الإطار وقع تبنّي ثلاثة مشاريع هامّة : مشروع تنمية سهل سيدي مهذّب ومشروع التنمية المتكاملة لحوض وادي ملاّق الأعلى ومشروع الإرشاد الفلاحي النسائي.

وقبل التعرّض إلى التوجّهات السياسيّة الحالية المتعلّقة بالنّهوض بالمرأة الريفية سنتطرّق إلى تطوّر مختلف البرامج التي استفادت منها النّساء في الوسط الريفي منذ الاستقلال.

ولا بدّ من التذكير أنّ أهمّ البرامج المعدّة لفائدة النّساء الريفيات قد أشرف عليها إلى غاية السبعينات وزارة الشؤون الاجتماعيّة والاتّحاد الوطني للمرأة التونسيّة وفي إطار برنامج التنمية الريفيّة.

وعلاوة على الإنجازات في ميدان الصحّة (تطوير مراكز الرعاية الصحية، تنمية الصحة الأساسيّة، المستوصفات الريفيّة، نشر وسائل منع الحمل، برنامج حماية الأمّ والطفل)

تتّسم به مراكز الفتاة الريفيّة في السابق وإدخال برامج تكوين مؤهّلة. أما الفئة المستهدفة بهذا المشروع فتتكوّن من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهنّ بين 16 و 25 عاما واللاتي انقطعن عن التعليم في مرحلة مبكّرة. ويشترط في التكوين المؤهّل المقدّم لهؤلاء الفتيات تمكينهنّ من الاندماج في النسيج الإجتماعي والإقتصادي والجهوي سواء بواسطة عمل حرّ أو عمل مؤجّر. وهكذا، فمن المنتظر من برامج التكوين المؤهل أن تتأقلم مع أوضاع ومع حاجات الاقتصاديات الجهويّة. وقد استغرقت فترة تركيزها ثلاث سنوات من أفريل 1993 إلى مارس 1996 ويتواصل إنجازها إلى غاية 1999. وقد وقع اختيار أربعة مراكز نموذجيّة بولايات سيدي بوزيد وصفاقس وباجة وزغوان لتنتفع بأعمال المشروع في مرحلة أولى.

أعدّ مشروع : «التكوين المهني للفتيات الريفيات الموجهة لسوق الشغل الجهويّة»، عند إنطلاقه برامج تكوين تشتمل على ثلاثة جوانب :

- تكوين تقني في اختصاصات مختلفة (تربية النحل، تربيةقطيع صغير من الماشية، الطهي، الحياكة، التطريز...)

- التكوين لبعث المؤسسات الصغرى وتسييرها.

وبعد ضبط الملفات وصياغة المحتوى التعليمي في مختلف الاختصاصات تلقّت المكوّنات المنتدبات للعمل بمراكز الفتيات تكوينا تقنيا وتربويا.

وقد إنطلقت أنشطة التكوين لفائدة الفتيات الريفيات في فيفري 1996 في أربعة مراكز نموذجيّة وفي مرحلة ثانية وبداية من أكتوبر 1996 في تسعة مراكز أخرى.

وتستقبل المراكز الأربعة النموذجيّة الآن حوالي 200 فتاة. وتعرف مطالب التكوين تزايدا كبيرا في العدد. ويمكن في المستقبل أن تنتفع 750 فتاة من التكوين المؤهل موزعات على 13 مركزا. وهو ما لا يستجيب للحاجات المتزايدة إذ يقدّر عدد الفتيات التي تستجيب للمواصفات من السكّان المعنيين بالمشروع بنحو 000 400 فتاة. ونشير إلى أنّ ذلك يتعلّق بالفتيات المنقطعات عن التعليم انقطاعا مبكّرا وغير القادرات على الاستفادة من خدمات نظام التكوين المهني. ولتلبية حاجات الجماعات المعنية يعتزم المشروع إدخال اختصاصات تقنية جديدة وفتح المراكز أكثر على المحيط الاقتصادي ولا سيما بالعمل مع المؤسسات والتعاضديات الفلاحيّة حيث يتمّ التأكيد على التكوين العملي. وهو ما يمكن بلوغه بفضل التحسّن الملحوظ في تجهيزات المراكز. وفي الواقع فإنّ هدف التكوين يظلّ موجّها أساسا نحو النّهوض بالاقتصاديات العائليّة.

ورغم المجهودات الهامة المبذولة خلال المرحلة الحديثة بهدف تطوير نظام التكوين الموجّه للفتاة الريفيّة فإنّ العديد من المشاكل لا تزال قائمة والحاجات كبيرة جداً ولا سيما بالنّسبة إلى هذه الفئة من الإناث التي لم تنل إلاّ حظّاً قليلا من التعليم.

وقد أشارت دراسة حديثة تمت في إطار هذا المشروع[55] إلى بعض المشاكل القائمة المرتبطة بوجود مراكز تكوين تخضع لإشراف هيئات مختلفة وتقدّم برامج تكوين مختلفة في نفس الجهة وكذلك إلى غياب التعاون بين هذه الهيئات لتنسيق أعمالها في التكوين.

• مراكز الديوان القومي للصناعات التقليديّة

يؤمّن الديوان القومي للصناعات التقليديّة منذ تأسيسه سنة 1959 تكوينا مهنيا في قطاع الصّناعات الحرفية والفنية.

55 — Ministère de la Formation Professionnelle et de l'Emploi et GTZ, L'adéquation de formation qualifiante et insertion économique de la fille en milieu rural. Etude du cas des régions de Sidi Bouzid, Sfax, Béja et Zaghouan. Rapport de consultation.

وهو يشرف على اشتغال 22 مركزا للتكوين تستقبل الفتيات من مستوى السادسة من التعليم الإبتدائي كحدّ أدنى وفي عمر يتراوح بين 14 و 18 سنة والغاية من هذه المراكز الانتاج والتدريب المهني. وتظلّ مدّة التكوين في المراكز المتخصّصة في صنع الزربيّة غير ثابتة والتي تتقاضى الفتيات خلالها منحة شهريّة تتراوح بين 10 و 30 دينارا وبعد انتهاء التدريب ترتفع المكافأة إلى حدود 80 دينارا شهرياً. كما ينظّم الديوان القومي للصناعات التقليديّة كذلك دورات تدريبيّة للشباب في المؤسسات الخاصّة.

ويكوّن الديوان القومي للصنّاعات التقليديّة بمراكزه كلّ سنة 500 3 شاب. ويمنح سنويّا ما معدّله 2600 شهادة انتهاء تدريب للفتيات وهو ما يمثّل 3/4 الشهادات الممنوحة[56].

لا يزال التكوين يشكو من نقص الامكانيات ولا سيما في مراكز صنع الزربية والنسيج حيث لا تتجاوز كلفة التكوين لكلّ مرسّمة 155 دينارا سنويّا بما في ذلك المنح المقدّمة للفتيات[57].

ولتحسين نوعيّة التكوين بالمراكز بعث الديوان القومي للصناعات التقليديّة مؤخّرا أوّل مركز لتكوين المكوّنين في الصناعات الحرفيّة بولاية القيروان.

وإذا استثنينا المشاكل المتّصلة بنوعيّة التدريب فإنّ مشاكل أخرى تطرح فيما يخصّ تثمين ما تتحصل عليه الفتيات من تكوين.

فعدد كبير من الفتيات المكوّنات بمراكز النّسيج لا يجدن عملا إثر التخرّج وذلك لضعف إمكانياتهنّ المادية التي لا تمكّنهن إلاّ نادرا من اقتناء الوسائل المادية الضروريّة الكفيلة بتشغيلهنّ بمنازلهنّ. ولتمكين الفتيات من الانتصاب لحسابهنّ الخاص بعث الديوان القومي للصناعات التقليديّة نظام رأس المال المتداول منذ 1988، غير أنّ إمكانيات هذه الآلية ظلّت محدودة بالمقارنة مع اتّساع الحاجات المتزايدة كما سنرى لاحقا. وممّا يعوق التثمين الأفضل للتكوين الحرفي في إطار النّشاط المهني بالمنزل وجود مشاكل مرتبطة بصعوبة تنظيم مسالك التسويق.

● مراكز التكوين المهني الفلاحي

إنّ التكوين المهني الفلاحي بالمعنى الدقيق لا يزاول إلاّ في إطار مركزين مخصصين للفتيات (من جملة 39 مركزا) يوجد الأوّل بشمال البلاد التونسيّة (مركز تيبار) والثاني في الجنوب (مركز سيدي بوزيد). وهما تابعان لوزارة الفلاحة، وتستقبل مراكز التكوين المهني الفلاحي الفتيات الريفيات في مستوى نهاية الدروس الابتدائيّة لمدّة تكوين تدوم سنتين. ويتراوح المستوى التعليمي للفتيات ما بين المستوى الابتدائي والمرحلة الأولى من التعليم الثانوي. ويطرح هذا الاختلاف في المستوى مشاكل عدّة. وتخضع الفتيات المرسمات بالمركزين لنظام الإقامة بالمبيت ويتلقين تكوينا فلاحيا ومنزليا. فالسنّة الأولى من التكوين تشتمل على تعليم عام وتكوين منزلي وفلاحي أمّا السنّة الثانية فهي مخصّصة في الآن ذاته للتدريب المنزلي والتكوين الفلاحي بنسب متكافئة.

وهو ما يبرز أنّ غايات التكوين ليست محدّدة بالوضوح الكافي. إذ أنّ الأهداف الاجتماعيّة لا تزال مهيمنة. وحسب عبارة لمسؤولي مركز تيبار فإنّه ينبغي إعداد الفتاة لتؤدّي «دور الأم والمواطنة وربّة المنزل والمزارعة».

---

56 – وزارة السياحة والصّناعات التقليديّة : لمحة حول تدخل العنصر النسائي في الصّناعات التقليديّة. مارس 1996، ص6 (+ الجداول الإحصائية).
57 – نفس المرجع.

ولا يفضي التكوين المتحصّل عليه وبعد الاحراز على الشهادة إلاّ نادرا إلى نشاط مهني. مع العلم أنّ الهدف الأوّل لهذه المدارس هو تقديم تكوين فلاحي إلاّ أنّ الفتيات المتخرّجات لا تتوفّر أمامهنّ إلاّ نادرا الفرص لاستثمار المعارف المكتسبة في ميدان الفلاحة. إذ أنّ الفتيات المنحدرات من عائلات فلاحيّة لا يكدن يبلغن النّصف لا أكثر.

ونشير إلى أنّ عدد المتكوّنات في تناقص بصورة ملحوظة وهو دون طاقة الاستيعاب بكثير. ففي مركز سيدي بوزيد لم تسجّل في عام 1994 ـ 1995 سوى 97 تلميذة مع أنّ طاقة الاستيعاب تبلغ 250 تلميذة. ويبدو أكثر فأكثر أنّ هذا النّمط من التكوين أصبح غير ملائم ولا يستجيب لما تنتظره الفتيات اللاتي يرغبن في الحصول على تكوين مؤهّل في غير القطاع الفلاحي غالبا.

وتعتزم مراكز التكوين المهني الفلاحي في التوجّه نحو صيغة جديدة من التكوين يكون حسب الطّلب لتلبية حاجات الفلاّحين والفلاّحات أو لرسكلة الفنيين والفنيات وفي إيجاد رابطة أقوى بين التكوين وبرامج التنمية الموجهة بشكل خاصّ للنّساء.

وإضافة إلى التكوين المعتاد القائم على سنتين ينظّم مركز التكوين المهني الفلاحي بتيبار تربّصات إلى تكوين المنشّطات الريفيات والمرشدات الفلاحيات. وهكذا فقد تمّ إعداد دورات تكوين لتلبية حاجات مشاريع مختلفة (حدائق عائلية) أو مؤسسات (المؤسسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة).

كما نظّم مركز تيبار حلقات للتكوين والإرشاد الفلاحي لفائدة نساء المنطقة (يوم تكويني بالمركز وتكوين متنقّل) تناولت مواضيع مختلفة وقع تحديدها بالتعاون مع المنتفعات.

ونظّم مركز سيدي بوزيد من جانبه سنة 1995 تكوينا حسب الطلب في الخياطة في إطار برامج صندوق الإدماج والتأهيل المهني. كما نظمت دورة تكوينيّة في مجال تربية النحل لفائدة الفتيات في إطار برامج الصندوق الوطني للتضامن 26/26.

إنّ الوضع الرّاهن لهذين المركزين يؤكّد ضرورة إعادة النّظر في أهداف التكوين المقدّم وإعادة إدماجه بشكل أفضل في نظام التكوين المهني.

وإضافة إلى مركزي تيبار وسيدي بوزيد يوجد كذلك معهد ثانوي فلاحي بسكرة للفتيات كانت مهمته عند إنشائه تكوين فنيّات مساعدات للعمل في مراكز التكوين المهني الفلاحي النسائي وتوفير مرشدات فلاحيات. وينتدب المعهد تلميذات يتراوح مستواهنّ التعليمي بين السنة الرابعة والسابعة ثانوي. ويزاول التعليم به حاليا حوالي مائة تلميذة ويمنح سنويّا نحو عشرين شهادة للفتيات.

وتأمل اليوم وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي المشرفة على المعهد دعم تكوين المرشدات الفلاحيات المعدّات للتدخّل في مختلف البرامج الجهويّة للإرشاد والتنمية الفلاحيّة. وتوجد الآن 34 فنية مساعدة متخرّجة من معهد سكرة يتدخّلن في البرامج الجهويّة للإرشاد الفلاحي. لكن التكوين الّذي تحصلن عليه لم يؤهلهنّ إلى حدّ الآن للنّهوض بالإرشاد في ميدان العمل.

كما نشير إلى أنّ منذ فترة وجيزة أصبح بإمكان عدد من الشبان الذكور من مستوى السنة الرابعة ثانوي كحدّ أدنى للالتحاق بالمعهدين الفلاحيين ببوشريك وتيبار وبذلك أخذ الاختلاط بين الجنسين طريقه في مجال التكوين الفلاحي.

وعلاوة على ذلك فإنّ بعض مراكز التكوين المهني الفلاحي (CFPA) والعديد من مراكز التكوين المهني والرسكلة الفلاحيّة (CFPRA) قد شرعت في تنظيم أنشطة تكوينيّة وتقديم استشارات فنيّة لفائدة النّساء والفتيات الريفيات.

• مركز التأهيل والرسكلة الفلاحيّة ببوسالم

في نطاق مركز التأهيل والرسكلة الفلاحيّة ببوسالم تمّ تركيز برنامج تكوين وإرشاد لفائدة النّساء منذ 1988 بمساعدة التّعاون الألماني. وقد وقع إعداده على إثر دراسة أنجزت في 1987 شملت نساء ينتمين إلى عديد التجمّعات الريفيّة بجهة جندوبة. ولقد سمحت هذه الدراسة بضبط المواضيع التي سيدور حولها الإرشاد الفلاحي المرتبط بالأنشطة التي تقوم بها النساء في المستغلات العائليّة.

وتتمثّل أهداف هذا البرنامج في الرفع من المستوى التقني للنّساء في مجال تربية الأبقار على وجه الخصوص وتعزيز مساهتمهن في توفير مداخيل للأسر الفلاحيّة وخلق فرص للاتّصال وتبادل الآراء بين الريفيات.

وتكمن طرافة هذه التجربة في أنّ التكوين يتّجه للنساء اللاتي يعملن في المستغلاّت العائليّة في مواقع عملهن أو في منازلهن ويعتمد على طريقة نشيطة تمكّن النّساء من المشاركة في تحديد موضوعات التكوين.

فمحاور التكوين المتعلّقة أساسا بتربية الماشية وقع اختيارها لتلبية حاجات واقعيّة عبّرت عنها النّساء أثناء الدراسات التي أجرتها المرشدات الفلاحيات التابعات لمركز التأهيل والرسكلة الفلاحيّة. إضافة إلى الاتّصال المباشر في المستغلّة العائليّة نظّمت دروس جماعيّة في أماكن عموميّة بالدوّار أو في منزل إحدى الريفيات المستفيدات حيث يتنقّل فريق التكوين بأدواته التعليميّة التي تتكوّن من صور شمسيّة ومجسّمات وشفّافات.

وقد ورد في تقرير الأنشطة لسنة 1994 ـ 1995 أنّه تمّ تنظيم 11 يوما تكوينيا لفائدة 139 إمرأة وفتاة ريفيّة تناولت موضوعات تتّصل بتربية الأبقار من تغذية وتناسل ووقاية من الأمراض وحوادث التغذية والوقاية من أمراض الدّواجن وتطوير المعارف حول النشاط الفلاحي.

وظلّت هذه الأنشطة محصورة جداً وتميل إلى التراجع خلال العامين الأخيرين بل قد تضمحلّ. وإذا استثنينا الوسائل البشريّة فإنّ هذا البرنامج يفتقد التأطير ولربّما ينقصه كذلك الإرادة الفعليّة من قبل هيئات الإشراف لتعزيزه. وقد ظلّ في جميع الحالات مهمشا بالمقارنة مع أنشطة مركز التأهيل والرسكلة الفلاحية بجندوبة.

ومن الطبيعي أن يعيد مركز التأهيل والرسكلة الفلاحيّة ببوسالم توجيه أنشطته في الإرشاد لصالح النساء والفتيات الريفيات في شكل أيّام تكوينية بالمركز لفائدة المجموعات المستهدفة من مختلف مشاريع التنمية المتدخّلة بالجهة.

• مشروع تربية الماشية المندمج التونسي ـ النمساوي

منذ 1990 تمّ تركيز برنامج للإرشاد الفلاحي في ميدان تربية البقر الحلوب في المناطق الصغرى التي يتدخل فيها مشروع تربية الماشية المندمج التونسي النمساوي. ويرمي المشروع إلى تطوير التربية المكثّفة للبقر الحلوب بين صغار ومتوسّطي الفلاحين. وانطلاقا من الفكرة التي تقرّ بأنّ النّساء يقمن بأغلب الأشغال المتعلّقة بتربية الأبقار (حلب، تنظيف، سقي، تعليف) فإنّ هدف الإرشاد كان الرّفع من المستوى التقني للنّساء المستفيدات من المشروع.

وفي الفترة المتراوحة بين 1986 و 1996 لم تشمل عمليات الإرشاد العنصر النسائي. ثمّ بدأت في منطقتين صغيرتين بجندوبة لتمتدّ تدريجيّاً إلى مناطق صغرى أخرى من بنزرت وباجة وطبرقة ومنزل تميم.

ويهدف برنامج الإرشاد النسائي إلى تكوين الفتيات في مجال تقنيات صنع الجبن وتربية البقر الحلوب. وقد تمّ تنظيم حلقة تدريبية بمركز التكوين والرسكلة والارشاد لتربية الماشية بسيدي ثابت. وعلى إثر التكوين في صنع الجبن تحصلت الفتيات على أدوات لصناعة الجبن. ويقوم برنامج

تكوين النّساء بنشر التقنيات المتّصلة بتربية البقر الحلوب وتبسيطها (حلب، تربية العجول، الوقاية من الأمراض)، وذلك إمّا عن طريق الزيارات الفرديّة للمستغلات أو بعقد اجتماعات إعلاميّة في مستوى الدّوار.

إنّ تنظيم أيّام إعلاميّة حول مختلف المواضيع التقنية المرتبطة بتربية الأبقار تعترضها جملة من العوائق متّصلة بصعوبات جمع النّساء وضمان تنقلهن والنقص في الموظفين. واختزل هذا النّشاط في حدود الزيارات الفردية للمستغلات التي تمكّن في نفس الوقت من متابعة الأعمال الجارية.

ويبقى تدخل هذا البرنامج محدودا إذ لا يشمل إلاّ نسبة ضئيلة من النساء المستفيدات من المشروع كما تظلّ الإمكانيات البشريّة (مرشدات) غير كافية. وتتّجه حاليا أنشطة المشروع نحو تفضيل تكوين بنات المستفيدين منه في صنع الجبن. كما تهدف إلى إعانة المنتفعات على بعث مشاريعهنّ الخاصّة وتشجيعهنّ على التجمّع في تعاضديات إنتاج. وسيكون تكوين الفتيات الريفيات في ميدان تربية الماشية داخل المراكز التابعة لبرنامج التكوين المهني أحد الأنشطة التي يعتزم المشروع تطويرها في المستقبل. لكن العقبة الأساسيّة أمام تطوير هذه الأنشطة هو قلّة عدد الفنيين المنتدبين في إطار برنامج التكوين النسائي.

● برنامج المساعدة على غراسة الأشجار المثمرة

في إطار مشروع المساعدة على غراسة الأشجار المثمرة الّذي تباشره وزارة الفلاحة وقع بعث برنامج تكوين موجّه إلى النّساء (معينات عائليات، عاملات فلاحيات) في مجال زبر الأشجار وحفظ الغلال وتربيّة النّحل وذلك بالتّعاون مع برنامج التغذية العالمي. ويعود إقرار عمل خصوصي موجّه إلى النّساء في إطار مشروع برنامج المساعدة على غراسة الأشجار المثمرة إلى الحرص على مواجهة النقص في اليد العاملة الّذي كان يهدّد نجاح المشروع. فوقع التفكير في إدماج النّساء في بعض أنشطة المشروع «لحلّ مشكل اليد العاملة من جانب ولتحسين ظروف عيشهنّ من جانب آخر»[58]. وكانت الأنشطة المعدّة للنّساء تخصّ أعمال التجديد (جمع حطب التشذيب، نشر الأسمدة) وأعمال القلع (جمع الجذوع، النجيل...) وإعادة غرس أشجار الزيتون (السقي والعزق والتنقية). كما نظّمت حضائر للتكوين في زبر الأشجار بكلّ من ولايات زغوان والقصرين وسيدي بوزيد. وهو ما مكّن العديد من النّساء من الحصول على شهادات تخصّص في الزبر ومكنها من الاستفادة منها في إطار عمل مؤجّر. غير أنّ برنامج التكوين المقرّر لم يقع إنجازه إلاّ في حدود نسبة 30 إلى 40%. وخلافا لحضائر الزبر تعرف حضائر حفظ الغلال بعض الصعوبات. ويبدو أنّ طريقة التدخّل المعتمدة (تنظيم دروس بالخلايا الترابيّة للإرشاد التي تفترض التنقّل) لم تكن ملائمة لما فيه الكفاية لظروف النّساء. وقد قام المركز الوطني للدراسات الفلاحيّة بإنجاز دراسة لتقييم المشروع الخاص ببرنامج المساعدة على غراسة الأشجار المثمرة والقسم المتعلّق بالتكوين النسائي.

ولا تزال عمليّة التكوين في ميدان زبر الأشجار متواصلة ببعض المناطق، ولا سيما في نطاق أنشطة المندوبيات الجهويّة للتنمية الفلاحية وبرنامج الإرشاد الفلاحي النسائي التّابع لوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي.

---

56 — Projet de consolidation par le Programme Alimentaire Mondial du Projet d'Assistance à l'Arboriculture Fruitière (PAAF) et du Projet de Reconversion et d'Amélioration de la Productivité de l'Olivier (PRAPO). Ministère de l'Agriculture, Direction de la Production Végétale, février 1993.

• برنامج الإرشاد الفلاحي النسائي لوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي

إذا استثنينا المشاريع المشار إليها سابقا فإنّ وزارة الفلاحة لم يكن لها حتى فترة قريبة العهد برنامج وطني للإرشاد الفلاحي يدمج النّساء في صلبه. ولم تتبلور فكرة الإرشاد الفلاحي النّسائي إلاّ منذ 1988 ـ 1989 وبالخصوص في إطار صياغة «مشروع البحث والإرشاد الفلاحي» الممولّ من قبل البنك الدولي.

ومثلما أبرزنا سابقا فإنّ الوعي بالدّور الهام الّذي تؤديه النّساء في الأنشطة الفلاحيّة ومساهمتهنّ المتزايدة في التشغيل في هذا القطاع وضرورة مجابهة التحدّي المتمثّل في خلق الاكتفاء الذاتي أدّى جميعها إلى رسم استراتيجية للإرشاد الفلاحي تأخذ في الاعتبار العاملات الفلاحيات.

وفي سنة 1988 تمّ ضبط برنامج إرشاد فلاحي لفائدة النّساء في إطار مشروع تنمية البحث والإرشاد الفلاحي الممولّ من قبل البنك الدّولي. ويندرج هذا البرنامج ضمن هدف تحسين الإنتاجيّة الفلاحية بالرّفع من المستوى التقني للنّساء العاملات في القطاع الفلاحي. كمايهدف إلى تعزيز مساهمة النّساء في الأنشطة المنتجة في المستغلات العائلية وإسهامهنّ في تسيير وحدات الإنتاج.

ومن بين الأعمال المبرمجة نذكر الإرشاد الفنّي والتسيير والتكوين في إطار مراكز التكوين المهني الفلاحي أو في الحضائر المنظّمة خصيصا لتلبية حاجات النّساء ومتابعة الأنشطة الجارية وتقييمها.

وتستهدف الأنشطة ثلاث مجموعات محدّدة :
- زوجات الفلاحين والنّساء رئيسات المستغلاّت.
- بنات الفلاحين.
- العاملات الفلاحيات.

وقد أسندت مهمة إنجاز هذا البرنامج إلى وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي التي أسّست سنة 1990 بوزارة الفلاحة. وتمّ بعث خليّة للإرشاد الفلاحي النّسائي على المستوى المركزي لإعداد وتنفيذ برامج الإرشاد الفنّي لفائدة النّساء. وفي مستوى المندوبيات الجهوية للتنمية الفلاحيّة وقعت تعبئة الموظّفات من بين المساعدات الفنيات والمهندسات المساعدات وألحقن بالبرنامج. ويبلغ عددهن 11 إمرأة يتدخّلن في المناطق النموذجيّة، لكن يفتقر أغلبهن إلى التجربة وإلى التكوين في مجال الإرشاد. وهو ما وضع برنامج تكوين لصالح المرشدات المكلّفات بالقسم النسائي، يعنى بصورة خاصّة بمناهج الإرشاد وتقنيات الاتّصال.

وفي مرحلة أولى وقع الاختيار على ثلاث مناطق بولايات زغوان وباجة وجندوبة لتنتفع بنشاط نموذجي انطلق خلال الموسم الفلاحي 1992 ـ 1993. ثمّ توسع المشروع ليشمل ولايات القيروان ومدنين وسليانة في 1993 وولاية أريانة في 1994 وسيدي بوزيد في سبتمبر 1995.

وتقوم الطّرق المعتمدة للتدخل لفائدة النّساء على تنظيم أيّام إعلامية، وعروض عمليّة وإنجاز أجزاء من العروض العملية والقيام بأنشطة مجموعات وزيارات فرديّة للمستغلات.

وقبل الشروع في الأنشطة تجرى بكلّ منطقة دراسات أوّلية لمزيد معرفة المستغلات والأنشطة النسائيّة. واعتمادا على هذه التحقيقات يقع تحديد المجموعات المستهدفة ومواضيع الإرشاد. وعلاوة على أنشطة الإرشاد التي تستهدف النّساء الفلاحات تنظّم دورات تكوينيّة لفائدة المرشدات وهي تشتمل على التكوين المنهجي وتقنيات التواصل والتكوين في مجال التقنيات الفلاحيّة وتكوين متخصّص في : تقطير النّباتات وصنع الصابون... وقد استفادت عديد المرشدات من هذا التكوين غير أنّ البعض لم يشاركن لبعدهن عن المراكز.

إنّ المقاربة المعتمدة في الإرشاد النّسائي لم تحدث قطيعة مع المقاربات المعتادة في الإرشاد الفنّي. وهو ما يجعل تقارير النّشاط عن برنامج الإرشاد النسائي تعتمد أساسا على البيانات الإحصائيّة للأعمال المنجزة دون تحليل نوعي لها أو إشارة إلى كيفية تصوّر المنتفعات لذلك. فمثلا تمّ تقديم الأنشطة المنجزة خلال سنة 1995 على النحو التالي :

- 45 يوما إعلاميّا انتفعت بها 518 فلاّحة شملت ميادين عدّة : تربية منزليّة، صنع الصابون، غراسة الأشجار المثمرة، صنع الجبن...
- 624 إمرأة حضرن الإرشادات التطبيقيّة منها 43% في غراسة الأشجار المثمرة.
- 16 جزء من العروض للإرشاد تمّ تركيزها لدى الفلاّحات
- 137 فلاّحة حظين بزيارات فرديّة في المستغلات خاصّة لتزويدهنّ بالإرشادات الفنية المتعلّقة بالتسيير الفنّي لزراعة الخضروات.

ويبدو أنّ المواضيع التي وقع إقرارها لتكون غرض الإرشاد لم تضبط بناء على تحليل دقيق للأوضاع والمشاكل المعترضة. فعديد الثغرات لا تزال قائمة في ما يخصّ معرفة الظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تتنزل فيها الأنشطة النّسائية وهو ما يزيد اكتشاف مواضيع الإرشاد المناسبة صعوبة. ويبدو أنّ تأطير المرشدات بشكل كاف للعمل الميداني كان منعدما، وهو أمر من شأنه أن ينعكس على مستوى تصوّر المواضيع وأنشطة الإرشاد. كما أنّ أهداف برنامج الإرشاد لفائدة المرأة وصلاته بالبرنامج العام للإرشاد الفلاحي لم تكن محدّدة بوضوح وبالقدر الكافي. ونظرا للرغبة في إدماج برامج الإرشاد في مقاربة كليّة للأنشطة العائليّة وفي أن تؤخذ بعين الاعتبار حاجات النّساء المختلفة بصورة أفضل فإنّ الأنشطة المنجزة غالبا ما وجّهت نحو مجالات ليس لها إلاّ علاقة ضئيلة مع الإرشاد التقني الفلاحي بالمعنى الدقيق (تربية منزليّة، صنع الصابون...). وهو ما له علاقة بغياب التأطير الميداني لأنشطة الإرشاد سواء تعلّق ذلك بتصوّر البرامج أو بإنجاز الأنشطة.

ونشير إلى أنّ برنامج الإرشاد النّسائي لا يزال إلى حدّ الآن يشكو من نقص في وسائل النّقل وفي المعدّات للقيام بالعروض التطبيقيّة. إضافة إلى أنّ اعتباره نشاطا نموذجيا واقتصاره على بعض الولايات لم يسهل إدماجه بشكل جيّد في البرنامج العام للإرشاد بل أدّى إلى تهميشه. ولهذا السّبب فإنّه من المقدّر من الآن فصاعدا أن يقع التوجّه نحو إدماج للإرشاد النسائي في أنشطة جميع الخلايا الترابية للإرشاد.

ونظرا للرّهانات الهامّة جداً المتعلّقة للإرشاد الفلاحي النّسائي في سياق السياسات الرّاهنة لإعادة الهيكلة فإنّه من المستحسن كما يوضّحه تقرير النّهوض بالمرأة في الإنتاج الفلاحي والتنمية الريفيّة[59] أن يعزّز هذا البرنامج بصورة جوهريّة. ويكون ذلك بواسطة تفكير معمّق حول مقاربة الإرشاد النّسائي وأهدافه بمعرفة أفضل لحاجات المجموعات المستهدفة وبدعم تكوين المرشدات وتأمين تأطير مضاعف للأنشطة على المستوى المركزي وعلى مستوى المندوبيات الجهويّة للتنمية. وفي هذا السياق أعدّت خليّة الإرشاد النّسائي دراسات عديدة لمزيد معرفة أوساط التدخّل. وبالاعتماد على هذه الدراسات وعلى تقييم الأنشطة المنجزة منذ انطلاق المشروع أخذت الخليّة في التفكير الهادف إلى وضع استراتيجية تتلاءم مع حاجات المجموعات المستهدفة دون تمييز للبرامج الموجهة إلى المرأة. كما باشرت وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي منذ عدّة أشهر جملة من الاستشارات لضبط استراتيجية وطنيّة للإرشاد الفلاحي غايتها تمكين المنظّمات المهنيّة الفلاحيّة تدريجيا من أن تتولّى الإشراف على أنشطة الإرشاد التقني.

59 — Projet Tun/90/005 : Vulgarisation agricole, Promotion des femmes dans la production et le développement rural. Mission du 19 octobre au 14 novembre 1992, A. Le MAGADOUX, novembre 1992.

V.2. الأنشطة في مجال التربية ومقاومة الأميّة

كما ذكرنا سابقا لا تزال فجوة كبيرة قائمة بين الوسط الريفي والوسط الحضري في الميدان التربوي. ويظلّ هذا التفاوت على حساب الفتيات الريفيات حيث أنّ نسبة التمدرس ومستويات التعليم هي إلى الآن أضعف بكثير في صفوفهنّ مقارنة بالذكور. وكما ذكرنا سابقا فقد أدخلت تونس حديثا اصلاحات هامّة على النّظام التربوي من بينها تركيز المدرسة الأساسيّة التي أقرّت إجبارية التعليم من 6 إلى 16 سنة. وهذا الإصلاح من شأنه أن ينعكس إيجابيا على نسبة الإناث المزاولات للتعليم ويزيد في مدّة الدراسة لديهنّ ولا سيما في الوسط الريفي.

وبالإضافة إلى إرساء إجبارية التعليم إلى سنّ السادسة عشرة اتّخذت إجراءات أخرى لفائدة السكان الريفيين. فمنذ المخطّط الثامن عملت مجهودات الحكومة على تعزيز شبكة المطاعم المدرسيّة وإحداث تعديلات على التوقيت الدراسي لملاءمته بصورة أفضل مع وتيرة الحياة بالوسط الريفي.

وفي إطار سياسة النّهوض بالمناطق الريفيّة تمّ اعتماد مجموعة من البرامج لتحسين نسبة المواظبة والنّجاح المدرسي بين أطفال الوسط الريفي.

وتنفّذ وزارة التربية والعلوم بدعم من البرنامج العالمي للتغذية منذ نوفمبر 1993 برنامج «مساعدة مطاعم المدارس الابتدائيّة في المناطق الريفيّة» الّذي يمتدّ على 5 سنوات ويشمل 850 000 تلميذ من 94 معتمديّة بالمناطق الأكثر احتياجا في 14 ولاية من الشّمال الغربي والوسط والجنوب. ويهدف البرنامج من خلال تقديم الوجبات إلى تحسين المواظبة والمردوديّة الدراسيّة للتلاميذ. ويتدخّل برنامج التغذية العالمي» بمنح وجبة غذائيّة قوامها قمح وزيت نباتي وبقول. ولإثراء وتنويع الوجبات المقدّمة للتلاميذ برمجت أنشطة تكميليّة بالمدارس مثل حفر وتجهيز الآبار السطحيّة، تهيئة حدائق خضر وتجهيز المداجن ومكاو للأرانب... و تنهض بهذا العمل في 25 مدرسة «مؤسسة الكاف» بدعم من اليونيساف.

وبخصوص التجهيزات المدرسيّة بذلت مجهودات كبيرة لتحسينها في المناطق الريفيّة. وهكذا تمّ ربط 77.4% من المدارس الريفيّة بشبكة الكهرباء وزودت 52.1% منها بالماء الصالح للشراب. ورغم ذلك فإنّ الفروق مع الوسط الحضري لا تزال كبيرة مثل ما لاحظنا سابقا.

ومن بين الإجراءات الهادفة إلى الرّفع في نسبة المزاولة والنّجاح المدرسي فإنّ برنامج العمل الوطني لفائدة الأسرة 1995 ـ 1996 الّذي ضبطته وزارة شؤون المرأة والأسرة قد أخذ بفكرة تعزيز مساهمة الأولياء في سير المدرسة الأساسيّة والثانويّة وتحسين العلاقات بين الأسر والمدارس.

وأخيرا وفي مجال مقاومة الأمية رسم البرنامج الوطني لمحو الأميّة الّذي انطلق منذ المخطّط الثامن هدفا له بتخفيض نسبة الأميّة لدى الإناث من سنّ 15 إلى 29 سنة من 30.1% سنة 1989 إلى 17.2% سنة 1996. و بالفعل تفيد معطيات التعداد الأخير المتعلّقة بالخصائص التربويّة للسكّان أنّ انخفاضا قد حصل في نسبة الأميّة لهذه الفئة من السكّان إذ وصلت حاليا إلى 23.8%[60]. ولكن يبدو أنّ الوسائل المستخدمة لتحقيق هذا البرنامج لم تكن في مستوى المشاكل المطروحة (000 27 إمرأة وفتاة يتوقّع المخطّط الثامن أن يشملهنّ وهو ما يمثّل 8 % من جملة الفئة المعنية).

60 – المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الخصائص التربويّة، جداول إحصائيّة، فيفري 1996.

3.V. البرامج التنموية ومقاومة الفقر

منذ الاستقلال قامت هيئات مختلفة بأنشطة متعدّدة تهدف إلى رفع مستوى حياة النّساء والأسر الريفيّة. فحتى الثمانينات كان أبرز المتدخّلين في هذا المجال وزارة الشؤون الاجتماعيّة والاتّحاد الوطني للمرأة وبرنامج التنمية الريفيّة. وفي السنوالت الأخيرة ضبطت هيئات تابعة لوزارة الفلاحة ووزارات أخرى منظّمات غير حكوميّة برامج عمل لفائدة الريفيات.

وعندما نفحص تطوّر البرامج المختلفة التي تمتّعت بها الريفيات منذ الاستقلال يمكن ملاحظة تغير في المقاربات المعتمدة وفي الهيئات المنفّذة لها. فلقد انطلقت هذه المقاربات من اهتمامات اجتماعيّة بالأساس ثمّ توسّعت إلى ما هو اقتصادي وتقني. ومن جانب آخر اتّسعت رقعة الهيئات المتدخّلة لصالح الريفيات لتشمل وزارة الشؤون الاجتماعيّة وكذلك وزارات الفلاحة والتكوين المهني والتشغيل والبيئة الخ...

1.3.V. البرامج الحكوميّة

1.1.3.V. برامج الشؤون الاجتماعيّة والتنمية الريفيّة

● العائلة المنتجة

في إطار السعي إلى مقاومة الفقر وضعت وزارة الشؤون الاجتماعيّة لمدّة سنوات عديدة برنامجا يدعى «العائلة المنتجة». وقد شمل في نفس الوقت السكان الحضريين والريفيين وخاصّة الفئات المعوزة (معوّقين، عاطلين...). وتمثّلت المساعدات المقدّمة إلى المنتفعين في منح تجهيزات ومواد أوليّة للنّهوض بالصناعات الحرفيّة النسائيّة على وجه الخصوص وكذلك على توزيع رؤوس ماشية (حوالي 10رؤوس أغنام) وعلف حيواني.

وشمل برنامج العائلة المنتجة فيما بين 1981 و 1986 حوالي 33 000 أسرة من بينها 50% من الأسر ترأسها نساء.

● برنامج التنمية الريفيّة

منذ 1982 اعتمد من جديد برنامج مماثل في إطار «برنامج التنمية الريفيّة» يهدف إلى مساعدة الأسر الريفيّة الأكثر فقرا على تطوير أنشطة ذات دخل (توزيع مواشي ومعدّات تربية الأرانب وخلايا النّحل...) الذي استفادت منه النّساء أيضا. ولكن ظلّ وقع هذه الأنشطة ضعيفا للغاية، خاصة وأنّ الأعمال المنجزة اتّخذت أساسا طابع المعونة الاجتماعيّة. ولئن ساهم برنامج التنمية الريفيّة بصورة ملحوظة في تحسين ظروف عيش السكّان الريفيين ولا سيما من خلال تهيئة البنية الأساسيّة فإنّه لم ينجح إلاّ نسبيّا في مستوى الأنشطة ذات الطابع الإنتاجي.

● الحدائق العائليّة

في إطار برنامج التغذية العالمي 518 2 وبرنامج الأمم المتّحدة للتنمية ومنظّمة التغذية العالمية استفادت النّساء الريفيات من برامج تنمويّة خصوصيّة. وتهدف هذه المشاريع إلى مساعدة الريفيات ذوات الدّخل الضعيف واللاتي يعشن بمناطق محرومة على استصلاح مستغلاتهن وتأمين الاكتفاء الغذائي للأسرة وذلك ببعث حدائق خضراوات. وقد اشتملت الأنشطة التي شرع فيها منذ 1981 على ثلاثة أوجه : إعانة نقدية أو عينية ومساعدة في شكل وجبات غذائيّة ومساعدة تقنية (إرشاد وتكوين). وانتفعت 000 7 إمرأة من مشروع برنامج التغذية العالمي الّذي يتوزّع على 16 ولاية في الوسط والجنوب التونسي. وتخصّ الأنشطة رعاية الأشجار المثمرة الصغيرة وحفر آبار سطحية وبناء مواجل للحدّ من متاعب جلب الماء. وانطلق برنامج الحدائق العائليّة من ولاية الكاف سنة 1981 ثمّ امتدّ تدريجيا ليشمل ولايات صفاقس وسليانة وقبلّي وزغوان والقصرين وتوزر وقفصة وسيدي بوزيد. وقد حظي هذا المشروع بدعم هامّ من الاتّحاد الوطني للمرأة التونسيّة.

- خلال الفترة القصيرة من عمرها بعثت وزارة العائلة والنّهوض بالمرأة (أوت 1984 - نوفمبر 1986) «مشروعا مندمجا لمساعدة المرأة المنتجة الفلاحيّة» (PIAFDA) الّذي يعتبر في الحقيقة إعادة لتجربة الحدائق العائليّة وتوسيعها إلى أنشطة إنتاجية أخرى. وكان هذا المشروع يهدف إلى تشجيع النّساء الريفيات على تطوير الأنشطة الفلاحيّة المنتجة باستغلال الأراضي المحيطة بالمنازل وتحويلها إلى بساتين خضراوات مع إدخال أنشطة تربية الحيوانات على نطاق صغير (الدواجن، الأرانب، النّحل) إلى جانب أنشطة تحويل المنتوجات الفلاحيّة.

ومن خلال تنويع الأنشطة الإنتاجية كان يؤمّل أوّلا تحسين الاستهلاك الذاتي الأسري ثمّ رفع مستويات الدّخل بفضل بيع الفائض. وتتمثّل الإعانات في تقديم بعض الأدوات مجانا (شتول، مرش، معزق يدوية) وفسائل وبذور وأسمدة وأدوية ومبيدات. كما تمّ تأمين مساعدة تقنية لفائدة المستفيدات تقدّمها المصالح الفلاحيّة التابعة للمندوبيات الجهويّة للتنمية الفلاحيّة. وقد كان العزم معقودا على تشجيع تركيز قاعدة جماعيّة في إطار المشروع، وذلك من خلال بعض الأنشطة مثل رصد صندوق خصوصي لبعث تعاضديات خدمات، وحفر آبار وفسقيات... والتي لم تنجز إلاّ في حالات قليلة.

وكان من المفروض أن يشمل المشروع مجموع 9 000 إمرأة في مختلف ولايات البلاد لكنّه واجه عديد المشاكل، تتعلّق خصوصا بمشاكل التنظيم في التزوّد وتسويق المنتوجات. إضافة إلى أنّ المعونات التي تقدّم في شكل إعانة مالية للنّساء كانت تعتبر مساعدة أكثر منها وسيلة لتطوير نشاط منتج. ويفسّر الأثر الضعيف للمشروع بنقص التأطير وخاصّة غياب المتابعة.

ومنذ أواسط الثمانينات ولا سيما بعد تبنّي برنامج الإصلاح الهيكلي وضعت مشاريع جديدة سواء ضمن برامج التنمية الجهويّة والريفيّة أو في إطار برنامج مقاومة الفقر.

● برنـامج التنميـة الريفيّـة المندمجـة

بداية من 1984 وقع اعتماد «برنامج التنمية الريفيّة المندمجة» تحت إشراف المندوبيّة العامّة للتنمية الجهويّة. وتقوم المقاربة الجديدة على أن تؤخذ بعين الاعتبار في الآن نفسه مختلف أوجه التنمية الريفيّة لضمان نجاح أفضل للأنشطة. وتتمثّل أهداف برنامج التنمية الريفيّة المندمجة في : الزيادة من الإنتاج باستغلال الإمكانات التي لم تستثمر بعد وتحسين ظروف العيش والبنية الأساسيّة ومقاومة الفقر. وفي إطار المشاريع الخاصّة بصغار الفلاّحين انتفعت النّساء ببعض الأنشطة منها. وباعتبار أنّ النّساء يمثلن مجموعة مستهدفة خصوصيّة، بالنسبة إلى برنامج التنمية الريفيّة المندمجة فإنّ الإحصاءات المقدمة لا تمكّن من إبراز المشاريع المبرمجة للنّساء بصورة دقيقة.

وقد استفادت بعض النّساء باعتبارهنّ صاحبات مستغلات ببعض البرامج الفلاحيّة الانتاجيّة في مجال غراسة الأشجار المثمرة والري وتربية الماشية. وفي إطار النّهوض «بالمهن الصّغرى» من المشروع تحصلّت بعضهنّ على مناسج لتطوير الأنشطة الموفّرة لدخل. ومن جملة 770 مشروعا موّلها البرنامج في مرحلته الأولى من 1984 إلى 1989 فإنّ 22 مشروعا لا أكثر أي 3% من مجموع المشاريع بعثت من قبل النّساء. وتتركّز جلّ هذه المشاريع في مجالي صناعة الزربيّة والخياطة.

وعند إعداد المرحلة الثانية من برنامج التنمية الريفية المندمجة صدرت توصيات بأن تؤخذ في الاعتبار حاجات النّساء وأن يقع توجيه بعض الأنشطة لهن بشكل خاصّ. وتقرّر أن يموّل ما بين 1994 و 1999، 100 مشروع من بينها 54 في إطار القسط الأوّل وستسمح ببعث 000 20 موطن شغل من بينها 000 7 للنّساء أي 30% تقريبا.

ويصعب تحديد تأثير أنشطة برنامج التنمية الريفية المندمجة في وضع النّساء الريفيات الاقتصادي والاجتماعي

ولتركيز وحدة حرفية أو تطويرها تتمتّع النّساء بمعونة قدرها 300 دينار وبقرض حدّد أقصاه بـ 2700 دينار. ويتوقّع أن يشمل البرنامج 1210 إمرأة. وقد بلغ عدد المشاريع المنجزة 331 حتى موفّى فيفري» 1996 وقدّرت تكاليفها بـ 452 000 دينار.

وتستفيد النّساء الحرفيات أيضا بتسبقة مالية يقدّمها الديوان القومي للصناعات التقليديّة وتضبط قيمتها حسب حجم الاستثمار. ويعتزم البرنامج منح 915 تسبقة مالية متداولة أسندت من بينها 632 بمبلغ 000 550 دينار.

ولدعم أنشطة البرنامج التي تستهدف المرأة على وجه الخصوص تمّ إعداد «خطّة عمل للنّهوض بالأنشطة النسائيّة في الأحياء الفقيرة». وتهدف هذه الخطّة إلى تحديد أفضل لأنشطة البرنامج بالاعتماد على دراسات معمّقة حول أوضاع المرأة وعلى التشاور مع مختلف الأطراف. وبالفعل فإنّه كما ذكر التقرير حول النّهوض بالأنشطة النسائيّة بالأحياء الفقيرة، فإنّ الدراسات المتّصلة بتحديد مشاريع البرنامج لم تقترح بديلا آخر لتشغيل النّساء ما عدا تطوير الحرف المنزليّة. وذلك بالرغم من أنّه كان من الممكن التوجّه نحو نماذج تنموية تقوم على تنوّع أكبر للأنشطة ولأشكال التشغيل.

• البرنامج الوطني لمساعدة العائلات المعوزة

وقع إرساء هذا البرنامج الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الاجتماعيّة سنة 1986 في إطار الإجراءات المرافقة لبرنامج الإصلاح الهيكلي، وهو برنامج إعانة اجتماعيّة للعائلات المعوزة. وتتلقّى العائلات المستفيدة منه منحة سنويّة تبلغ 320 دينارا. ونشير إلى أنّ حوالي نصف عدد المستفيدين متكوّن من نساء يعشن بمفردهنّ (أرامل أو مطلّقات)، مسؤولات على عائلات كبيرة العدد. ويموّل هذا البرنامج باعتمادات مالية متأتية من الميزانية العامّة. وقد خصّص له سنة 1992 مقدار 22.6 مليون دينار. وخلال المخطّط الثامن انتفعت بإعانات هذا البرنامج 1 800 عائلة من بينها 51% نساء رئيسات عائلات.

• مشروع النّهوض بالعائلات المعوزة التي ترأسها إمرأة بولاية القيروان والمشاريع التنموية المندمجة لوزارة الشؤون الاجتماعيّة

لتجاوز ما يتضمّنه برنامج مساعدة العائلات المعوزة من طابع «الإعالة» وضعت وزارة الشؤون الاجتماعيّة منذ 1990 مجموعة من المشاريع ذات طابع إنتاجي، أولّها مشروع النّهوض بالعائلات وحيدة الأبوين في ولاية القيروان.

ويتدخّل المشروع في ولاية القيروان ويتّجه بصورة خاصّة إلى النّساء اللاتي يترأسن عائلات. وتتمثّل أهدافه في الترفيع من المداخيل ودعم التشغيل وتحسين النّظام الغذائي للأسرة وذلك من خلال الترفيع في الإنتاج الفلاحي. ويتوجّه المشروع إلى النّساء المستفيدات من إعانات البرنامج الوطني لمساعدة العائلات المعوزة واللاتي بحوزتهنّ قطعة أرض لا تقلّ عن هكتارين. ويعمل المشروع على تشجيع غراسة الأشجار المثمرة وزراعة الحبوب (هبات بذور وأسمدة)، وتربية أغنام وماعز (5 رؤوس من الإناث لكلّ عائلة مع علف حيواني)، وتربية النّحل وتربية الدّواجن للاستهلاك الذاتي ومنح الأدوات الفلاحيّة الصغرى.

وتبلغ الميزانيّة المخصّصة للمشروع 000 695 دينار ينتفع منها 223 إمرأة أي بمعدّل 700 2 دينار لكلّ عائلة. وعلى حدّ علمنا فإنّ هذا المشروع لم يخضع لعمليّة تقييميّة. ولكن يبدو أنّ طابع الإعانة الاجتماعيّة ما زال مهيمنا عليه في حين أنّ الأعمال المنجزة لا تعكس دعما حقيقيّا للقدرات الانتاجيّة للمنتفعات. ويجدر أن يتمّ اختيار المنتفعات مستقبلا بناء على قدراتهنّ وإرادتهنّ الحقيقيّة في تطوير مشروع منتج. كما وقع بعث مشاريع أخرى بالاعتماد على نفس المقاربة للتنمية

المندمجة بجهات جندوبة وسليانة وطبرقة وكذلك بولاية أريانة في حيّ التضامن. وتتدخّل هذه المشاريع في مجالات الفلاحة وتربية الماشية والصنّاعات الحرفية... وأهمّها هو مشروع ريحان في منطقة طبرقة الّذي تبلغ ميزانيته 000 262 دينار وينتفع منه 115 شخصا منهم 60 إمرأة. وتبلغ القيمة الجملية للميزانية المخصّصة لمختلف المشاريع المندمجة 000 590 دينار منها حوالي الثلث (000 185 دينار) لفائدة نساء تترأس عائلتهنّ.

• برنـامج صنـدوق التضـامن الوطنـي (26/26)

أسّس صندوق التّضامن الوطني بمقتضى قانون الماليّة عدد 92 – 122 لـ 29 ديسمبر 1992 وهو مرصود لتحسين ظروف العيش والسّكنى لمتساكني المناطق المعوزة والفاقدة للبنية الأساسيّة. وهو ممول أساسا من تبرّعات الأفراد والمؤسسات التونسيّة والإسهامات الضرائبيّة ومخصّصات الميزانيّة العامّة. وقد أنجز البرنامج سنتي 1993 و 1994، 574 مشروعا شمل 507 57 وفي 1995 تمّ تحقيق 398 مشروعا شمل 953 18 منتفعا مستفيدا في عدّة ميادين : بناء المدارس والمساكن ومراكز الصحّة، التزويد بالماء الصالح للشراب، الكهرباء، تهيئة المسالك... وبذلك وقع إنجاز 419 1 مشروعا فيما بين 1993 ـ 1996 شملت 284 99 أسرة. وتقدّر الكلفة الإجماليّة لهذه الإنجازات بـ 626 173 مليون دينار.

لقد انتفعت النّساء الريفيات بمشاريع البنية الأساسيّة بصفة غير مباشرة، إذ أنّ الكهرباء والتزويد بالماء الصالح للشراب وتهيئة المسالك قد حرّرت النّساء من مشاق جلب الماء وجمع الحطب. كما ساهم الكهرباء وتحسين المساكن وبناء المدارس بصورة عامّة في تحسين ظروف عيش النّساء والفتيات الريفيات.

وبداية من 1994 شرع صندوق التضامن الوطني في بعث مشاريع لخلق مصادر الرزق التي شملت مجالات الفلاحة (غراسة الأشجار المثمرة، تربية النّحل، تربية الأرانب، تربية الماشية) والمهن الصغرى (الحلاقة، التصليح، البناء) والصناعات الحرفيّة (النسيج). وتمّ تخصيص فيما بين 1994 و1996 اعتمادات مالية تبلغ 000 189 20 دينار انتفع بها 21 477 شخصا لإنجاز هذه المشاريع المنتجة. ويقدّر معدّل كلفة كلّ مشروع بـ 1000 دينار. وفي مجال الصناعات الحرفيّة حصلت أغلب النّساء المنتفعات على مناسج وأصواف لانطلاق أنشطتهنّ. ويتعلّق الأمر بقروض قابلة للتسديد، لكن المسؤولين على المشروع يتوقعون أن تكون عمليّة التسديد محدودة. وقد أمضى البرنامج في مجال الصنّاعات الحرفيّة اتّفاقية مع الديوان الوطني للصناعات التقليديّة لتكوين المنتفعين ومساعدتهم على تسويق المنتوج.

جدول 70 :
مشاريع خلق موارد رزق تابعة للصندوق الوطني للتضامن

1994

المشاريع	عدد المنتفعين	الاعتمادات	الكلفة الفردية حسب الشخص (ألف دينار)	نسبة المنتفعين (%) حسب المجال	نسبة الكلفة حسب المجال
الفلاحة والصيد البحري	2 739	2 312,26	0,844	59	59
الصنّاعات الحرفية	1 565	926,16	0,591	34	23
المهن الصغرى	331	703,88	2,123	7	18
المجموع	**4 635**	**3942,3**	**0,850**	**100**	**100**

1995

المشاريع	عدد المنتفعين	الاعتمادات	الكلفة الفردية حسب الشخص (ألف دينار)	نسبة المنتفعين (%) حسب المجال	نسبة الكلفة حسب المجال
الفلاحة والصيد البحري	5 792	5 158,91	0,890	69	70
الصنّاعات الحرفية	2 164	1 247,35	0,7576	26	17
المهن الصغرى	447	953,74	2,133	5	13
المجموع	**8403**	**7 360,0**	**0,875**	**100**	**100**

المصدر : الجمهوريّة التونسيّة، اللّجنة القارّة لصندوق التضامن الوطني، مشاريع موارد الرّزق بمناطق الظلّ، أفريل 1996، 5 ص.

1996

المشاريع	عدد المنتفعين	الاعتمادات	الكلفة الفردية حسب الشخص (الف دينار)	نسبة المنتفعين (%) حسب المجال	نسبة الكلفة حسب المجال
الفلاحة والصيد البحري	5 702	5 616,83	0,985	68	71
الصنّاعات الحرفية	2 276	1 309,49	0,575	27	16
المهن الصغرى	461	996,38	2,161	5	13
المجموع	**8 439**	**7 922,7**	**0,938**	**100**	**100**

المصدر : الجمهوريّة التونسيّة : الصندوق الوطني للتضامن، إنجازات وآفاق. ديسمبر 1996.

V.2.1.3. المشاريع المنجزة من قبل وزارة الفلاحة قبل المخطّط الثامن

أنجزت الأجهزة التابعة لوزارة الفلاحة جملة من المشاريع الموجهة بشكل خاص للنّساء الريفيّات.

وتنزلت هذه البرامج في إطار مشاريع التنمية الفلاحيّة بدعم من التعاون الثنائي أو الهيئات الدولية. وأبرز المشاريع المعتمدة في إطار المخطّط الثامن هي المشاريع التابعة لديوان تنمية المراعي الغابيّة بالشمال الغربي ولا سيما بمنطقة مقعد وخمير ومشروع تربية الماشية والتنمية المندمجة في المناطق الجبليّة بولاية بنزرت مع الإشارة إلى أنّ هذين المشروعين قد حظيا بدعم التعاون الألماني.

• ديوان تنمية المراعي الغابية بالشمال الغربي

يشرف هذا الديوان الذي بعث سنة 1982 على تنفيذ جملة من المشاريع في المناطق المحرومة من الشمال الغربي للبلاد التونسيّة. وينجز عدّة أنواع من الأنشطة في مجال تهيئة البنى الأساسيّة (نقاط ماء، مدارس، مسالك...) وتطوير الزراعة والمحافظة على المياه والتربة والإرشاد الفنّي والنهوض بالمشاريع الصغرى الريفيّة. كما يهدف المشروع إلى تحسين دخل الأسر الريفيّة المعنية. والملاحظ أنّ مسألة المرأة لم تحظى في البداية باهتمام خاصّ في مقاربة المشروع المعتمدة.

وقد تمّ سنة 1988 وفي إطار مشروع تنمية منطقة مقعد وخمير اعتماد برنامج الإرشاد النسائي الذي أسند تسييره إلى الإدارة الجهويّة التّابعة لديوان تنمية المراعي الغابيّة بالشمال الغربي.

واعتمد هذا المشروع، الذي شمل ثلاث معتمديات وهي نفزة وجومين وطبرقة، طريقة تقوم على تشجيع التنظيم الذاتي للجماعات المستهدفة وإشراكها مباشرة في صياغة البرامج التنموية وإدماج الأنشطة الموجّهة للنّساء في برنامج شامل للتنمية الجماعيّة.

وفيما يتعلّق ببرنامج التنشيط النّسائي بالمعنى الدقيق ارتكزت الطريقة المعتمدة على مبدئين إثنين :

- مشاركة النّساء في تحديد العوائق التي تعترض تحسين ظروفهنّ الاجتماعيّة والاقتصاديّة وتحديد المشاريع التنموية (المقاربة النشيطة).

- تنظيم تجمّعات نسائيّة تسمح بتولّي النّساء بأنفسهنّ تسيير الأنشطة الجديدة المحدثة.

ويضمّ برنامج التنشيط النّسائي مجموعة من الأنشطة الفلاحيّة وغير الفلاحيّة. فهو يشمل كذلك الأنشطة المنزليّة واستغلال الحدائق العائليّة ورعاية الماشية والإشراف التقني على الزراعات في المستغلات العائليّة وتحويل المنتوجات الغذائيّة وتصبيرها والأنشطة الحرفيّة (نسيج، خزف).

وتقوم مقاربة الإرشاد النسائي المعتمدة من قبل الإدارة الجهوية لمقعد وخمير على تحليل معمّق للوسط الإجتماعي المحلّي واشراك النّساء في تحديد الأنشطة

وتسييرها وحثّهن على التنظيم الذاتي. وقد لقيت هذه المقاربة النشيطة صعوبات في التجسيم. كما أنّ الأنشطة الموجّهة إلى المرأة لم يقع إدماجها بصورة كافية في البرنامج الشّامل للتنمية والإرشاد في إطار المشروع، وهو ما أدّى إلى تهميشها. ونظرا لأنّ خلية التنشيط النسائي التابعة للمشروع «لم تستفد من الدّعم الفعلي من قبل الإدارة المركزيّة» للديوان فقد اتّجهت إلى أنشطة تعرف «بنساء مستقلاّت»[61]. وقد شملت أنشطة الخليّة حوالي 12 دوارا أي 350 عائلة. وتتمثّل الأنشطة الممولة من قبل صندوق يموّله التعاون الألماني في ما يلي :

أ- تحسين حدائق الخضراوات
ب- تحسين تربية الدّواجن
ج- تحسين وإدخال تربية الأرانب
د- النهوض بصناعة الأجبان
ه- النهوض بالصناعات الحرفيّة.

ويبرز التقرير التّقييمي للمرحلة الثانية لمشروع التنمية المندمجة بالشمال الغربي أنّ هذه الأنشطة بالرغم من أنّ تدخلها كان على نطاق ضيّق فإنّ تأثيرها الإيجابي كان ملحوظا. فقد أمكن معاينة تحسّن في تربية الأرانب والدّواجن وتنوّع وتطوّر في حدائق الخضراوات وكذلك سجّل نموّ في إنتاج الأجبان المعدّ للبيع، وتنظيم فريق من الفتيات المنتجات للزربية إلخ... كما يشير التقرير المذكور أعلاه إلى أنّ «أنشطة الخليّة النسائيّة قد تمّ القيام بها تدريجيّا في صلب العائلات المحظوظة أو التي يسهل الإتّصال بها من الدّوار في الأغلب بدون هدف محدّد لا في الإنتاج ولا في الدّخل. ويخشى أن يفضي الأمر إلى تدخّلات ظرفيّة دون نتائج دائمة على الأمد البعيد»[62].

كما أنّ القروض الممنوحة للنّساء من رأس المال المتداول قلّ أن يقع تسديدها. وفي المستقبل سيتمّ التصرّف في الاعتمادات الماليّة المرصودة لتمويل الأنشطة النسائيّة في إطار البرنامج الوطني للماليّة الريفيّة. لكن الإطار القانوني لم يوضع بعد.

ولتكون الطريقة التشاركية النشيطة أكثر نجاعة ولمزيد إدماج الأنشطة الموجهة للنساء في الأنشطة الإجماليّة للمشروع اختار مسؤولو مشروع تنمية جهة مقعد وخمير منذ أمد قريب طريقة جديدة قوامها إشراك النّساء في لجان تنمية كل دوار. وقد تمّ بعث في منطقة المشروع 20 لجنة دوّار من بينها سبعون امرأة عضوة. والمطلوب من هذه اللّجان المختلطة بمساعدة من المنشّطين والمنشّطات تحديد المشاكل التي تعترض سكّان الدوّار ورسم الأولويات واقتراح حلولا للتنمية. وقد حدّد نوعان من الأنشطة بناء على النقاشات التي دارت بين الرّجال والنّساء في إطار لجان الدّواوير :

1. برامج تستهدف تطوير الأنشطة النسائيّة مثل تربية الماشية على نطاق ضيق، الصناعات التقليديّة، التزوّد بالطّاقة.

2. برامج تستهدف الأسرة في مجملها وتكون المرأة فيها طرفا متدخلا بصفة مباشرة. وتتّجه الأنشطة المبرمجة إلى الجماعات (الدّواوير) لكن القروض الممنوحة تكون فرديّة.

ويلاحظ مسؤولو مشروع تنمية جهة مقعد وخمير اهتماما خاصّا من قبل النّساء بالأنشطة التنموية وينوّهون بتعاونهن مع مسؤولي المشروع. وهذا الأمر في الغالب مرتبط

61 — Tunisie : Projet de développement rural du Nord-Ouest. Seconde phase, annexe 5. Intégration des femmes dans le développement agricole.

62 — المرجع السّابق.

بتحملهن لمسؤوليات كبرى في تسيير الإقتصاد العائلي (العمل الفلاحي، الأعمال المنزليّة، الإتّجار في المنتوجات أحيانا، إلخ...)، خاصّة وأنّ هجرة الذكور بهذه المناطق مرتفعة بصورة خاصّة.

فقد استجابت المرأة إلى نداء العمل في مختلف حضائر الديوان (تهيئة المراعي والمراعي الغابيّة...) مؤكّدة كفاءتها كما أنّها أقبلت على صناعة النسيج على الاستفادة من دروس محو الأميّة.

ويعمل المشروع حاليا لإعداد طريقة تدخّل تسمح بتقدير أفضل لتطلعات النّساء وحاجاتهنّ في مجال برامج التنمية. وبالفعل فإنّه وكما لاحظ تقرير عبد الرحمان بن بوبكر فإنّ التجارب التي جرت حتّى اليوم لم تكن مبنية على معرفة كافية بحاجات الجماعات المستهدفة و«الخبرة الحالية بالموضوع لا تزال جزئيّة والمنهجيات المستخدمة خاصّة بالنسبة للدراسات حول المستغلات والإحصائيات المختلفة تظلّ غير كافية لإستخراج معلومات دقيقة تضمن اتّخاذ القرارات لصياغة المشاريع المزمع القيام بها لفائدة النّساء الريفيات»[63]. كما أنّه من الضروري كذلك التخطيط للأنشطة المستهدفة للنّساء مع الأخذ في الاعتبار آليات اشتغال المستغلات العائليّة والقدرات الحقيقيّة للأسر في الانخراط في مشاريع ذات طابع منتج.

ولا يفوتنا أخيرا أن نشير إلى أنّ أحد العراقيل البارزة الذي عطّل تطوّر أنشطة خلية التنشيط النسائي هو وضع المرشدات على الميدان حيث أنّ ظروف انتدابهنّ بصورة غير قارّة تحدّ من تأمين الاستمرارية في تنفيذ البرنامج.

وفي مستوى الإدارة المركزيّة لديوان تنمية المراعي الغابية بالشمال الغربي تمّ بعث خلية إرشاد نسائيّة ملحقة بقسم التنشيط الريفي وتنظيم السكّان وذلك منذ المرحلة الأولى للمشروع. وقد كلّفت هذه الخليّة بتنفيذ برنامج لفائدة النّساء في عدد من المناطق الصغرى التي يتدخل فيها ديوان الشّمال الغربي. وإذا أخذنا في الاعتبار خصوصيّتها (مناطق جبليّة محرومة) واختيار التنمية المندمجة التي يعمل بمقتضاها المشروع فإنّ الأنشطة الموجهة لفائدة النّساء في إطار المرحلة الأولى من المشروع تتضمّن المحاور التالية :

- أنشطة تسمح بتحسين ظروف عيش النساء وتخفيف عبء العمل اليومي (تهيئة العيون ونقاط الماء، البحث عن طرق في الطهي أكثر اقتصادا والحدّ من الوقت المخصّص لجمع الحطب).

- تطوير أنشطة تسمح بالرّفع في دخل العائلات : تربية الماشية على نطاق صغير، تربية الأرانب، تربية النّحل، تهيئة حدائق الخضراوات، تحويل الألبان، تصبير الغلال والبقول، الصناعات التقليديّة (النسيج...).

وفي الحقيقة فإنّ هذا البرنامج لم ينطلق لانعدام الوسائل البشريّة والماديّة ولقلّة الإقتناع الكافي لدى المسؤولين. ويسير الاتّجاه حاليا في مستوى الديوان نحو مقاربة تدمج أنشطة النّساء والرّجال. ومع ذلك فإنّ أنشطة معدّة خصيصا للنّساء مبرمجة في إطار المرحلة الثانية للمشروع وهي تخصّ تكوين الفتيات الريفيات. فقد تمّ صياغة طلب تمويل مشروع في الآونة الأخيرة من قبل ديوان تنمية المراعي الغابيّة بالشمال الغربي لتطوير المراكز النموذجيّة للتكوين الموجه نحو أنشطة انتاجية خاصّة بالفتيات الريفيات

63 – BEN BOUBAKER, Perception par les femmes rurales de leur situation et de leur contribution économique : méthodologie et axes de développement, Ministère des Affaires de la Femme et de la Famille, CREDIF, ONU, FAO, octobre 1994.

في المناطق الجبليّة من الشمال الغربي. ويندرج هذا المشروع في إطار إعادة توجيه مراكز الفتاة الريفيّة نحو تطبيق برامج تكوين مؤهّلة. وهو يشمل على مكوّنين : أحدهما يخصّ التكوين ويمتدّ على 24 شهرا ويتّجه إلى من هنّ في سنّ 16 إلى 40 عاما والثاني يخصّ خلق «مجموعات للنهوض الذاتي» لتطوير أنشطة توفّر دخلا.

وقد كان تأثير أنشطة مشروع تنمية المراعي الغابيّة بالشّمال الغربي موضوع دراسة حديثة حول أوضاع المرأة أعدّت بطلب من وزارة شؤون المرأة والأسرة وهو بعنوان «تقييم تأثير موضوع التنمية الريفيّة بالشمال الغربي في المرأة والأسرة». وقد أنجز هذه الدراسة المركز القومي للدراسات الفلاحيّة خلال سنة 1995 [64]. ووقع اختيار ثلاث مناطق صغرى لتدخّل الديوان في معتمدية جومين (تواجنية) وباجة الجنوبيّة (سيدي اسماعيل) ونبرّ (تلّ الغزلان) لتكون موضوع تقييم وكانت الاستنتاجات [65] كما يلي :

في منطقة التواجنيّة وقع توجيه أنشطة الديوان نحو تطوير تربية البقر الحلوب. وقد أدّت التغييرات التي أدخلت على نظام الإنتاج بالمستغلات إلى مضاعفة نصيب النّساء من العمل : بناء الأسيجة، حصد وتجفيف القرط، معالجة الحيوانات... وكان لتنفيذ هذه الأعمال تأثير إيجابي في مداخيل الأسر وكذلك في مساهمة المرأة في اتّخاذ القرار في إطار العائلة والمستغلة.

وفي المنطقة الصغرى بسيدي إسماعيل حيث انصبّ الجهد على تحسين فصيلة الحيوانات والتي ترتكز على العلف المجفّف والأغذية المركّبة وكذلك حماية الغابة وتشجير المناطق الجبليّة، كان التأثير على مساهمة المرأة من العمل محدودا. كما أنّ البرامج التنموية لم تفض إلى تغيير في عمليّة أخذ القرار في إطار العائلة حيث حافظ الرجل على جميع صلاحياته نظرا لتواجده المستمرّ في المستغلة .

وأخيرا في منطقة تلّ الغزلان، أدّى اتّساع المساحات المزروعة وتكثيف تربية الأبقار إلى الزيادة نسبيا في الوقت الذي تخصّصه المرأة لتربية الحيوانات ومع ذلك فإنّها ظلّت تعمل خارج المستغلة. ولم تفض الزّيادة في الدّخل إلى تغييرات في مستوى اتّخاذ القرار.

وفي إطار تنفيذ المرحلة الثانية من المشروع وفي إطار المقاربة النشيطة المندمجة تبنى ديوان الشمال الغربي الطريقة التالية في مجال تحديد حاجات النّساء : تنظيم السكّان في لجان الدواوير المكوّنة من ممثّلين عن المجموعات الريفيّة. كما توجد لجان مختلطة وأخرى نسائيّة. ويتمّ تحديد الأنشطة بمعيّة السكّان المعنيين بمن فيهم النّساء. وفي مرحلة ثانية يتمّ النظر في إمكانية القيام بالأنشطة مع أخصائيين في المجال المعني. ويصاغ المخطّط التنموي للدّوار المحدّد لمجمل الأنشطة بما في ذلك منها التي تأخذ في الاعتبار حاجات النّساء حيث يتمّ إشراك السكّان المعنيين.

ولتأطير النّساء انتدب الديوان منشّطات وقع تكوينهنّ بالاعتماد على المقاربة النشيطة وحسب الجنس. ويبلغ عدد المنشطات 12 يشتغلن ثنائيّا في مستوى المناطق الصغرى لتدخّل الديوان، وهنّ مؤطّرات من قبل فرق متعدّدة الإختصاص. لكن يظلّ عدد المنشطات غير كاف، (واحدة لكلّ مركز تنمية) أضف إلى ذلك أنّ صعوبات الإنتداب تشكّل عائقا كبيرا.

---

64 – تمّ عرض نتائج هذه الدراسة في «الملتقى الدراسي حول تقييم تأثير مشاريع التنمية في وضع المرأة : حالة ثلاثة مشاريع »، الذي نظمته وزارة شؤون المرأة والأسرة في 2 – 3 أفريل 1996.

65 – نفس المرجع السابق.

ويذكر المسؤولون عن المشاريع عدّة عراقيل أخرى، مثل اصطدام أنشطة تطوير المؤسسة النسائيّة الصغرى بغياب الإطار القانوني الذي يسمح بتمويل المشاريع الصغرى المقترحة من قبل النّساء. وتبقى مطالب السكّان بخصوص أنشطة التنمية متعدّدة (تكوين، محو أميّة، حفظ الصحّة، تسويق المنتوجات...). ومما يستوجب العمل بالمشاركة مع المتدخّلين الجهويين الآخرين بالرغم من صعوبة التعاون بين أطراف متعدّدة.

● مشروع تربيـة الماشيـة والتنميـة المندمجـة بالمناطق الجبليّـة في ولايـة بنزرت

قام هذا المشروع بين 1988 و 1992 بتنفيذ برنامج عمل لصالح النساء الريفيّات. وقد أملته استحالة تواصل المرشدين الرجال إلى الريفيات والحال أنّهنّ ينجزن قسطا مهمّا من الأعمال الفلاحيّة. وتتناول المرشدات أثناء زيارتهنّ المستغلات أو في الأيّام الإعلاميّة على مستوى الدّواوير مواضيع تتعلّق بصورة خاصّة بتربية الماشية. وتهدف تدخلاتهنّ كذلك إلى تنمية الأنشطة الموفرة لمداخيل لصالح الريفيات : تربية الدّواجن على نطاق ضيّق وبساتين الخضروات والأنشطة الحرفيّة (فخّار، نسيج، خياطة...). وقد انتهى اليوم هذا المشروع ولم يقع تقييم انعكاساته في أوضاع المرأة. وفي الحقيقة فإنّ الأنشطة المقترحة للنساء حادت عن الأهداف الأولى للمشروع التي كانت تسعى إلى تحسين إنتاجية تربية الماشية، مع الملاحظة أنّ مناطق تدخّل هذا المشروع كانت صعبة كما كانت حاجات النّساء تتصلّ خاصّة بتحسين ظروف العيش (البنى الأساسيّة والتزوّد بالماء وبمصادر الطّاقة والصحّة وحفظ الصحّة...).

3.1.3.V. مشـاريع المخطّط الثّـامن للتنميـة الفلاحيّـة

لقد شكّل الاكتفاء الذاتي الغذائي والحدّ من الفوارق الاقتصاديّة والاجتماعيّة بين الوسط الريفي والوسط الحضري أهمّ الأولويّات في التنمية الفلاحيّة خلال المخطّط الثامن. وارتكزت استراتجيّة التنمية المتوخّاة على خمسة محاور : تحسين المحيط المؤسّساتي والإقتصادي للفلاحة، تطبيق استراتيجيّات قطاعيّة للإنتاج، تحسين ظروف العيش والنهوض بالمناطق الريفية، المحافظة على الوسط الطبيعي وتعبئة الموارد المائيّة.

وقد أدرج المخطّط الثامن مسألة مساهمة المرأة في التنمية الفلاحيّة في إطار الإستراتيجيّة الهادفة إلى النهوض بالوسط الريفي.

وانطلاقا من أنّ مخطّطات التنمية الفلاحيّة لم تول العناية الكافية للنهوض بالمرأة الريفيّة رغم أهميّة الدور الّذي تقوم به، أكّد المخطّط الثامن على ضرورة اشراك جميع الفاعلين الإقتصاديين بمن فيهم المرأة في عمليّة التنمية.

وفي السياق حدّد المخطّط الثامن الأهداف التّالية للنّهوض بالمرأة الريفيّة :

- تعزيز إسهام المرأة في الأنشطة المنتجة في المستغلات الفلاحيّة ودورها في التسيير،
- إيلاء العناية اللازمة بمهارة النّساء العاملات في الفلاحة وإفادتهنّ من برامج التكوين والرسكلة،
- تركيز برامج خصوصية لفائدة النّساء،
- دعم وتطوير مشاريع النهوض بالأنشطة التي تقوم بها النّساء عادة،
- وضع برنامج قروض خاص لفائدة النّساء تمكّنهنّ من تمويل أنشطتهنّ الخاصّة،
- إدراج مكوّنات خاصّة بالمرأة في كلّ مشروع تنموي أو عمليّة إحياء فلاحي،

ـ تشجيع كلّ شكل من التنظيم النّسائي للتسيير الجماعي للخدمات العموميّة[66].

كما ضبطت اللّجنة الوطنيّة القطاعيّة للمخطّط الثامن الخاصّة بالمرأة، التوجّهات الكبرى للسياسة المزمع توخّيها لصالح النّساء الريفيات وهي كالتالي :

ـ تمكين الرّيفيات من التكوين والإرشاد في مجال التقنية الفلاحيّة،
– تحسين ظروف العيش بالوسط الريفي،
– منح القروض وتسهيل امتلاك الأراضي الفلاحيّة،
– تشجيع المنظّمات النسائيّة،
– تطوير التشريعات لتمكين النّساء من الانتفاع الأمثل من الأنشطة التنموية.

وفي إطار هذه التوجّهات تمّ اعتماد ثلاثة مشاريع في المخطّط الثامن :

– مشروع الإرشاد النسائي التابع لوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي (انظر أعلاه)،
– مشروع تنمية سهل سيدي مهذّب الذي خصّص جزءا من اهتماته يتعلّق «بالنساء الريفيات»،
– المشروع النموذجي التونسي ـ الجزائري للتنمية المتكاملة لحوض وادي ملاّق الأعلى.

• المشروع النموذجي التونسي ـ الجزائري للتنمية المندمجة بالحوض الأعلى لوادي ملاّق

تقع منطقة التدخّل لهذا المشروع في ولاية القصرين، وهي تشمل أربع معتمديات، حيدرة وتالة والعيون وجدليان.

وتتمثّل الأهداف العامّة للمشروع في حماية الموارد الطبيعيّة وذلك بالتهيئة المضادّة للانجراف وتحسين المراعي الغابية وكذلك بإحداث تنمية فلاحيّة بغراسة الأشجار المثمرة والرّي وتكثيف الزراعات السقويّة. وترتفع كلفة المشروع إلى حدود 19,2 مليون دينار تونسي (24 مليون دولار أمريكي) لمدّة 7 سنوات (1990–1996). وقد أنجز هذا المشروع بتمويل من الصندوق الدّولي للتنمية الفلاحيّة ومن البنك الإسلامي للتنمية ومن قروض من الميزانيّة العموميّة. وقد شمل المشروع مجموعتين مستهدفتين : 900 3 صاحب مستغلة صغيرة ومتوسّطة و400 1 فتاة وامرأة ريفيّة. وبالنسبة إلى القسم المخصّص للنهوض بالمرأة الريفيّة فقد بلغت كلفته 000 880 دولار أمريكي. وقد تمّ اعتماد ثلاثة أنواع من الأنشطة : أنشطة تستهدف التخفيف من أعباء المرأة بتحديد الضغط على الموارد الطبيعيّة، أنشطة تكوين، أنشطة ذات طابع إنتاجي، وقوامها :

– بناء وتجهيز 4 ورشات تكوين في مهن الصناعات التقليديّة والفلاحة وتربية الماشية، تهدف إلى تكوين 540 فتاة،
– منح قرض جماعي للفتيات المكوّنات لاقتناء المواد الأوليّة وتنمية تربية الماشية عائليّا على نطاق ضيّق وبعث المهن الصغرى،
– التزويد بالمشاتل والبذور والأسمدة لبعث وتركيز 525 حديقة عائليّة مخصّصة للخضراوات،
– محو الأميّة بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعيّة،
– بناء 50 ماجلا لحفظ الماء الصالح للشراب في المناطق الجافة لصالح 500 أسرة،
– تزويد 600 أسرة فقيرة بأجهزة طبخ غازيّة للحدّ من الضغط البشري على الغابات.

أمّا قسم القروض غير المنظّمة المعدّة لتمويل الأنشطة النسائية فيبلغ مقدارها 000 100 دينار كما تمّ إسناد تسييره

66– VIIIème Plan de développement, commission sectorielle sectorielle de la sécurité alimentaire, du développement agricole et de la maîtrise des ressources en eau.

إلى المؤسّسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة. وتتراوح القروض الممنوحة بين 600 و 1400 دينار تسدّد على 18 شهرا بفائض قدره 8%. وتقع دراسة مطالب القروض من قبل لجان القروض الجماعيّة المتكوّنة من الإدارة وأسر المنتفعين والمؤسسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة. ولا تمنح القروض إلاّ إلى الفتيات المكوّنات بالمراكز. غير أنّ المشاريع الممولّة لا تتناسب دائما مع التكوين المتحصّل عليه.

ومكّنت إنجازات مكوّنات المشروع المخصّصة للنساء إلى تكوين 400 فتاة وبعث 357 حديقة خضروات وخلق 311 ماجلا. ولم يقع بعد تقييم هذه الإنجازات.

ويأمل المسؤولون عن المشروع تعزيز التّعاون مع المنظّمات غير الحكوميّة ووكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي وبرامج المساعدة على خلق مواطن الشغل (...FIAP)وذلك قصد ضمان تنفيذ أفضل للمشروع ولا سيما تحقيق مكتسبات في مجال تكوين الفتيات الريفيّات.

وبصورة عامّة فإنّ المسؤولين عن المشروع مرتاحون لتجربتهم في مجال التعاون مع المؤسّسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة التي تعلّقت أنشطتها من ناحية بإنجاز الأشغال الجارية (بناء المواجل، بعث حدائق خضروات...) ومن ناحية آخرى بالتصرّف في القرض الجماعي. وإنّ نظام القرض الذي أودعت أمواله في حساب خاص والذي فتح لتمويل الأنشطة النسائيّة كانت نتائجه مرضية.

وقد تمّ تسديد القروض الممنوحة بفائض 8% في الآجال المحدّدة لأنّ النظام يعتمد الضمان الأدبي للمجموعة التي ينتمي إليها المنتفعون.

ورغم النتائج الإيجابيّة عموما لإنجازات مكوّنات المشروع الخاصّة بالنّساء فإنّ المسؤولين على المشروع يثيرون جملة من العوائق التي تحدّ من نجاعة الأنشطة المعتمدة منها قلّة المؤطّرين ولا سيما المرشدات المختصّات في التنشيط النسائي (إذ أنّ التقنيين المتدخلين هم من الرّجال)، وغياب استراتيجية تدخّل تأخذ في الاعتبار مختلف أصناف النساء وتنوّع حاجاتهنّ. ويؤكّد المسؤولون عن المشروع على ضرورة إشراك أفضل للأعوان العاملين في الميدان عند صياغة الدراسات المتصلة بتحديد المشاريع وتقييمها.

• مشروع التنمية الفلاحيّة لسهل سيدي مهذّب

إنّ مشروع التنمية الفلاحيّة لسهل سيدي مهذّب هو ثاني مشروع نموذجي يدرج بابا يستهدف النّساء مباشرة. وهو ممول من الحكومة التونسيّة والصندوق العالمي للتنمية الفلاحيّة والبنك الإسلامي للتنمية. وهو يتدخّل في معتمديات الصخيرة وبئر علي والغريبة بولاية صفاقس وفي معتمدية مزّونة بولاية سيدي بوزيد، ويشمل 800 7 منتفعا منهم حوالي 700 صيّاد بحري. وقد حدّدت مدّة المشروع بـ 5 سنوات من 1992 إلى 1996. وأهمّ أهداف هذا المشروع هي :

1. تحسين مستوى دخل وظروف عيش صغار ومتوسّطي الفلاّحين والصيّادين،

2. الاستغلال المحكم للموارد المتوفّرة،

3. التنمية الجماعيّة والنهوض بالمرأة الريفيّة،

4. تحسين مستوى مشاركة الفلاّحين والصيّادين.

و يندرج الباب الخاصّ بالمرأة الريفيّة الذي يتمتّع بتمويل قيمته 2 مليونا دينار من جملة 40 مليون دينار ضمن الأهداف العامة للمشروع، وهي تعزيز القدرات الإنتاجيّة للمستغلات الفلاحيّة أو للصيد البحري، وتحسين ظروف عيش ودخل الأسر الريفيّة. وللباب الخاصّ بالنّساء أهداف خصوصية تتمثّل في :

1. تثمين المهارة النسائيّة وتحسين المستوى التقني للمرأة من خلال تنظيم برنامج إرشاد وتكوين،
2. تحسين ظروف عيش النساء والتخفيف من أعباء عملهنّ،
3. التشجيع على بعث أنشطة منتجة بتيسير الحصول على القروض والمساعدة التقنية،
4. التشجيع على بعث مجموعات نسائيّة باعتبارها وسيلة لتطويرالسلوك الجمعياتي والنّهوض بكفاءة النساء لتسيير المشاريع،
5. صياغة منهجيّة واختبارها في مجال إدماج الرّيفيات في التنمية.

وتتضمّن المقاربة والمنهجيّة المعتمدتان على الجوانب التالية : المقاربة النشيطة التي تستند إلى تعبئة المستفيدات لتشخيص الأوضاع وتحديد الأنشطة وتقييمها. وتهدف طريقة التدخّل المعتمدة على التنشيط الريفي - التي تطوّرت بفضل مساعدة المنظّمة غير الحكوميّة المؤسسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة - إلى تحسيس المجموعات المستهدفة بأهداف البرنامج وإشراكها في مسؤولية تنفيذ الأنشطة التنموية وتكوين مجموعات ذات مصلحة جماعيّة. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ هذه المقاربة تدمج أنشطة المكون المخصّص للنّساء في أنشطة الأقسام الأخرى للمشروع وتحدّد أنشطة خصوصيّة لتتمّة الأنشطة المحدّدة في إطار النّهوض بالعائلة بصفة عامّة.

وقد وقع تحديد أربع مجموعات مستهدفة في نطاق مكوّنات المشروع الخاصّة «بالنساء الريفيات» : زوجات الفلاّحين وبنات الفلاّحين والنساء الصيّادات للقشريات والمجموعات النّسائية. وتتضمّن الأنشطة التي وقع تحديدها أربعة جوانب : تحسين ظروف العيش وحفظ الصحّة وتحسين ظروف الشّغل والإرشاد التقني والتكوين، وبعث وتطوير أنشطة موفّرة للدخل (حدائق عائليّة، تربية حيوانات على نطاق ضيّق، تربية الأبقار، تحويل المنتوجات الفلاحيّة، الصناعات التقليديّة).

وعند انطلاق المشروع عهد بقسم «المرأة الريفيّة والتنظيم الجماعي» إلى المؤسّسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة. وقد قامت هذه المؤسّسة بتحقيقات وحسّست السكّان في مناطق تدخّل المشروع. وتمّ كذلك وبمبادرة من المؤسّسة إنجاز دراسة اجتماعيّة اقتصاديّة حول «انتظارات وحاجيات وآمال سكّان سهل سيدي مهذّب» ودراسة تخصّ إمكانية منح قرض للنّساء الريفيّات.

وكلفت وحدة إنجاز المشروع التابعة للمندوبيّة الجهويّة للتنمية الفلاحيّة بصفاقس المركز القومي للدراسات الفلاحيّة القيام بدراسة بعنوان «النهوض بالمرأة الريفيّة والتنمية الجماعيّة» تهدف إلى :

1. صياغة تقييم يشخّص وضع المرأة بسهل سيدي مهذّب،
2. اقتراح استراتيجيّة تدخّل لصالح المرأة.

وتتبنّى الدراسة التي انجزت مؤخّرا المحاور الأساسيّة للتدخّل التي حدّدها التقرير التقييمي للمشروع الذي أنجزه الصندوق العالمي للتنمية الفلاحيّة أي تحسين ظروف العيش والعمل والتكوين والإرشاد، وبعث أنشطة موفّرة للمداخيل والنهوض بالمجموعات النسائية. كما اعتمدت نفس المجالات في إطار الأنشطة المنتجة (تربية الأبقار والدّواجن، أنشطة خياطة وصناعات حرفية بالمنازل).

وتأخّر انطلاق إنجاز مكوّنات المشروع الخاصّة بالمرأة الريفيّة بسبب المصاعب المتّصلة بسير المؤسّسة التونسية للتنمية الجماعية وفسخ العقد مع هذه المنظمة غير الحكوميّة. وفي مستوى وحدة إنتاج المشروع بعثت خليّة إرشاد نسائيّة مكوّنة من أربع مرشدات وقع إشراكهنّ في القيام بالتحقيقات المنجزة في إطار دراسة المركز القومي للدراسات الفلاحيّة، وقد تمكّنّ بذلك من تحسين معرفتهنّ بالمجموعات المستهدفة. ومع ذلك فإنّه يجدر تعزيز تأطير الخليّة وتحديد

أهداف أنشطتها بشكل واضح، وكذلك علاقاتها بالأهداف العامّة للإرشاد وللمشروع، وأخيرا حثّ موظفي الخليّة بإعادة الاعتبار لأنشطة مكوّنات المشروع الخاصّة بالمرأة الريفيّة .

ولئن كانت مكاسب مشروع سيدي مهذب كبيرة فيما يتعلّق بأشغال البنى الأساسيّة وأنشطة التنمية الفلاحيّة فلا بدّ من الاعتراف بأنّ تنفيذ مكوّنات المشروع المخصّصة للمرأة الريفية قد اصطدمت بكثير من العقبات : صعوبات في مستوى التعاون مع المنظّمة غير الحكوميّة، تنوّع أنشطة هذه المكوّنات الخاصّة بالمرأة إلى درجة أنّ بعضها يتجاوز مجال مشروع تنموي : نقص في التكوين وفي مشاركة السكّان المستهدفين...

كما يبدو أنّ قلّة اقتناع المسؤولين بالمشروع وشعورهم بأنّ المكوّنات المخصّصة للنساء قد فرضت من قبل المموّلين، لم يسهّلا التقدّم السريع في تنفيذ الأنشطة المبرمجة. ولإعادة دفع برنامج الأنشطة لصالح المرأة وقع إعداد اتفاقية للتّعاون مع الجامعة النسائيّة التابعة للإتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري.

● برنامج التنمية الفلاحية المندمجة في شمال-غربي ولاية القيروان

يشمل هذا المشروع 34 عمادة تابعة لخمس معتمديات من الشمال الغربي لولاية القيروان (الوسلاتيّة، العلا، الحاجب، السبيخة، حفوز)، وهو يهدف إلى صيانة الموارد الطبيعيّة وتحسين ظروف العيش والدّخل لـ 800 9 مستغلّ من شبان ونساء وفتيات. ويتوقّع أن يستمرّ المشروع لمدّة 7 سنوات بداية من 1994. وهو مموّل من الصندوق العالمي للتنمية الفلاحيّة والبنك الإسلامي للتنمية والحكومة التونسيّة بقيمة جمليّة تبلغ 30 مليون دينار. وأهمّ مكوّنات المشروع هي : تحسين المراعي الغابيّة، صيانة المياه والتّربة، التنمية الفلاحيّة، البنى الأساسيّة (مسالك، ماء صالح للشراب...)، التنمية الجماعيّة والنهوض بالعنصر النسائي.

وأهداف القسم المتعلّق بالمرأة الريفيّة هي :

1. تحسين عمل المرأة ومداخيلها لا سيما في مجال الصناعات الحرفية،
2. دعم تنمية الأنشطة الموفّرة للدّخل (خياطة، بستنة، تربية ماشية على نطاق ضيق، فلاحة)،
3. المساعدة الماليّة لتطوير هذه الأنشطة،
4. التكوين والمساعدة التقنية للمجموعات النسائيّة،
5. تحسين ظروف عيش النّساء وصحّتهنّ.

وتتمثّل الأنشطة المبرمجة في خلق وتكوين 50 مجموعة نسائيّة ريفيّة (تشمل 800 إمرأة)، تكوين 400 فتاة، منح قرض لـ 500 إمرأة ريفيّة لتطوير الأنشطة المنتجة، إعداد البنى الأساسيّة الجماعيّة للقيام بالأنشطة التربويّة وتقديم الخدمات في مجال الصحّة والأنشطة الرامية إلى تحسين ظروف العيش (بناء 100 مرحاض و 100 فرن طابونة). كما يتوقّع تركيز برنامج لمحو الأميّة.

وقد عهد تحقيق برنامج التنمية الجماعيّة والنهوض بالمرأة في البداية للمؤسسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة، ولكن نظرا للمصاعب التي عرفتها هذه المنظمة غير الحكوميّة في الفترة الأخيرة تمّ فسخ العقد معها. ولتتولى حاليا جمعية القيروان للاعتماد على الذات الاشراف على إنجازه.

● مشروع التنمية الفلاحيّة في جنوب-غربي الكاف

يشرف على هذا المشروع المركز الجهوي للتنمية الفلاحيّة بالكاف ويتمتّع بتمويل من المجموعة الاقتصاديّة الأوروبيّة وهو يتدخّل في 5 معتمديات من الجنوب الشرقي لولاية الكاف (تاجروين، الجريصة، القلعة الخصبة، قلعة سنان، ساقية سيدي يوسف). ويهدف المشروع إلى الزيادة في الدخل الفلاحي للسكّان وتحسين مستويات التشغيل، والتنمية الفلاحية (تربية الأبقار والأغنام، غراسة الأشجار

المثمرة والريّ)، وكذلك حماية الأراضي الفلاحيّة. وتتعلّق الأنشطة المعتمدة بغراسة الأشجار المثمرة وأعمال صيانة المياه والتربة وزراعة الأعلاف الاحتياطيّة وخلق مساحات سقويّة وتحسين تربية الأغنام وإدخال تربية الماشية الحلوب من الجنس الأصيل. ولم تتضمّن المرحلة الأولى من المشروع أنشطة خاصّة بالمرأة (1988-1993). وقد تمّ إدراج قسم مخصّص للنّساء الريفيات ضمن المرحلة الثانية من المشروع وانتداب مرشدتين الأولى ألحقت بساقية سيدي يوسف والثانية بالقلعة الخصبة. وأجريت دراسة ميدانية على عيّنة شملت 210 أسرة وتمّت الموافقة على 40 منها لتنتفع بأنشطة المشروع الموجّهة لصالح النّساء.

ومكّنت الأنشطة المنجزة إلى حدّ الآن النساء المنتفعات من التحصّل على أبقار حلوب. وتمتّعت 27 إمرأة بإعانات لتعميق آبارهنّ وتجهيزها بمضخّات. كما تمّ تشجيع تطوير إنتاج الحليب ببعث مركز لتجميعه. وحثّ المشروع النّساء على الإنخراط في تعاضديّة خدمات : 46 من بينهنّ مساهمات فيها و 72 عضوات بها. ويجري التفكير في بعث مجبنة للاستفادة من إنتاج الحليب بصفة أفضل.

وقد حققت المقاربة النشيطة المتوخّاة من قبل المشروع نتائج إيجابيّة ومع ذلك يشكو المسؤولون من نقص في العاملين في التنشيط والتّأطير وهو ما يحول دون التمكّن من اتّصال كاف بالمستفيدات خصوصا وأنّ اتفاقيّة الشراكة الموقّعة مع منظمة غير حكوميّة التابعة للتنمية الجهويّة قد انتهت في ديسمبر 1995.

• مشروع حماية موارد المراعي الغابيّة وتنميتها

كما انطلق في 1994 مشروع آخر يهمّ كلّ معتمديات ولاية القيروان بتمويل مشترك من بنك التعاون الألماني[67] والحكومة التونسيّة. وهو يهدف إلى تطوير الموارد العلفيّة وتربية الماشية. وقد تمّ تحديد فرع نسائي خصّ بـ 9% من كلفة المشروع. وتهدف الأنشطة المعدّة للنّساء إلى الاقتصاد في الطّاقة بصورة خاصّة (توزيع أغطية لأفران الخبز «الطابونة») وإلى التكوين (في معتمديات السبيخة وحفّوز وبوحجلة...).

كما قام المشروع بدراسة ميدانية اجتماعية اقتصادية. وتهمّ الأنشطة المبرمجة كذلك تقديم المساعدة للجمعيات الغابيّة ذات المصلحة الجماعيّة. وتهدف بصورة خاصّة إلى تشجيع النساء على الانخراط في هذه الجمعيات إذ أنهنّ أبرز المستعملات للموارد الغابيّة. غير أنّ المجهودات في هذا الاتّجاه لم تتوّج بعد بالنّجاح. وهنا أيضا يصطدم إنجاز البرنامج المتّجه إلى النّساء بنقص في تكوين الموظفين المكلّفين بالتأطير والتنشيط.

كما تعتزم عدّة مشاريع تنموية فلاحيّة وريفيّة تشرف على إنجازها منظّمات حكوميّة بعث مكوّنات خاصّة بالمرأة، مثل مشروع تطوير الفلاحة بمعتمديتي جبنيانة والحنشة في ولاية صفاقس (قدّم إلى المجموعة الاقتصاديّة الأوروبيّة بهدف التمويل) ومشروعي التنمية الريفيّة المندمجة بسليانة وسيدي بوزيد المموّلين من الصندوق الفرنسي للتنمية، وهما مشروعان بصدد الإنجاز.

ويمكن ملاحظة أنّ مكوّنات المشاريع الخاصّة بالمرأة الريفية تندرج بصورة عامّة في إطار المشاريع التنموية التي تستهدف المناطق والفئات السكّانيّة الأكثر حرمانا. وتتميّز جلّ المشاريع المذكورة بكونها تستهدف صغار الفلاّحين والمستغلّين قصد تحسين مداخيلهم وإشراكهم في أعمال صيانة الموارد الطبيعيّة. ولهذه المشاريع غالبا تأثير على المدى البعيد. وتشترك كلّ هذه المشاريع في تجانس الأنشطة

77 — Kredit Anstalt fur Wiederaufbau KFW

المقترحة لفائدة النساء. فنحن نلاحظ تماثلا في الأنشطة المحدّدة، التي تهدف دائما إلى تطوير الأنشطة المتعلّقة بالصناعات الحرفية المنزليّة وتربية الماشية على نطاق ضيّق وبساتين الخضروات كما نجد في كلّ المشاريع تقريبا أنشطة تكوين في مجال الزربية والخياطة...

ونلاحظ أخيرا تفاوتا بين ما يعترف به من أهميّة حاسمة لعمل النّساء في سير الاقتصاديات الأسريّة الفلاحيّة وبين الأنشطة المقترحة للنساء في إطار برامج التنمية. فهذه الأخيرة تقوم أساسا على أنشطة ضئيلة الأهميّة ولا تحتلّ سوى موقع هامشي في الأنشطة الشّاملة للمشروع.

وقد وعى المسؤولون بمخاطرالتهميش التي تهدّد الأنشطة الموجّهة للمرأة عندما لا يقع تصوّرها في إطار عام للمشاريع التنموية بل كأنشطة خصوصية.

وينبغي الحرص في هذه الظروف على ألاّ يشكّل تغيير وجهة المقاربات خطوة إلى الوراء مع ضرورة الأخذ في الاعتبار خصوصيات نوع الجنس في التصوّر العام وفي تنفيذ مجمل الأنشطة.

2.3.V. مشـاريـع المنظمـات غيـر الحكوميّـة

تنشط العديد من المنظمات غير الحكوميّة بالوسط الريفي في مختلف الميادين : أنشطة تربويّة وصحّة وتنمية الفلاحة والصناعات الحرفية. ولقد توسّعت أنشطة المنظمات غير الحكوميّة العاملة في ميدان التنمية في أواخر الثمانينات وذلك نتيجة سياسة تشجيع الحياة الجمعياتيّة. وفي حين كانت بعض المنظّمات غير الحكوميّة تنشط في الوسط الرّيفي منذ السبعينات فإنّ منظمات جديدة مماثلة وقع بعثها حديثا وأخذت على عاتقها إنجاز أعمال تنموية وتنشيطية في نفس الوسط وتستهدف بعض أنشطتها بصورة خاصّة المرأة.

• الاتحـاد الوطنـي للمـرأة التونسيّـة

يعمل الاتحاد الوطني للمرأة التونسيّة على الرفع من شأن النّساء اجتماعيّا وثقافيّا وكذلك سياسيّا واقتصاديّا. ومنذ السّنوات الأولى للاستقلال كان الاتحاد يتدخّل في الوسط الرّيفي عن طريق هياكله الجهويّة والمحليّة. وتتمثّل أهمّ ميادين تدخّله في التربية والتكوين والتّنمية والتّنشيط الرّيفي. ويواصل الاتحاد الوطني للمرأة التصرّف في العديد من مراكز تكوين الفتاة الرّيفيّة وهي مراكز موزّعة على كلّ جهات البلاد التونسيّة. وكما أشرنا إلى ذلك آنفا فإنّ التكوين المقدّم في هذه المراكز (نسيج، خياطة، تطريز...) أصبح أكثر فأكثر غير ملائم لحاجيات الفتيات الرّيفيات لذلك وقع التوجّه حاليا نحو تكوين أكثر تأهيلا يستجيب أكثر لخصائص الاقتصاديّات الجهويّة ولحاجيات سوق الشّغل.

وقد تولّى الاتحاد الوطني للمرأة التونسيّة حديثا الإشراف على 170 مركزا للفتاة الرّيفيّة كانت تابعة لبرنامج التنمية الرّيفيّة. وقد تقرّر إثر الدّراسة التّقييميّة التي أنجزت مع صندوق الأمم المتحدة للسكّان ووكالة التكوين المهني والتشغيل تحسين برامج تكوين هذه المراكز وجعلها في الآن ذاته مراكز إنتاج لضمان موارد التمويل.

وفي إطار الأنشطة التي توفّرها هذه المراكز وقع فتح أقسام لمحو الأميّة. إذ تؤكّد مسؤولات الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة على ضرورة القيام بعمل أكيد في هذا المجال. لكن الإعتمادات المخصّصة للبرنامج الوطني لمحو الأميّة غير كافية خاصّة بالمقارنة مع الإعتمادات التي منحت في الستينيات. كما يجب أن نذكر أنّ تشتّت السكان يجعل تغطية كلّ الحاجيات أمرا صعبا.

ويتدخّل الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة كذلك في مجال النهوض بالمرأة الريفيّة على المستوى الإقتصادي. وقد وضع الإتحاد في الثمانينيات بالإشتراك مع أطراف مختلفة

مشروعا تطوير الحدائق العائليّة في عديد جهات البلاد وقد شمل المشروع 11 000 منتفع. ويهدف بعث الحدائق العائليّة من قبل النساء الريفيات إلى تحسين الوضع الغذائي للأسر والترفيع من دخلها وذلك ببيع فائض الإنتاج.

ولم يقع بعد تقييم هذا المشروع الذي تفاوتت نتائجه حسب المناطق. وبصفة عامّة فإنّ فكرة «الإعانة الإجتماعيّة» التي قام عليها هذا المشروع لم تمكّن من التعزيز الفعلي للقدرات الإنتاجيّة للمنتفعين. كما نفّذ الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة مشاريع عديدة ذات صبغة إنتاجيّة وذلك في العديد من المناطق من ضمنها مشروع إنتاج دودة الحرير الذي وقع تحويله لوزارة الفلاحة بداية من 1987.

ويشرف الإتحاد حاليا على مشروع تنموي يستهدف النّساء الرّيفيات بعمادة طاجينة بأولاد ضيف الله (ولاية جندوبة). وتقع هذه الدّائرة على الحدود التونسيّة ـ الجزائريّة وهي من المناطق المحرومة بالبلاد التونسيّة. وقد ركّز الإتحاد في هذه المنطقة إحدى فروعه وبعث لجنة تعنى بتنمية القرية تضمّ بعض النساء. ويتمّ تحديد حاجيات التنمية بالإشتراك مع السكّان المعنيّين. وتقوم الأنشطة على تطوير تربية الأغنام، تلبية لرغبة السكّان، ومحو الأميّة والتكوين والتزويد بالماء الصالح للشراب. كما وقع إقرار مشروع بعث مركز تكوين مهني في مجال معالجة السّوحر. لكنّ تنفيذ هذا المشروع ـ الذي تمّ بإعانة المنظّمة العالميّة للصحّة– يطرح بعض المشاكل، لأنّ رؤية الإتحاد التي تدرج أنشطة متنوّعة في ميدان حفظ الصحّة والتربية وتنويع المنتوجات لا تتّفق مع رغبات السكّان الذين يأملون في مواصلة القيام بالأنشطة التقليدية (تطوير تربية الأغنام...).

وتؤكّد المسؤولات في الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة على ضرورة إعادة النّظر في توجهات المقاربات المتّصلة بالتدخّل في الوسط الريفي ولصالح النساء. إذ يتعلّق الأمر خاصّة بمزيد الإعتماد على التنظيمات الجمعياتيّة الموجودة على المستوى الجهوي وكذلك بمزيد التعرّف على المجموعات وعلى أشكال التضامن الإجتماعي المحلّي. وهذا يعني وجوب القطيعة مع رؤى وممارسات التدخّل التقليديّة. ولكن يفترض أيضا أن تكون الإطارات العاملة على الميدان مهيأة أكثر للتّعامل مع المقاربات الجديدة. كما ينبغي الأخذ بعين الإعتبار الحاجات الجديدة للنساء والفتيات الريفيات وطموحاتهن مع الإنتباه إلى أنّها قد تكون متعارضة مع تصوّرات الأسر.

كما ينبغي أن تتّجه الأنشطة في المستقبل إلى تعزيز الإستقلال الإقتصادي للنّساء بدعمهنّ في شتّى ميادين النشاط ولا سيما في الفلاحة التي يتعاطونها على نطاق واسع. وقد باشر مركز تكوين الفتيات في مجال الفلاحة الحديثة أنشطته خلال عام 1995، وذلك في إطار النظرة الجديدة التي ترمي إلى إدماج النّساء الريفيّات. ويهدف هذا المركز الذي يموّله صندوق الخليج العربي للتنمية إلى توفير تكوين مؤهّل في تقنيات الفلاحة وإعداد الفتيات ليصبحن باعثات مشاريع فلاحية.

ويستقبل المركز الفتيات من ذوات المستوى التعليمي المتراوح بين السنة السادسة إبتدائي والبكالوريا ويمتدّ التكوين على 11 شهرا تحصل الفتيات على إثره على شهادة عاملة زراعيّة مؤهّلة.

ويشمل برنامج التكوين عدّة جوانب : الفلاحة وتربية الماشية وتطوير الخبرة العمليّة في مجالات الصناعات التقليديّة والخياطة والأشغال المنزليّة، كما يشمل التدرّب على عدّة مسائل تتّصل بالصحّة والتغذية والعناية بالأطفال... أمّا القسم الثاني من البرنامج فهو معدّ للتخصّص في المجالات المختارة من قبل الفتيات. ويتمّ حاليا تكوين 27 فتاة بالمركز بينما تقدّر طاقة الإستيعاب بـ 80 تلميذة. وقد أثار الإنتداب بعض المشاكل ولا سيما فيما يتعلّق بنظام المبيت الذي يندرج

ضمنه التكوين والذي يجب على الولايات أن تغطّي تكلفته. كما يشكّل غياب الحافز في مجالات التكوين الفلاحي عقبة أمام انتداب الفتيات.

• جمعيّة التنمية والتنشيط الرّيفي

لقد جاءت جمعيّة التنمية والتنشيط الريفي سنة 1975 لمواصلة جهود البعثة المسيحية في تونس لمساعدة الفئات المعوزة. وهي تتدخّل بمناطق عدّة من الوسط الريفي في مجالات تنمية الفلاحة والصناعات الحرفية والتنشيط النسائي ومحو الأميّة والصحّة والتنظيم العائلي. وترتكز المشاريع الجارية في جانب كبير منها على الفلاحة.

وتباشر الجمعيّة الآن تنفيذ مشروع فلاحي وريفي بواحة تمغزة، يهدف على المدى البعيد إلى تثبيت السكّان للحدّ من النزوح الريفي. كما تستهدف الأنشطة التنموية لهذا المشروع النساء أيضا.

وتنجز الجمعيّة مشاريع صغرى لتربية الماشية على نطاق ضيّق بقلعة الأندلس (أريانة) وصوّاف (زغوان). وقد تمّ في هذه المنطقة الأخيرة القيام بأعمال تخصّ مقاومة الإنجراف وتعبئة الموارد المائيّة وغراسة الأشجار المثمرة. كما تمّ بعث تعاضديات خدمات.

وفيما يتعلّق بالأنشطة التي تستهدف النساء بصورة خاصّة، بعث حديثا مركز تكوين الفتيات بصوّاف. وتتوزع مجالات عمل هذا المركز على الصناعات التقليديّة والتنشيط النسائي ومحو الأميّة وذلك بمساعدة من الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة. وينظّم المركز، الذي بدأ في العمل في أكتوبر 1994، حاليا تكوينا في ميدان النّسيج وهو مجهّز بنحو عشرة مناول نسيج. وقد أنهت ثلاثون فتاة أوّل تربّص يقوم به المركز ودام ستة أشهر. وفي مرحلة ثانية تمرّ الفتيات إلى طور الإنتاج.

وتنوي الجمعيّة عرض إنتاج الفتيات للبيع ممّا يسمح بتمويل أنشطة جديدة. والفتيات المكوّنات لهنّ مستوى التعليم الإبتدائي وهنّ من سكّان معتمدية صوّاف. وقد استفادت العديدات منهنّ من تكوين سابق في إطار مشروع التنمية الرّيفيّة المندمجة. كما إشتغل بعضهنّ كذلك في ورشات خاصّة بعثت مؤقّتا بالجهة. وترغب كثير من الفتيات اللاّتي تمتعن بتكوين في الحصول على نول وعلى مواد أوليّة للعمل بمنازلهنّ. والعديد من الفتيات المتابعات لدورات التدريب يقمن بذلك بدون حافز حقيقي، لكنّهن يأملن من وراء ذلك نيل أدوات العمل. وترغب العديد منهن خاصة في تلقي تكوين أو في الحصول على شغل بأجر في ورشة خياطة. وتعتزم الجمعيّة أن تكمل النشاط التكويني بتوفير قرض يمكّن الفتيات المكوّنات من بعث مشاريع خاصّة. وقد وقع الإتصال برجال أعمال خواص لتيسير ترويج المنتوج غير أنّ الإنتفاع بهذا النشاط لا يزال محدودا للغاية.

• جمعيّة النّهوض بالتشغيل والمسكن

بدأت جمعيّة النهوض بالتشغيل والمسكن نشاطها منذ 1972. وهي تتدخّل في المناطق الفقيرة بالشمال الغربي للبلاد التونسيّة. وتهدف إلى النهوض بصغار الفلاّحين والحرفيين بواسطة أنشطة كفيلة بتحسين ظروف العيش والتكوين وبعث أنشطة موفّرة للدّخل. وترتكز مقاربتها على إدماج مختلف أوجه التنمية لجهة أو لجماعة معيّنة. وقد تبنّت الطرق النشيطة للتنمية والإدماج الإقتصادي للمرأة.

وفي نطاق مشروع تنمية مناطق حوض عين دراهم - طبرقة وقع تأسيس مركز تكوين للفتيات بواد الزّان. ويقدّم هذا المركز تكوينا يمتدّ على سنتين. السنة الأولى مخصّصة للتكوين الأساسي والثانية للتكوين المتخصّص في النّسيج والخياطة. ويتّجه التكوين إلى الفئات الأكثر فقرا من السكّان إذ يعتبر وسيلة للحدّ من نزوح الفتيات نحو المدن بحثا عن شغل كمعينات في المنازل. ويوفّر المركز فضاء للأنشطة واللّقاء بين جميع نساء المنطقة اللاتي يستفدن من أنشطة التكوين

والتعليم والتحسيس. وتأمل الفتيات في نهاية التكوين بعث مؤسسة صغرى وترويج الإنتاج بالمناطق المجاورة. والنّساء بواد الزّان هنّ كذلك عضوات بتعاضديّة الخدمات الفلاحيّة.

وتنوي جمعيّة النهوض بالتشغيل والمسكن كذلك تمكين النساء من الحصول على قروض لبعث أنشطة منتجة. وهنا أيضا تندرج الأنشطة الموجّهة إلى النّساء في ظرف يتميّز بالفقر الشديد للسكّان ومحدوديّة الإمكانيات لتركيز أنشطة تنموية متماسكة.

● مؤسّسة الكاف للتنمية الجهويّة

تتدخّل هذه المنظمة غير الحكوميّة في الشمال الغربي أيضا، ومجالات أنشطتها هي التنمية الجماعيّة والتنشيط الريفي والتنمية الفلاحيّة والريفيّة. والمشروعان الرئيسيان اللذان تنفّذهما الآن هما مشروع تحسين الظروف الدراسية بولاية الكاف والمشروع التنموي في بئر حدّي.

ويندرج المشروع الأوّل في إطار الإستراتيجية الوطنيّة التي ترمي إلى التقليص من الفوارق بين الوسط الحضري والوسط الريفي في ميدان التربية. ويهدف هذا المشروع إلى تحسين نسبة تمدرس الأطفال بولاية الكاف وتقليص نسبة الإنقطاع المدرسي بين الفتيات الريفيات بالمناطق الأقلّ حظّا بالولاية. ويستهدف البرنامج المندمج لتحسين الظروف الدراسية 25 مدرسة تجمع ما يزيد عن 5 000 تلميذ. وتقوم أنشطة المشروع على :

1. تكوين مديري المدارس الإبتدائيّة في مجال التدريب على الأشغال اليدويّة ولا سيما بالنسبة إلى الأنشطة الفلاحيّة (تربية الماشية على نطاق صغير، غراسة الأشجار المثمرة، البقول...)،
2. بناء مطاعم مدرسيّة وقاعات مطالعة،
3. جلب الماء للمدارس،
4. بعث حدائق مدرسيّة تهدف إلى تزويد المطاعم

وكذلك بناء أماكن لتربية الأرانب وخلايا نحل ومداجن.

وقد انطلق هذا المشروع بدعم من وزارة التربية والعلوم واليونيسيف خلال سنة 1992. ولم تقيّم أعماله بعد.

ويسمّى المشروع الثاني «تحسين الظروف الصحيّة لنساء وأطفال بئر حدّي»، وهو جزء من مشروع التنمية المندمجة لبئر حدّي الذي بدأ سنة 1991. ومنطقة تدخّل المشروع هي عمادة السّرس الشماليّة بمعتمدية السرس (ولاية الكاف). ومن خصائص هذه المنطقة حدّة الإنجراف وقلّة الموارد المائيّة وتهرّم السكّان وضعف التعليم وارتفاع نسبة الهجرة بها وبمشاكل متّصلة بصحّة السكّان خاصّة النساء والأطفال.

وترمي الأنشطة المعتمدة في إطار هذا البرنامج إلى الرفع من المخزون المائي بإنجاز بحيرة جبليّة تمكّن من توفيرالماء الصالح للشراب وتحسين دخل الأسر وظروف العيش والصحّة والنهوض بالحياة الجمعياتيّة.

وتستهدف الأنشطة المتّجهة للمرأة تطوير الأنشطة الموفّرة للمداخيل والتكوين وبعث مجموعات نسائيّة في الصناعات الحرفية والفلاحة. وشمل الجزء المخصّص للنساء خلال 1994، 97 منتفعة. وقد تمكّنت 93 امرأة من اقتناء قطيع صغير مكوّن من 6 نعاج. كما تمكّنت أربع نساء أخريات من اقتناء 12 عنزة لكلّ واحدة.

ولاشتراء قطيع صغير تتحصّل المنتفعات على قرض قيمته 500 دينار يسدّد في مدّة ثلاث سنوات. والمفروض أن يسدّد القسط الأوّل من القرض في جوان 1995 لكن أغلب النّساء لم يتمكنّ من التسديد نظرا للجفاف. ولتعويض النّقص في المرعى وقع مدّ النّساء مجانا ببعض العلف. وسجّل كذلك عدد من حالات الموت بين الخرفان. واضطرّت العديد من النّساء إلى بيع الخرفان بثمن بخس بسبب الجفاف. ونظرا

لسوء الظرف المناخي أخّر المسؤولون على المشروع آجال الدّفع.

● المؤسّسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة

بعثت المؤسّسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة سنة 1986 بدعم من منظمة «إنقاذ الأطفال» (Save Children) التي تخلّت تدريجيّا عن أنشطتها التونسيّة منذ نهاية الثمانينات، وصارت هذه المؤسسة مستقلّة تماما. وتتمتّع هذه المنظمة غير الحكوميّة بتجربة كبيرة في ميدان التنمية والتنشيط في الوسط الريفي. وتقع مناطق تدخّلها في وسط البلاد وبالخصوص بولايات سليانة والقصرين وصفاقس وسيدي بوزيد. وهي تعمل ضمن إطار مقاربة تنمية جماعيّة تهدف إلى تحميل السكّان مسؤوليّة القيام بأعمال تنموية تدمج مجالات متعدّدة : تربية، صحّة، سكن، بنى أساسيّة وتنمية الأنشطة المنتجة الفلاحيّة والحرفيّة. وقامت هذه المؤسسة كذلك بمحاولات في تقديم قروض بصورة لا شكليّة لتمويل الأنشطة الريفية النسائيّة.

ونظرا لخبرتها في مجال التنشيط الريفي والتنمية الجماعيّة حظيت المؤسسة التونسيّة للتنمية الجماعيّة بالتصرّف في الجزء المخصّص للنّساء والتنشيط الريفي في عدّة مشاريع تنموية حكوميّة. وهي تتدخّل حاليا في المشروع النموذجي للتنمية المتكاملة لحوض وادي ملاّق الأعلى ولا سيما فيما يتعلّق بالتكوين ومنح القروض لفائدة النساء. كما ساهمت في تنفيذ وحدة «التنمية الجماعيّة والنهوض بالمرأة الريفيّة» لمشروع تنمية سيدي مهذّب. وهي مدعوّة للتدخّل في إطار مشروع التنمية الفلاحيّة المندمجة بالقيروان. إنّ إعادة تنظيم المؤسسة التونسية للتنمية الجماعية نتيجة انسحاب جمعيّة «إنقاذ الأطفال» وما انجرّ عنه من تقليص في عدد المستخدمين والتخفيض في الميزانيّة جعلها تعيش وضعا صعبا في الوقت الذي تحظى فيه بثقة عدّة أطراف لتجربتها في التدخّل. ويدعو هذا الوضع الخاصّ إلى ضرورة تطوير وتعزيز هياكل المنظمات غير الحكوميّة قصد دعم تدخّلها في تنفيذ الأنشطة التنموية.

● مشروع مؤسسة أطلس للتنمية الذاتيّة والتضامن

بعثت مؤسّسة أطلس للتنمية الذاتيّة والتضامن خلال سنة 1990، وهي تتدخّل لفائدة الجماعات الفقيرة بالوسط الريفي، وتهدف إلى المساهمة في تحقيق التنمية الذاتيّة لها. وتغطّي أنشطتها مجالات التحكّم في المياه وتطوير المستغلات الفلاحيّة الصغيرة والنهوض بالمرأة الريفيّة والتّعليم والصحّة الأساسيّة وخلق موارد رزق التي ترتكز على الصناعات الحرفية. ومن بين المشاريع الموجّهة للنساء نشير إلى مشروع تقطير الأعشاب المعطّرة بجهة عين دراهم الذي انطلق خلال 1995. وهذا المشروع يستهدف 160 إمرأة يقع تكوينهنّ في مجال تقنيات استغلال وتقطير روح العطور الغابية. ويتمّ بعد التكوين تصوّر عمل منتج موجّه إلى التسويق. وقد اقترحت فكرة المشروع من قبل سكّان المنطقة. ولتطوير الأنشطة المنتجة تتلقّى النّساء قرضا صغيرا بقيمة 100 دينار يسدّد لاحقا. ومن المنتظر أن يكون للمشروع تأثير في تحسين دخل الأسر وفي تصرّف أفضل في الموارد الغابيّة. ونشير إلى أنّ تجربة أطلس لا تزال في بدايتها.

● جمعيّة دعم التنمية الذاتيّة

تعتبر جمعيّة دعم التنمية الذاتية كذلك من بين الجمعيّات غير الحكوميّة. وقد بعثت سنة 1988 وتتدخّل في عدّة مجالات : النهوض بالصناعات الحرفية، والتكوين المهني والتنشيط. ومن بين مشاريعها يوجد مشروع موجّه للنّساء بشكل خاصّ وهو مشروع دعم المرأة الحرفية بالوسلاتيّة الذي يمتدّ على ثلاث سنوات (1994–1996) واستهدف 128 حرفيّة حظيت باعتراف الديوان القومي للصناعات التقليديّة وتتمثّل غايته في تحسين كفاءتهنّ المهنيّة وقدراتهنّ على

ترويج أحسن لمنتوجهنّ. ويتكوّن المشروع من ثلاثة أجزاء : جزء القروض لإقتناء الأدوات والمواد الأوليّة لصناعة الزرابي وجزء التكوين الذي يتمثّل في تدريب النّساء الحرفيّات على المبادئ الأوليّة في العمليّات التجاريّة وتحسين كفاءتهنّ المهنيّة، أمّا الجزء الثالث فيتمثّل في التنظيم بهدف بعث تعاضديّة خدمات. وترتفع كلفة المشروع إلى 000 117 دينار وتبلغ قيمة القرض الممنوح للنساء لإقتناء المعدّات 426 دينارا. وتتحصّل النساء على نفس المعدّات لصناعة الزربيّة على أن تبدأ عمليّة خلاص الدين بعد شهرين من تاريخ الاستلام. وغالبا ما تتجمّع النساء في فريق من ثلاثة عناصر لإشتراء المادّة الأوليّة وإكتراء الشّاحنة لنقل الصّوف والتعاون لصنع الزرابي.

وتثير المنتفعات جملة من المشاكل تتعلّق بتنفيذ المشروع، إذ أنّ العديد من النساء أرغمن على اشتراء نول نسيج في حين أنهنّ يمتلكن نولا. كما يمكن الإشارة إلى مشاكل التسويق إذ أنّ الوسطاء يهيمنون على السّوق ممّا يجبر الحرفيّات على بيع منتوجهنّ بأبخس الأثمان، لذلك أصبحن الآن يبحثن عن حلّ لتسويق إنتاجهنّ وتفادي الوسطاء. وهنّ يأسفن لعدم قدرتهنّ على تنويع منتوجهنّ ولوجودهنّ مرغمات على صنع نفس النّوع من الزرابي ولضيق آجال الدّفع لأنّ صنع زربيّة، حسب قولهنّ، يتطلّب على الأقلّ أربعة أشهر عندما تعمل المرأة لوحدها.

• الاتّحاد التونسي للتضامن الإجتماعي

بعث هذا الهيكل شبه الحكومي سنة 1975 للإشراف على برامج المساعدة الإجتماعيّة لصالح العائلات المعوزة ومنح سنة 1988 تأشيرة النشاط كمنظمة غير حكوميّة. وفي نفس الوقت الذي كان يدير فيه بعض البرامج الحكوميّة طوّر الإتحاد التونسي للتضامن الإجتماعي مشاريعه الذّاتيّة التي تتكوّن من جانبين :

- النهوض بالموارد البشريّة : بعث مراكز لإستقبال الأطفال ما قبل سنّ الدّراسة والقيام بأنشطة في ميدان التعليم والصحّة والتغذية. ويعمل الإتّحاد بالتعاون مع وزارة الشباب والطفولة والديوان القومي للأسرة والعمران البشري ووزارة الصحّة.

- النهوض بالموارد الإقتصادية : انطلق هذا النشاط سنة 1992 بالمناطق الرّيفيّة الفقيرة ويشمل تحسين التجهيزات والبنى الأساسيّة من ناحية والتأطير الإجتماعي وبعث مشاريع موفّرة لدخل مالي عن طريق نظام القروض من ناحية أخرى.

وانطلاقا من ملاحظة مفادها أنّ النّساء يمثلن عاملا محدّدا في التخفيف من نسق النّزوح الرّيفي، فإنّ الإتحاد يعتبر هؤلاء العاملات شريكا في التنمية. لذلك قامت أنشطته التنمويّة على بعث مشاريع تربية الماشية لفائدة الفتيات اللاّتي تلقين تدريبا بمراكز التكوين الفلاحي. أمّا مشاريع النهوض بالصناعات الحرفية فقد وجّهت خاصّة للنّساء المتزوّجات. وقد تمّ بعث مشروع لتربية الماشية لإنتاج الحليب بالجمّ استهدف بصورة خاصّة المرأة. أمّا بجهة منزل بورقيبة فقد تمّ تركيز مشروع لرسكلة فضلات مصانع النسيج قصد إعانة النّساء المعوزات، ومن المقرّر أن يتّسع مثل هذا المشروع ليشمل ولايات أخرى في إطار اتّفاقية مع الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة. وبعث الاتحاد التونسي للتضامن الإجتماعي وحدات لصنع الملابس الجاهزة تديرها فتيات تخرّجن من مراكز تكوين الفتاة الرّيفيّة. ومن أهداف هذه الوحدات التي توجه إنتاجها للتسويق تدريب الفتيات على إدارة المشاريع المنتجة. وقد أسّس الكثير منها بعديد مناطق التدخّل (نابل، قابس، بوسالم، ماطر، القيروان، المنستير...). وفي جهة تيبار تحصّلت فتيات انتفعن بتكوين في مراكز الفتاة الرّيفيّة على قروض لبعث مشاريع في قطاعات مختلفة.

غير أنّ تسديد القروض بقي ضعيفا لذلك فإنّه يجدر البحث عن صيغة قروض ملائمة.

VI. الآليـات المؤسّساتيّـة وآليـات دعـم المـرأة الريفيّـة

إنّ الإرادة الثابتة في العمل من أجل النّهوض الإقتصادي والإجتماعي بالمرأة، المعلن عنها ـ منذ إعداد المخطّط الثامن ـ ترجمت بصورة ملموسة ببعث أو تعزيز مؤسسات حكوميّة مكلّفة بشؤون المرأة وكذلك بوضع آليات مختلفة تدعّم أنشطتها. وتتدخّل هذه الآليات في ميادين متنوّعة : التخطيط، البحث والإعلام، النهوض بالأنشطة المنتجة والتمويل.

1.VI. المؤسّسـات الحكوميّـة

أصبحت كتابة الدّولة للمرأة والأسرة –التي أسّست سنة 1992– **وزارة شؤون المرأة والأسرة سنة 1993** وقد كلّفت بوضع سياسة النهوض بالمرأة والأسرة وتنسيق إنجاز تلك السياسة على مستوى كلّ الوزارات.

وتستعين هذه الوزارة لتحقيق مهمّتها بثلاثة هياكل : المجلس الوطني «المرأة والأسرة» الذي يمثّل جهازها الإستشاري، ومركز البحوث والدّراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) وهو جهازها العلمي، واللّجنة الوطنيّة «المرأة والتّنمية» وهو جهاز تخطيط وتقييم.

وبعثت في إطار الوزارة خليّة لتقييم تأثير المشاريع التنموية في وضع المرأة وقد باشرت هذه الخليّة خلال سنة 1995 إنجاز ثلاث دراسات هدفها تقييم تأثير ثلاثة مشاريع حكوميّة في أوضاع النّساء. وهذه الدّراسات هي : «تأثير مشروع التنمية الرّيفيّة المندمجة بالشمال الغربي في وضع المرأة» و«مشروع التهيئة الحضريّة : تأثيره في وضع المرأة» و«تأثير مشروع صندوق الإدماج والتأهيل المهني في المرأة والأسرة».

وتتمثّل مهمّة الخليّة المذكورة في تقييم انعكاسات البرامج والمشاريع التنموية على وضع المرأة والأسرة وذلك بغاية تخطيط أفضل للأنشطة المعدّة لصالح المرأة.

يمثّل المجلس الوطني «المرأة والأسرة» الذي بعث في ديسمبر 1992 **جهازا إستشاريا تعتمده وزارة شؤون المرأة والأسرة.** وهو متركّب من ممثّلين عن هياكل حكوميّة وغير حكوميّة تعنى بملفّات المرأة والأسرة. وقد تمّ بعث «لجنة وطنيّة إستشاريّة حول المرأة والتنمية» لأوّل مرّة عند إعداد المخطّط الثامن في جوان 1991. وكلّفت هذه اللّجنة بإعداد التوجّهات الكبرى لسياسة النهوض بالمرأة وبتحديد محاور التدخّل وأولوياته.

وحدّدت هذه اللجنة في نطاق المخطّط الثامن أربعة محاور رئيسيّة سوف تتمحور حولها **الأنشطة التي من شأنها رفع العراقيل أمام الإدماج الفعلي للمرأة في المسيرة التنموية.** وقوامها تعزيز دور المرأة في الأنشطة المنتجة والنّهوض بالموارد البشريّة النسائيّة وتحسين الخدمات الإجتماعيّة واتخاذ إجراءات تحمي المرأة وأخيرا دعم آليات النّهوض بالنّساء في ميادين التعليم والإعلام والتشريع.

وفي نطاق إعداد المخطّط التاسع قامت اللّجنة الوطنيّة الإستشاريّة «المرأة والتنمية» بتقييم إنجازات المخطّط الثامن عند صياغة توجّهات ومضمون سياسات النهوض بالمرأة للسنوات الخمس (1997–2001). وساعدت أعمال مختلف اللّجان الفرعيّة في تحديد الأنشطة المزمع القيام بها خلال المخطّط التاسع.

أما مركز الكريديف الذي أسّس في أوت 1990 فقد أوكلت إليه مهمّة القيام بالدراسات والبحوث حول المرأة وتشجيعها وجمع ونشر المعلومات حول تطوّر وضع المرأة في المجتمع التونسي.

ولقد قام الكريديف منذ تأسيسه بالعديد من الدّراسات والبحوث مكّنت من الإحاطة ببعض جوانب تطوّر أوضاع المرأة بتونس، لا سيما بالوسط الريفي نذكر من بينها :

– تقرير حول : «نساء تونس : واقع وآفاق» وهو يتناول الإتجاهات الكبرى لتطوّر وضع النّساء التونسيّات منذ الإستقلال،
– «القدرات الإقتصاديّة للمرأة : واقع العمل النسائي في تونس وآفاقه»
– «المرأة الريفية في تونس. ببليوغرافيا»،
– «المرأة والإنتاج العلمي في تونس»،
– «مقاربة توزيع الوقت وتقدير العمل الخفي للمرأة الريفية»،
– « انعكاسات هجرة الزوج على وضع وأدوارالمرأة»،

وأنجزت بعض الأعمال المتعلّقة على وجه خاصّ بالنّساء والتنمية الفلاحيّة والريفيّة بالتّعاون مع أطراف أخرى :

– التقرير حول «النساء والفلاحة والتنمية الريفيّة»،
– الدراسة حول «المساهمة الإقتصاديّة للنّساء الريفيات».

وبعثت في مستوى وزارة الفلاحة هياكل أوكل إليها بصورة خاصّة مهمّة التدخّل لصالح النّساء الرّيفيات، من ذلك بعث خليّة مركزيّة للإرشاد النّسائي في إطار وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي وكذلك بعث خلايا جهويّة على مستوى المراكز الجهويّة للتنمية الفلاحيّة.

ومن مظاهر الإهتمام بالنّهوض بالمرأة الريفية كذلك تعيين مكلّف بمهمّة يعنى بالمسائل النسائيّة في وزارة الفلاحة.

وفي إطار إعداد المخطّط التاسع تمّ لأوّل مرّة تكوين فريق عمل ضمن لجنة «النهوض بالوسط الريفي» كلّف بتقييم إنجازات المخطّط الثامن في ميدان النهوض بالمرأة الريفيّة وبصياغة التوجّهات والإستراتيجيّات التي من شأنها أن تمكّن من إدماج أفضل للفلاّحات في المسيرة التنموية.

VI.2. المنظّمات غير الحكوميّة

لقد أعطت التحوّلات السياسيّة منذ 1987 دفعا هامّا لتطوير الجمعيات والمنظّمات غير الحكومية نذكر منها خاصّة المنظّمات التي تتدخّل لدى النّساء النشيطات والنّساء الرّيفيات :

– الجامعة الوطنيّة للنّساء الفلاّحات، أسّست سنة 1990 ضمن الإتّحاد الوطني للفلاحة والصيد البحري وتهدف إلى تأطير الفلاّحات والمساهمة في النهوض بهنّ اقتصاديّا وتقنيا واجتماعيّا. ولإنجاز ذلك وقع بعث جامعات جهويّة في كافة الولايات حيث تمّ تأسيس 21 فرعا.

– اللجنة الوطنيّة للمرأة العاملة، أسّست سنة 1991 في نطاق الإتحاد العام التونسي للشغل وهي تضمّ 27 لجنة قطاعيّة موزّعة على كامل البلاد ومن أهدافها القيام بدراسات وبحوث ميدانية لتقدير وضع المرأة في الشّغل على المستوى الإقتصادي والإجتماعي والقانوني.

ونذكر كذلك تأسيس الغرفة الوطنيّة لصاحبات المؤسّسات في 1990 والتي يتمثّل هدفها في الدّفاع عن مصالح النّساء صاحبات المؤسّسات وتأطيرهنّ في ميدان التّصرّف وتعزيز قدرتهنّ على بعث المشاريع. وهي تضمّ حوالي 400 منخرطة.

وتجدر الملاحظة إلى أنّ الإتحاد الوطني للمرأة التونسيّة الذي أسّس سنة 1956 هو أقدم الجمعيّات النسائيّة

وهو يتدخّل بصورة كبيرة للنهوض بالمرأة الريفيّة كما يتجلّى من مختلف البرامج المذكورة آنفا.

ونشير كذلك إلى الأنشطة التي قامت بها مختلف جمعيّات الدّفاع عن حقوق المرأة (الجمعيّة التونسيّة للنّساء الديمقراطيّات التي تأسّست سنة 1988، والجمعيّة التونسيّة للأمّهات التي تأسّست سنة 1992) وجمعيّات النهوض بالبحث النسائي (جمعيّة النساء التونسيّات للبحث والتنمية التي تأسّست سنة 1989).

كما أنّ العديد من المنظمات غير الحكوميّة للتنمية التي ظهرت في الفترة الأخيرة قد أدرجت في برامجها أنشطة خصوصيّة لفائدة المرأة الريفية (انظر أعلاه).

VI.3. آليـات التمويـل والتشجيـع

في نطاق النهوض بالاستثمارات في الوسط الريفي والفلاحي وضعت بداية من الثمانينات عدّة آليات لتشجيع المؤسّسات الصغرى والمتوسّطة بصورة خاصّة في مختلف قطاعات النشاط. وقد مكّنت هذه الآليات ولو في حدود ضيّقة من بعث مشاريع نسائيّة منتجة. وفيما يتّصل بالنّهوض بالأنشطة الاقتصاديّة للنّساء فإنّنا نؤكّد على انعدام آلية تمويل خاصّة به.

وفي نطاق أنشطة وكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحيّة التي تأسّست سنة 1983 لتشجيع تطوير المشاريع المنتجة في الفلاحة، وقع بعث مجموعة من المشاريع من قبل فلاّحات، غير أنّ نسبة المشاريع المقدّمة من قبلها تظلّ ضئيلة.

وقد تمّت الموافقة على المشاريع الأولى التي بعثتها نساء سنة 1985. ويسمح تتبّع تطوّر عمليّات الموافقة من قبل الوكالة على مشاريع نسائيّة بتمييز ثلاث مراحل. خلال الفترة الممتدّة إلى غاية 1987 لم تتم الموافقة إلاّ على 17 مشروعا فقط. وفي المرحلة الثانية الممتدّة بين 1988و 1993 حظي 111 مشروعا بالموافقة. وقد ساعد صدور مجلّة الاستثمارات الفلاحيّة وكذلك الامتيازات الممنوحة للتقنيين الفلاحيين لبعث مشاريع خاصّة على زيادة المشاريع المقدّمة من قبل النّساء. وبداية من 1993 اتّخذت إجراءات جديدة لصالح الاستثمارات الفلاحيّة في قطاعات متنوّعة (الرّي، زراعات البيوت المكيّفة، القرض العقاري...) أعطت ديناميكيّة جديدة لعمليّة الموافقة على المشاريع النّسائيّة. وقد تمّ قبول 182 مشروعا فيما بين 1994 و 1996. وقد تمكّنت الباعثات الفلاحيات من الاستفادة من القروض العقاريّة بصورة ملحوظة.

وفي الجملة ومنذ 1983 وافقت وكالة الإستثمارات الفلاحيّة على 310 مشروعا نسائيّا، وهو رقم لا يمثّل إلاّ نسبة ضئيلة (2%) من مجموع المشاريع الموافق عليها من قبل هذه الوكالة الفلاحيّة منذ بعثها (200 9 في الجملة). وذلك بالرّغم من التزايد الملحوظ في عدد المشاريع النسائيّة خلال السنوات الأخيرة.

وأغلب المشاريع النّسائيّة بعثت في القطاع الزراعي وتربية الماشية (223 من 310). وأمّا حضور النّساء في قطاع الخدمات الفلاحيّة مثل الخزن والتكييف والترويج... فما زال محتشما ولذلك ينبغي تشجيعهنّ على تقديم مشاريع في هذا القطاع.

وإضافة إلى ذلك فإنّ إعادة هيكلة الأراضي الزراعيّة الدوليّة لم تستفد منها النّساء حتّى اليوم إلاّ بشكل ضئيل. وخلال المرحلة الأولى من إعادة الهيكلة انتفعت 27 امرأة من الضيعات المخصّصة للتّقنيين من جملة 680 ضيعة موزّعة. ونشير إلى أنّ النّساء لم يساهمن حتّى اليوم في بعث مؤسسات الإحياء الفلاحي.

• الصندوق القومي للصناعات التقليديّة والمهن الصغرى

يتنزّل بعث هذا الصندوق سنة 1981 في إطار سياسة تكوين المؤسسات الصغرى والمتوسّطة المدعّمة من قبل الدولة منذ بداية الثمانينيات. وهذا الصندوق معدّ لتكميل التمويلات الخاصّة بهدف خلق أو توسيع مشاريع الصناعات الحرفية أو المهن الصغرى والتي تتراوح كلفتها الجمليّة بين 500 و 30000 دينار وتتراوح نسبة مساهمة الصندوق بين 32% و36% من المشروع تسدّد على 11 سنة بدون فائض وذلك بداية من السنة الثامنة.

وقد مكّن الصندوق بين 1982 و 1994من تمويل 586 18 مشروعا منها 448 2 بعثتها نساء أي 13% من المجموع[68].

وفي الواقع إنّ النّساء الرّيفيات اللاّتي لا يملكن الضمانات الكافية للحصول على قرض بنكي لم يكنّ معنيات بالصندوق إلاّ بشكل متواضع وإنّ أغلب المشاريع النسائيّة الصغرى التي مولّها الصندوق تتعلّق بقطاعات المهن الطبيّة وشبه الطبيّة والخدمات والنسيج.

وبصورة عامّة وكما تبيّن سعاد التريكي[69] فقد انتفع بخدمات الصندوق حاملو الشهائد أكثر ممّا انتفع بها سكّان الرّيف الفقراء وأكثر بكثير ممّا انتفع بها النساء الرّيفيات. وهذا يعود أساسا إلى سياسة الإنتقاء التي تعتمدها البنوك.

ويؤكّد هذا الواقع ضرورة تصوّر واعتماد أنظمة تمويل تمكّن من دعم المشاريع التي يقدّمها الباعثون الذين لا تتوفّر لديهم الضمانات المصرفيّة مثل ما هو شأن الباعثات الريفيّات وهو ما يعتزم البنك الوطني للتضامن القيام به.

• رأس المال المتداول التابع للديوان القومي للصناعات التقليديّة

يهدف هذا الصندوق الذي تمّ بعثه سنة 1988 إلى تدارك المساهمة الضعيفة التي يخصّصها الصندوق القومي للصناعات الحرفية والمهن الصغرى وإلى تقديم حلّ للحاجات الماليّة للمنتجين التي تعتبر هامّة بشكل خاصّ في هذا القطاع.

ويتدخّل الصندوق لمنح الحرفيين والحرفيّات المباشرين والحاملين لبطاقات مهنيّة قروضا نقديّة في حدود 2 000 دينار لكلّ حرفي لتمويل الحاجات في شكل رأسمال متداول. وتمنح هذه القروض بفائض قدره 3% وتسدّد في أجل أربع سنوات. وكما ذكر أعلاه فإنّ النّساء الرّيفيات قد انتفعن بصورة خاصّة بخدمات هذا الصندوق. ويبلغ معدّل ما منح لكلّ حرفي وحرفية 1 000 دينار.

• الصندوق الريفي المندمج

بعث هذا الصندوق لتمويل الأنشطة المنتجة الخاصّة بصغار الفلاّحين المنتفعين ببرنامج التنمية الريفيّة المندمجة. وتهدف قروض التّمويل (القروض والمساعدات) التي يقدّمها هذا الصندوق إلى إنجاز الأنشطة المتعلّقة بريّ الأشجار المثمرة وتربية الماشية والحصول على الأدوات الفلاحيّة والبناء الريفي والصيد البحري. كما يتدخّل الصندوق أيضا في مستوى تمويل الأنشطة غير الفلاحيّة (صناعات حرفية ومهن صغرى). ولا تمثّل قيمة هذا التدخّل من مجموع تدخّلات الصندوق سوى 6.5% ولا تقدّم الدراسات التقييميّة لبرنامج التنمية الريفيّة المندمجة تصنيفا للمشاريع حسب الجنس. غير أنّنا نعرف أنّ المشاريع الفلاحيّة موجّهة لأصحاب المستغلات الذين هم في

---

68 — Ministère du Commerce, Note sur "Le partenariat féminin dans le cadre des projets FONAPRA".

69 — Souad Triki, "Les mécanismes d'appui aux activités productrices des femmes en milieu rural", in Actes du Séminaire de l'IDNS Maghrébines rurales et productrices vers une proposition tunisienne d'accompagnement, Tunis, 7 au 9 juin 1993. pp. 59-83.

أغلبيتهم المطلقة من الرّجال (97% حسب تقديرات وزارة الفلاحة و 89% حسب المعهد القومي للإحصاء).

وإضافة إلى ذلك فإنّ المشاريع غير الفلاحيّة التي ترتكز عليها الأنشطة النّسائية لم يمولّها الصندوق إلاّ قليلا مثلما أشير إليه سابقا. لذلك فهناك مجال لتوسيع إمكانيات تمويل أنشطة نسائيّة منتجة من قبل الصندوق خاصّة خلال المرحلة الثانية من برنامج التنمية الريفيّة المندمجة الذي يمتدّ إلى سنة 2001.

● الآليّات البنكيّة

تجري الآن دراسة إمكانية بعث نظام قروض خاصّ بتمويل المشاريع النسائيّة. تهدف إلى تيسير تمتّع النّساء بمصادر التمويل. ويندرج هذا البرنامج ضمن القرض الذي قدّمه البنك الدولي لتونس. أمّا إدارته فسيتولاّها البنك القومي الفلاحي.

وفضلا عن ذلك فإنّه في إطار مشروع «التمويل الريفي» الذي انطلق سنة 1996 والهادف إلى تمكين صغار الفلاّحين والمنتجين من القرض يعتزم بعث قسم خاصّ بالقروض الموجّهة للنّساء الريفيات. وفي الجملة سيرصد مبلغ 10 ملايين دولار لفائدة 500 2 منتفع من الرّجال والنّساء للقيام بأنشطة مختلفة فلاحيّة وحرفيّة.

وكما لاحظنا فإنّ النّساء الريفيّات قلّما يتوصّلن للتّعامل مع دوائر التمويل المؤسّساتيّة. وإذا استثنينا النّساء اللاّتي ينتمين إلى فئة كبار المستغلّين الفلاحيين فإنّه من النادر العثور على نساء قادرات على توفير الضمانات الضروريّة للحصول على قرض بنكي.

وهكذا فإنّ العديد من آليات التمويل والتشجيع قد وضعت منذ أواسط الثمانينات خاصّة للنهوض بأنشطة صغار ومتوسّطي المنتجين الفلاحيين وغير الفلاحيين. ومع ذلك فإنّ الريفيات قلّما انتفعن بمزايا مختلف هذه البرامج.

خاتمة وتوصيات

في نهاية هذا التحليل لتطوّر أوضاع المرأة الريفية ولأهمّ البرامج التي استفادت منها، يمكن أن نستخلص الإستنتاجات التالية :

لقد عرف الفضاء الرّيفي خلال الفترة الأخيرة تحوّلات هامّة شملت في نفس الوقت ظروف عيش السكّان والأنشطة الإقتصاديّة التي مكّن تنوّعها من تحسّن ملحوظ في دخل الأسر.

وقد قطعت خطوة هامة في مجال تحسين ظروف العيش في المناطق الرّيفيّة وذلك بفضل جهود الدولة المتواصلة من خلال برامج متنوّعة مثل برنامج التنمية الريفيّة وبرنامج التنمية الريفيّة المندمجة وبرنامج البحث والتنمية، إضافة إلى البرامج المعتمدة خارج المخطّط والتّي يمولّها الصندوق الوطني للتّضامن. و قد انعكست كلّ هذه التطوّرات على الوضع الإقتصادي وظروف عيش النّساء الرّيفيات انعكاسا إيجابيّا.

غير أنّه رغم التقدّم الحاصل ما تزال الفوارق قائمة بين الوسطين الحضري والرّيفي فيما يخصّ ظروف عيش المرأة وعملها. ونلمس التفاوت خاصّة في مستوى التعليم والتمتّع بمختلف البنى الأساسيّة حيث أنّ نقص هذه البنى يجعل ظروف عيش النّساء أصعب في بعض المناطق الرّيفيّة.

وفي ميدان التعليم فإنّ الفوارق بين الوسطين تتضاءل تدريجيّا لكنّها ما تزال هامّة إلى حدّ الآن ممّا ينعكس سلبا على عمل المرأة الريفية وعلاقتها الأسريّة والإجتماعيّة وعلى تمثلاتها وممارساتها بصورة عامّة.

وفضلا عن ذلك ورغم التحسّن الملحوظ في ظروف العيش في الوسط الريفي وبالخصوص في السنوات الأخيرة فإنّه ينبغي بذل مجهودات إضافيّة لا سيما في ميدان التزويد بالماء الصّالح للشراب. ولا شكّ أنّ النّقص فيه سوف ينعكس بصورة سلبيّة في نفس الوقت على عمل النّساء وعلى حفظ صحّة السكّان الريفيين.

وعلاوة على هذه الصبغة العامة لوضع المرأة الريفيّة الاجتماعي والاقتصادي فإنّه يجب كذلك الأخذ بعين الإعتبار التنوّع الكبير الذي يميّز المناطق الريفيّة في البلاد التونسية. فلئن قاربت مؤشرات ظروف عيش النّساء الريفيات في بعض المناطق المؤشرات المسجلّة في الوسط الحضري فإنّ التباين مع المدن يظلّ كبيرا في بعض الجهات وخاصّة منها جهات الشمال الغربي والوسط الغربي.

وقد أخذ انخراط النّساء بالوسط الريفي في الأنشطة المنتجة تزايدا هاما في الفلاحة والصناعات الحرفية والصناعة المعمليّة سواء كان ذلك في إطار الاقتصاد العائلي أوالعمل المأجور. وأفضى هذا التطوّر اليوم إلى اعتماد قطاعات بأكاملها من الإنتاج الفلاحي وبصورة شبه كلية على العمل النّسائي. كما أنّ دخل جزء كبير من سكّان الرّيف مرتبط بشكل وثيق بالأنشطة الانتاجية النسائية. وكما تعرضا إلى ذلك سابقا فإنّ نموّ العمل المأجور للنّساء والفتيات في الفلاحة والصناعة وفّر للأسر الرّيفيّة ببعض المناطق موارد ماليّة متزايدة.

ومع ذلك فإنّ المشاركة المتزايدة للنّساء في الأنشطة الإقتصاديّة بالوسط الرّيفي وإسهامهنّ المتنامي في دخل الأسر لا تقترن دائما بإعادة الإعتبار الجدير بهنّ فيما يتعلّق بمكانهتن الإجتماعية داخل الأسرة والمجتمع الريفي. فقد ظلّت الأنشطة النسائيّة المنتجة غير معترف بها بالقدر الكافي على الصعيد الإجتماعي وذلك سواء فيما يتّصل بنظرة الأسرة الريفيّة لعمل المرأة أو في مستوى الإحصائيات أو السياسات التنموية والإرشاد الفلاحي.

إنّ متطلّبات التنمية الفلاحيّة وضرورة مواجهة مشاكل التشغيل وتزايد حدّة ظاهرة الفقر وعلاقتها بعمليّة إعادة الهيكلة شكّلت عوامل ساهمت في الوعي بالدور الذي تقوم به المرأة في الإقتصاد العائلي وفي إعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية في الريف. ولقد أبرزت التحوّلات الإجتماعيّة والإقتصاديّة الحديثة الرّهانات الكبرى التي تمثّلها النّساء الريفيات من وجهة نظر السياسات التنموية. ومن أبرز أهداف السياسات التنموية منذ المخطّط الثامن، النّهوض بالمرأة إجتماعيا واقتصاديا وتعزيز الإقتصاد العائلي بالوسط الريفي. ومن هنا كانت غاية العديد من المشاريع تحسين مستوى التعليم والتكوين التقني للنّساء الرّيفيات وتعزيز قدراتهنّ الإنتاجية.

وقد اندرجت الأنشطة التي قام بها مختلف المتدخّلين حتّى الآن وبصفة رئيسيّة إمّا في إطار مشاريع ذات أهداف تنموية عامّة (برامج تكوين أو مشاريع تنموية فلاحيّة وريفيّة) وإمّا في إطار برامج تستهدف النّساء الريفيات على وجه الخصوص. ولئن كانت التوجّهات الجديدة فيما يتعلّق بسياسة النهوض بالمرأة تقوم على الإقرار بالدّور الأساسي الذي تؤدّيه أو الممكن لهنّ القيام به على المستوى الإقتصادي والإجتماعي فإنّ الأنشطة المنجزة، بصورة عامّة، محدودة للغاية، إذ تظلّ في الغالب مجرّد مشاريع صغرى محدودة جغرافيّا وتكتسي أنشطتها طابعا إجتماعيّا بالأساس ولا تمكّن من خلق قدرات فعليّة على الإنتاج وتعزيزها.

وعندما يتعلّق الأمر بمشاريع التنمية الفلاحيّة والريفيّة ذات أهميّة فإنّ المكوّنات الخاصّة بالنّساء لا تحتلّ إلاّ مكانة محدودة في مستوى أهميّة الأنشطة أو كلفتها. ونجد في العديد من الجهات نفس النّوع من المشاريع التي تتّصل جميعها بأنشطة محدودة الأهميّة في اقتصاديّات الأسر (تربية الماشية على نطاق ضيّق، نسيج، تحويل منتوجات فلاحيّة). وتعتبر الأنشطة النسائيّة دائما أنشطة مكمّلة للأنشطة العائليّة الأخرى. ويتّجه هذا الشكل من التصوّر للأنشطة المعدّة للنّساء إلى وضعهنّ في موقع هامشي من البرامج التنموية.

وبالإضافة إلى الطابع المحدود للأنشطة الخاصّة بالمرأة فإنّ هذه الأنشطة لا تندمج بصورة كافية في الإستراتيجيات العامّة لجلّ المشاريع ممّا يزيد في نزعة تهميش الأنشطة النسائيّة.

وقد ظلّ تحديد المكوّنات الخاصّة بالنّساء في المشاريع يتمّ منذ أمد طويل دون استشارة أوليّة للمنتفعات ولم تلبّ هذه المكوّنات دائما حاجات المنتفعات وظروفهنّ ممّا أضعف تأثيرها.

وقد تمّ تصوّر بعض المشاريع بشكل نظري دون اعتماد على بحوث ميدانية مسبّقة لمعرفة الحاجات الحقيقيّة للسكّان، وبإعطاء الأولويّة للثوابت التقنية. وبصورة عامّة فإنّ الأنشطة المعتمدة لا ترتكز على معرفة كافية بالحوافز والقدرات المختلفة التي تميّز المنتفعات اللاّتي يعتزمن النهوض بأنشطة إنتاجية وبتنميتها. وغالبا ما كانت تلك الأعمال متشابهة ولا تأخذ بعين الإعتبار خصوصيّة حاجات كلّ فئة من المنتفعات وتنوّعها. وكذلك الشأن بالنسبة إلى أنشطة التكوين التي بقيت جدّ متأثرة برؤية إجتماعيّة للنهوض بالنّساء الريفيّات أو هادفة لإبقائهنّ في إطار أنشطتهنّ التقليديّة. وقد أصبحت أغلب برامج التكوين المعدّة للنّساء الريفيات غير ملائمة للحاجات الجديدة لهذه الفئة من السكّان ولا مع تحوّلات الإقتصاديّات الريفيّة في الجهات ومن هنا جاءت الإجراءات الأخيرة لإعادة هيكلة هذه البرامج وربطها أكثر بالنهوض بالأنشطة الانتاجية.

وإذا استثنينا بعض المحاولات المحدودة لإشراك السكّان في تحديد المشاكل ووضع الأنشطة التنموية فإنّ المقاربة النشيطة تبقى عسيرة التنفيذ خاصّة مع نقص تجربة

السكّان. وهنا يجب الإشارة إلى أنّ طرق التدخّل المعتمدة من قبل العديد من المشاريع تؤدي غالبا إلى تشتّت الأنشطة وصعوبة القيام بعمل التّنشيط القاعدي وتأطير ومتابعة المنتفعين. لذلك يتمّ الالتجاء أكثر فأكثر إلى المنظّمات غير الحكوميّة لإشراكها في تنفيذ فيما يتعلّق بمختلف أوجه التنشيط الرّيفي وتنظيم السكّان.

وإعتبارا للضغوطات التي تعرقل التأثير الأفضل لسياسة النهوض بالمرأة الريفية فإنّنا نقدّم التوصيات التالية :

يبدوبصفة عامّة أنّه من الضروري تغيير اتجاه مقاربات التدخّل لفائدة المرأة حيث ينبغي الإعتماد عند تحديد الأنشطة لصالح النّساء الرّيفيات على تشخيص دقيق للأوضاع والمشاكل المعترضة في كلّ جهة خصوصية والأخذ في الإعتبار عند إنجاز المشاريع التنموية تنوّع المجموعات السكّانيّة التي تنتمي إليها النّساء في الوسط الريفي.

لذلك يبدو مهمّا إعطاء الأولويّة لإنجاز دراسات وبحوث حول أوضاع وحاجات النّساء العاملات بالفلاحة وكذلك التركيز على تطوير المقاربة النشيطة عند تحديد الأنشطة والمشاريع. وهو ما يفيد مزيد إشراك الفاعلين في عمليّة التنمية عند صياغة البرامج التنموية وتنفيذها. وهو أمر بدونه لا يتيسّر نجاح هذه البرامج.

إنّ تطبيق الطريقة النشيطة يفترض كذلك تصوّرا أكثر تركيزا على الخصوصيات المحليّة والجهويّة للتنمية. ويبدو من الضروري الأخذ في الإعتبار الخصوصيات الجهويّة والمحليّة وكذلك المشاكل الخصوصيّة لمختلف الفئات الإجتماعيّة في الوسط الرّيفي. ولئن كان إدماج النّساء الريفيات في المسيرة التنموية يعكس الإرادة السياسيّة فذلك لا يمنع من أنّ النّساء لا يشكّلن بالوسط الريفي فئة متجانسة فلهنّ حاجات متباينة. لذلك فإنّ إدماج النّساء الرّيفيات في التنمية الفلاحيّة والرّيفيّة لا يمكن أن يتمّ وفق أنموذج موحّد بل على العكس من ذلك ينبغي أن يراعي تنوّع الحاجات والقدرات.

ولئن كانت الأنشطة الموجّهة لفائدة النّساء قد اكتست حتّى اليوم طابعا إجتماعيّا بالأساس واعتبرت أنّه من الضروري التركيز أكثر على الدّور الإقتصادي للنّساء، فإنّه لا ينبغي أن يقابل ذلك باعتبار جميع النّساء الريفيّات باعثات مشاريع فلاحية. بل يجب أن نتعامل مع خصوصيّات كلّ وضع بالتركيز إمّا على الأنشطة الانتاجية إذا ما لاحظنا وجود ديناميات وبعض القدرات على المبادرة أو على تحسين ظروف العيش والعمل أو على الجانبين في الآن ذاته.

وفي الحقيقة، إنّ تعدّد الجوانب التي تتظافر لتحقيق النهوض بالنساء إجتماعيا واقتصاديا تقضي بأن يكون القيام بالأنشطة التنموية متزامنا على مختلف المستويات وأن يتمّ التعاون بين مختلف المتدخّلين. كما أنّه من الضروري أكثر فأكثر إدراج أنشطة النهوض بالمرأة الرّيفيّة في مسارها الزمني مع تأمين الدّوام، إذ أنّ جلّ المشاريع المعدّة للنّساء قامت على أعمال ظرفيّة.

● برامج التكوين والإرشاد الفلاحي

لا بدّ لانجاح الأنشطة الموجّهة للنّساء من أن نأخذ في الإعتبار قدر الإمكان المنطق العام لاشتغال المستغلة العائليّة والوضع الذي تحتلّه بنات المزارعين وزوجاتهم داخل العائلة ولحاجاتهنّ المتباينة. وإذا استثنينا بعض الأوضاع الإجتماعيّة ـ الثقافيّة الخاصّة فإنّ إدماج الأنشطة الموجّهة للنّساء في إطار البرامج التنموية الشاملة ـ يجب أن تتمتّع بأولويّة.

يعني هذا في الواقع ملاءمة أنشطة التكوين والإرشاد الفلاحي مع اختلاف حاجيات ظروف عمل النّساء النشيطات بالوسط الرّيفي. فالحاجيات وطرق التدخّل فيما يتّصل بالإرشاد الفلاحي لا يمكن أن تكون هي ذاتها بالنسبة إلى امرأة صاحبة مشروع فلاحي ولمعينة عائلية.

أضف إلى ذلك ضرورة أن تأخذ في الإعتبار تنوّع الأوضاع داخل المستغلة وكذلك الفروق بين الأجيال، ذلك أنّ الحاجيات فيما يتعلّق بالتكوين والإرشاد التقني ليست نفسها إذا كانت تخصّ زوجة مزارع أو فتاة ريفيّة.

وفيما يخصّ برامج الإرشاد الفلاحي فإنّه ينبغي دعم التوجّه المعتمد حاليا من قبل وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي والذي يقوم على التأكيد أكثر على الإرشاد التقني للنّساء والذي يجب أن يندرج في إطار مقاربة أكثر شمولية لمشاكل التنمية والإستغلال الفلاحي، مع الأخذ بعين الإعتبار وبصورة مندمجة حاجيات كل من الرّجال والنّساء.

وفي هذا الصّدد، ينبغي دعم خليّة الإرشاد الفلاحي النسائيّة التابعة لوكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي بصفة جذرية وأساسا في مستوى تأطير المرشدات الميدانيّات وتكوينهنّ.

وفي مجال التكوين المهني يجب أن تتوجّه الأنشطة نحو التنويع والرّفع من مستوى تأهيل التكوين المقدّم للفتيات الرّيفيات (خاصّة في مراكز الفتاة الريفيّة) قصد تمكينهن من إستغلال أفضل للكفاءات المكتسبة. كما ينبغي تحديد إختصاصات التكوين باعتبار الحاجات الخصوصيّة لأسواق الشّغل الجهويّة، إضافة إلى أنّه يجب على هذه الأنشطة أن تهدف إلى تحسين ظروف التدريب في الورشات التّابعة للأجهزة الحكوميّة أو الخاصّة. وينبغي توجيه تكوين الفتيات الرّيفيات نحو بعث المشاريع المنتجة وكيفية تسييرها.

ونظرا لإرتفاع نسبة الأميّة بين النّساء الرّيفيات ينبغي التأكيد على ضرورة **محو الأميّة والتكوين الأساسي**. وإتّخاذ إجراءات هامّة من شأنها تحسين مستوى النّساء والفتيات الاجتماعي والثّقافي في الوسط الرّيفي. كما يجدر تعزيز الوسائل الموضوعة على ذمّة البرنامج الوطني لمحو الأميّة ليتمكّن من الإستجابة للحاجيات التي ما زالت تكتسي أهميّة بالغة بالنسبة إلى النّساء الرّيفيات وذلك بتكثيف الموارد المرصودة للبرنامج وتوسيع عدد المنتفعين به وملاءمة طرق محو الأميّة لحاجيات المجموعات المستهدفة وخصوصياتها.

وفي ميدان التعليم الأساسي للفتيات الرّيفيات، يجب أن توجّه الأهداف نحو تحسين نسبة التّمدرس والتقليص من ظاهرة الإنقطاع المدرسي.

ومن الضروري بصفة خاصّة، الإحاطة أكثر بأسباب الفشل المدرسي عند الفتيات في الوسط الرّيفي واعتماد إجراءات على مستويات عدّة مستقبلا : تحسين المحيط المدرسي ونوعيّة التعليم، تحسيس الأولياء، الدعم المدرسي، تحسين العلاقة بين الأولياء والمدرّسين، مساهمة الأولياء في الحياة المدرسيّة. ويجب أن تدعّم هذه الأنشطة بتدخّل المنظّمات غير الحكوميّة المحلية والمختصّة في هذه المسائل.

أمّا فيما يتعلّق بالدّراسات والبحوث، فإنّ الحاجة لا تزال قائمة لأنجاز أعمال هامّة لتحسين المعرفة بأنشطة النّساء في الوسط الرّيفي والإلمام بالأطر الإجتماعيّة والإقتصاديّة والثقافيّة التي تندرج فيها. وتمثّل الدّراسات الحديثة المنجزة بمبادرة من مختلف الوزارات ومركز البحوث والدّراسات والتّوثيق والإعلام حول المرأة مساهمة هامّة في تحسين تلك المعرفة. ومع ذلك، فإنّه يبقى من الضروري إنجاز دراسات منتظمة حول مختلف الخصائص الإجتماعيّة والإقتصاديّة لأوضاع النّساء والعائلات في الوسط الريفي مع الأخذ بالاعتبار التنوّع الجهوي.

ومن المفروض أن تقودنا هذه البحوث نحو تحديد أفضل للبرامج التنموية الموجّهة للنّساء وللعائلات الرّيفيّة كما ينبغي أن تركز مواضيع هذه البحوث حول المحاور التّالية :

– اشتغال الأنظمة العائليّة في الفلاحة ودور المرأة في المستغلات العائلية. بما أنّ المرأة موجودة خاصّة بهذا النوع من المستغلات وتتعلّق مشاكلها في جانب كبير بالفلاحة الصّغرى.

– دور المرأة في الإقتصاديات العائليّة وفي استراتيجيات الدخل بالوسط الرّيفي بما أنها تساهم بقسط كبير في خلق الموارد الماليّة الضروريّة لتلبية حاجيات العائلات الرّيفيّة : تربية ماشية على نطاق ضيّق، صناعات تقليديّة، عمل فلاحي مؤجّر، عمل بالمصنع، إلخ. ومع ذلك فإنّ هذه المساهمة ليست معروفة بعد بالقدر الكافي. لذلك ينبغي القيام ببحوث في هذا الشأن وتحديد برامج للنهوض بالأنشطة النسائيّة ذات الدخل.

– عمل المرأة بالصناعات الحرفية ومساهمتها في دخل الأسر الرّيفيّة إذ لا توجد دراسة تأليفيّة تهمّ قطاع الصناعات الحرفية النّسائيّة في تونس رغم أنّ المرأة بالوسط الرّيفي تمثّل أحد الأسس التي يعتمد عليها هذا القطاع سواء تعلّق الأمر بالأنشطة المنزليّة أو في إطار الورشات التّابعة للديوان القومي للصناعات التقليديّة أو التابعة للخواص.

– طرق تأهيل عمل المرأة في الفلاحة والصناعات الحرفية مع تحديد الحاجيات المتعلّقة بالتكوين. وترتكز جلّ التحاليل المتّصلة بتأهيل المرأة في العمل خاصّة في الوسط الريفي، على جملة من الأفكار المسبّقة المتناقضة في أغلب الأحيان وعلى وجود مهارات خاصّة أو كفاءات محدودة لعمل المرأة. لذلك كان يجدر الإحاطة بواقع الكفاءات والمهارات وكذلك الحاجيات والطموحات النسائية فيما يتعلّق بالتكوين المؤهّل.

– النّساء صاحبات المستغلات الفلاحيّة والنهوض بالمؤسّسات الفلاحيّة النسائيّة. فحسب الأرقام الصادرة عن وزارة الفلاحة لا تمثّل هذه الفئة سوى 5.6% من جملة المستغلّين الفلاحيين، وهي نسبة دون الواقع بكثير. ومن شأن البحوث الميدانيّة أن تلمّ بصورة أفضل بدور النّساء في التصرّف في المستغلات وفي الأسر الفلاحيّة، وأن تساهم في تحليل العراقيل التي تعترض النهوض بالمرأة لترتقي إلى مستوى صاحبة مستغلّة فلاحية مع تحديد البرامج التي من شأنها أن تيسّر وصولها إلى مسؤوليات تسيير المؤسسات الفلاحيّة.

– انعكاسات التنمية الفلاحيّة والرّيفيّة في وضع المرأة الاجتماعي والاقتصادي بالوسط الريفي. فمنذ الثمانينات استهدفت العديد من البرامج التنموية المنفّذة في إطار مختلف المشاريع النّساء الرّيفيات بصورة خاصّة. ومع ذلك لم يقع تقييم أغلب هذه الأنشطة رغم ضرورة هذا العمل التقييمي لتحديد الأنشطة التنموية الملائمة لحاجيات السكّان المعنيين ولتعميق تأثيرها في ظروف عيش المرأة وعملها في الوسط الرّيفي.

– تعليم الفتيات بالوسط الرّيفي، فقد بيّنت الإحصائيّات الأخيرة استقرار الفوارق في ميدان التعليم بين المدن والأرياف. وسيكون هدف هذا البحث تحليل الضغوط الاجتماعيّة والا قتصاديّة التي تعرقل التحسّن في نسب تمدرس الفتيات بالوسط الريفي.

بيبلوغرافيا*

المرأة الريفية : عموميات

CENTRE DE RECHERCHES, D'ETUDES DE DOCUMENTATION ET D'INFORMATIONS SUR LA FEMME (CREDIF), Femmes de Tunisie, situation et perspectives. 1994. 211 p.

FAO (Organisation des Nations Unies pour l'Alimentation et l'Agriculture), Politique de développement en faveur des femmes rurales, Rome, 1994, 69 p.

MINISTERE DE LA FAMILLE ET DE PROMOTION DE LA FEMME, Les femmes tunisiennes : trente ans après. Tunis, ONFP, juillet 1985, 23 p.

MINISTERE DES AFFAIRES DE LA FEMME ET DE LA FAMILLE, Rapport national sur la femme. Présenté à la 4ème Conférence Mondiale sur les femmes. Beijing, 1995, 99 p.

ONU (Organisation des Nations Unies), Rapport de la quatrième conférence mondiale sur les femmes, Beijing (Chine), du 4 au 15 septembre 1995, octobre 1995, 212 p.

SECRETARIAT D'ETAT AUPRES DU PREMIER MINISTERE CHARGE DES AFFAIRES DE LA FEMME ET DE LA FAMILLE, Etre femme en Tunisie : Réalités et perspectives, quelques indicateurs. (sans date), 19 p.

UNION NATIONALE DES FEMMES TUNISIENNES (UNFT), Journée d'étude sur le rôle et le statut de la femme dans la société tunisienne. Tunis, le 12 août 1994, UNFT, 131 p.

UNION EUROPEENNE, CABINET DE PROSPECTIVE SOCIALE, Les femmes rurales en Tunisie, novembre 1993, Tunis, 125 p.

مركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة، النساء في تونس، واقع وآفاق، تونس : الكريديف، 1995، 211 ص.

وزارة شؤون المرأة والأسرة، التقرير الوطني حول المرأة، تمّ إعداده بمناسبة المؤتمر الدولي الرابع حول المرأة، بيجين 1995، 95 ص.

المرأة والعائلة والمجتمع الريفي

BEN SALEM Lilia, "Quelques hypothèses concernant l'étude des villages ou communauté rurales à partir de l'analyse d'un cas : El Haouaria". *In RTSS* n°54-55, 1978, pp :11-28.

BEN SALEM Lilia, "Structures familiales et changement social en Tunisie". *In RTSS* n°100, 1990, pp :165-180.

BEN SALEM Lilia, "Structures familiales et réseau d'entraide, Les principales conclusions de l'enquête". *In cahiers de l'IREP, L'entraide familiale,* n°11, 1994, Ministère du Plan et du Développement Régional, pp :117-144.

* هذا الحصر البيبلوغرافي المحين الذي تمّ انجازه في اطار اعداد تقرير المرأة الريفية في تونس كان قد نشر سابقا في شكل بيبلوغرافيا مستقلّة حول المرأة الريفية خلال سنة 1995.

BOUKRAA Ridha, "La problématique de la communauté rurale au Maghreb. Quelques observations sur le changement social dans la communauté villageoise à Hammamet". *In RTSS* n°45, 1976, pp :11-48.

CHEENOUFI Sabine, "Structures sociales contre la sous-prolétarisation. Cas d'un douar du Nord-Ouest et d'un lotissement pour jeunes techniciens et jeunes agriculteurs". *In RTSS* n°109, 1992, pp :183-210.

DEMEERSMAN A., La famille tunisienne et les temps nouveaux. Tunis : MTE, 1972. 433 p.

EL AMOURI Tahar, MOHAMED Abdelmajid, La femme et le partage de la décision. CREDIF, Observatoire de la condition féminine. Institut El Amouri, octobre 1994, 87 p.

GANA Alia, "L'exploitation familiale en Tunisie". *In LAMARCHE Hugues (Sous la coordination de), L'agriculture familiale : une réalité polymorphe,* Paris : L'Harmattan, 1991, pp :263-303.

LAHMAR Mouldi, Du mouton à l'olivier : essai sur les mutations de la vie rurale maghrébine. Tunis : Cérès, (Horizon maghrébin), septembre 1994, 273 p.

MINISTERE DES AFFAIRES DE LA FEMME ET DE LA FAMILLE, Projet de plan d'action national en faveur de la famille 1995/1996. Les domaines d'intervention. Document provisoire, Tunis, 1995. 37 p.

MIOSSEC Jean-Marie, "Urbanisation des campagnes et ruralisation des villes". *In Annales de Géographie,* n°521, janvier-février 1985, pp : 38-62.

SETHOM Hafedh, Pouvoir urbain et paysannerie en Tunisie. Tunis : Cérès, FNRS, février 1992, 393 p.

SIMMONS John, Village and Family : essays on Rural Tunisia. New Haven (Connecticut) : Human relation area files, 1974, 235 p.

المـرأة الريفيـة : التمـدرس والتربيـة

BEN SEDRINE Fatma, "Aspects de l'alphabétisation et de l'éducation des femmes en milieu rural". *In Colloque : la participation de la femme rurale au développement économique et social,* Tunis : Institut Ali Bach Hamba du 29 mars au 3 avril 1968, pp :18-24.

KAROUI Naïma, "L'univers éclaté des paysans du Nord-Ouest tunisien : la reproduction de l'échec". *In RTSS* n°104-105, 1991, pp :69-108.

MAHFOUD Dorra, "La scolarisation et la formation professionnelle comme déterminants de l'emploi féminin en Tunisie". *In Evolution de l'emploi féminin dans la région Afrique du Nord et Moyen Orient ; cas de la Tunisie,* Tunis : BIRD, 1990, 37 p.

MAHFOUD Dorra, "Population et système d'éducation", *In Cahier de l'IREP.* Emploi, Emigration, Education et population. n° 5, Ministère du Plan et du Développement Régional, 1990, pp :47-63.

TAAMALLAH Lamouria, "La scolarisation et la formation professionnelle des femmes en Tunisie". *In RTSS* n°68-69, 1982, pp :107-128.

UNION NATIONALE DES FEMMES TUNISIENNES (UNFT) ET FONDS DES NATIONS UNIES POUR L'ENFANCE (UNICEF), Etude sur les causes de l'abandon scolaire des filles en milieu rural. Tunis, janvier 1992, 115 p.

المـرأة الريفيـة والعمـل فـي الوسـط الريفـي

ABDESSALEM Tahar, "Le contexte socio-démographique et économique de l'emploi féminin en Tunisie". *In Evolution de l'emploi féminin dans la région Afrique du Nord / Moyen Orient : cas de la Tunisie,* Tunis : BIRD, 1990, 37 p.

BAFFOUN Alya, "L'accès des tunisiennes au salariat (caractéristiques et incidences)". *In Collectif : Femmes et multinationales*, Paris : Karthala, 1981, pp :227-245.

BALFET Héléne, "Travail féminin et communauté villageoise au Maghreb". *In Peuples méditerranéens* n°18, janvier-mars 1982, pp :109-117.

BARAKET Hédia, "Le travail de la terre, l'apport des femmes", *In Dialogue* n°646 23/02/1987, pp :21, 24.

BEN AMMAR Zeineb, Emploi et conditions de travail des femmes tunisiennes dans le secteur artisanal. Doct. de IIIème cycle, Aix-Marseille, 1980, 277 p.

BEN YOUNES Aïcha, "La femme tunisienne et l'agriculture". *Communication au Séminaire Femme, Agriculture et Développement*, organisé par l'UNFT, Tunis, 6-7 novembre 1987,

BERNARD Chantal, "Les femmes salariées et non salariées au Maghreb, des travailleuses à plein temps et *hors temps*". *In Collectif, Femmes du Maghreb au présent*. Paris : CNRS 1990, pp :89-139.

BINOUS Jamila, "Pain de femmes". *In AFTURD, Tunisiennes en devenir. Comment les femmes vivent*. Tunis : Cérès 1992, pp :25-62.

BOUCHRARA Moncef, "L'esprit de l'entreprise féminin en Méditerranée et sa juste place dans le développement". *Communication présenté à la réunion d'experts du 2ème forum des femmes de la Méditerranée. "Le travail des femmes dans les économies nationales et de développement régional,* Tunis, 28-29 janvier 1995, organisé par le CREDIF et l'UNESCO, 12 p.

BUREAU INTERNATIONAL DE TRAVAIL, Femmes, emploi et micro-entreprises en Tunisie, rapport final 1993-1994. Tunis : Urba consult, décembre 1994. 117 p. + annexes.

BUREAU INTERNATIONAL DE TRAVAIL, Femmes, emploi et micro-entreprises en Tunisie. Etude des données publiées. Tunis : Urba consult, décembre 1994, 61p. + annexes.

CABINET DE PROSPECTIVE SOCIALE, CENTRE DE RECHERCHE ET DE DEVELOPPEMENT INTERNATIONAL CRDI (CANADA), Enquête, l'artisanat en Tunisie. Document préliminaire (sans date), 76 p.

CENTRE DE PERFECTIONNEMENT ET DE RECYCLAGE AGRICOLE DE JENDOUBA (CPRA), PROJET TUNISO-ALLEMAND, Rôle et travail de la femme dans les petites et moyennes exploitations du Périmètre Irrigué de Jendouba : Approche socio-économique. CPRA de Jendouba, DERV, GTZ, 1987, 51 p. (ronéo).

CHABBI Abdelhafidh, "Population active, revenus et formation dans l'agriculture tunisienne". *In Annuaire de l'Afrique du Nord* XIX, CNRS, 1980, pp : 89-103.

CHAKER Samira, "Le travail rémunéré et changement structurel de la société". *Communication présentée à la réunion d'experts du 2ème forum des femmes de la Méditerranée. Le travail des femmes dans les économies nationales et le Développement Régional,* Tunis, 28-29 janvier 1995, organisé par le CREDIF et l'UNESCO, 15 p.

CHARMES Jacques, "Les statistiques de l'emploi et de la production occultent-elles l'activité économique des femmes en Afrique?" *In Actes du séminaire international ORSTOM-CIE, Femmes et politiques alimentaires*. Paris, 14-18 janvier 1985, pp : 229-243.

DELAIN Brigitte, Enquête sur le travail des femmes paysannes : propositions d'intervention dans le cadre du projet de développement rural intégré du Nord-Ouest tunisien. Mémoire de fin d'études, Montpellier : CNEARC, février 1985, 56 p.

DIMASSI Hassine, "Etudes et informations sur le travail de la femme : bilan critique". *In Cahiers de l'IREP, Femme, famille et développement,* n°6, Ministère du Plan et du Développement Régional, 1990, pp :21-82.

DURRANI HAWKER Lorna, "Employment of women and social change", *In Change in Tunisia,* Studies in the social sciences, edited by Russel A. Stone and John Simmons, State University of New York : Albany Press, New York, 1976. pp :57-72.

FERCHIOU Sophie, "Conserves céréalières et rôle de la femme dans l'économie familiale en Tunisie". *In, Les techniques de conservation des grains à long terme,* Paris : CNRS, 1979.

FERCHIOU Sophie, "Extraits de l'étude sur la condition de la femme dans les périmètres irrigués de Sidi Bouzid. Travaux féminins et travaux domestiques". *In Errif, Bulletin de l'ASDEAR* n°III, 1981, pp :6-12.

FERCHIOU Sophie, Les femmes dans l'agriculture tunisienne, Tunis : Cérès productions, Aix en Provence : Edisud, 1985, 94 p.

FERCHIOU Sophie, "Place de la production domestique féminine dans l'économie familiale du Sud tunisien". *In Revue Tiers Monde* n°76, octobre-décembre 1978, pp :831-844.

FERCHIOU Sophie, "Répartition sexuelle du travail en milieu tunisien". *In Revue Tiers Monde*, 1978.

FERCHIOU Sophie, "Travail des femmes et production familiale en Tunisie". *In Questions féministes* n°2, février 1978, p :41-55.

GANA Alia, "Le travail des femmes dans l'agriculture tunisienne". *In Annales d'Economie et de Gestion de Tunis*, Vol. 1 oct. 1991, pp :129-144.

GANA Alia, Le travail des femmes dans les exploitations agricoles familiales : les exemples de Maâmoura / Nabeul, l'Amaeim / Zaghouan et de Mangouche / Bou Salem, Rapport de recherche, Tunis, juillet 1992, 50 p. (ronéo).

GANA Alia, "Approche du travail des femmes dans les systèmes familiaux de l'agriculture. Exemple de la Tunisie". Communication au cours de formation sur le travail des femmes en Méditerranée, nouvelles approches théoriques et méthodologique, Programme Med Campus, Tunis du 25 au 29 avril 1995. CREDIF. 10 p. (ronéo)

GANA Alia, "Travail et temps des femmes dans les exploitations agricoles familiales en Tunisie". *Communication présentée au Forum des femmes de la Méditerranée. Le travail des femmes dans les économies nationales et le Développement Régional*. Tunis du 2-4 juin 1995. CREDIF. 9 p. (ronéo)

HOCHSCHILD A., "Le travail des femmes dans une Tunisie en voie de modernisation". *In RTSS* n°9, 1967, pp :145-166.

KAROUI Naïma, "Etude sociologique sur les ouvrières agricoles dans la région de Mateur". *In RTSS* n°63, 1980, pp :92-135.

KAROUI Naïma, "Les femmes dans le domaine agricole dans la Tunisie coloniale". *In RTSS* n°98/99, 1989, pp :129-151.

KAROUI Naïma, "Rôles et statuts des femmes rurales. Exemple des îles Kerkenna". *In RTSS* n°96/97, 1989, pp :27-66.

KEFI Fayza, CHTOUROU Marie Madeleine, BACCAR Taoufik, "Evolution de l'emploi féminin au cours des quinze dernières années". *In Evolution de l'emploi féminin dans la région Afrique du Nord et Moyen Orient : cas de la Tunisie),* Tunis : BIRD, 1990, 58 p.

KHOUINI Rafika, "Les contraintes institutionnelles pour l'emploi des femmes". *In Evolution de l'emploi féminin dans la région de l'Afrique du Nord et Moyen Orient : (cas de la Tunisie);* Tunis : BIRD, 1990, 28 p.

KRAIEM Mustapha, "La destruction socio-économique et la condition de la femme tunisienne dans les années trente". *In Psychologie différentielle des sexes, Cahiers du CERES, Série psychologique* n°3, Tunis, 1986, pp :183-219.

MAHFOUD Dorra, "La syndicalisation des femmes en Tunisie. Les femmes et la modernité". *In Peuples Méditerranéens*, n°44-45, juillet-décembre. 1988, pp :29-47.

MAHFOUD Dorra, "Anciennes et nouvelles formes du travail des femmes à domicile en Tunisie". *In Collectif, Femmes du Maghreb au présent*. Paris : CNRS , 1990, pp :159-172.

MAHFOUD Dorra, "Femmes, travail et syndicat". *In Cahier du CERES, série sociologique* n°14, 1989, pp :119-149.

MAHFOUD-DRAOUI Dorra, "Formation et travail des femmes en Tunisie. Promotion ou Aliénation?" *In Annuaire de l'Afrique du Nord* XIX, CNRS, 1980, pp :255-288.

MAKHLOUF Ezzeddine, "Les activités productives des femmes en milieu rural". *In Acts du Séminaire : Maghrébines rurales et productrices vers une proposition tunisienne d'accompagnement*. Tunis du 7 au 9 juin 1993, Tunis : IDNS, 1994, pp :41-58.

MARZOUKI I., Le travail des enfants, cas des employés de maison. CAR : sociologie, FSHS, Tunis, 1982, 120 p.

MOKNI Saïda, "Femmes invisibles". *In Dialogue* n°646, du 23/02/1987, pp :25-26.

SANAA Ali, "Analyse comparative des trois secteurs d'emploi à fort taux de féminisation". *In Evolution de l'emploi féminin dans la région Afrique du Nord et Moyen Orient : cas de la Tunisie)*, Tunis : BIRD, 1990, 58 p.

TAAMALLAH Lamouria, Activité et emploi des femmes en Tunisie. Thèse pour le doctorat de 3ème cycle. Université de Paris I, UER de Géographie. Paris, novembre 1982, 257 p.

TAAMALLAH Lamouria, "Les femmes et l'emploi en Tunisie". *In RTSS* n°70/71, 1982, p :143-166.

TAAMALLAH Malika, "Les femmes, les motivations au travail et l'insertion dans la vie active en Tunisie". *In Collectif : Femmes du Maghreb au présent*. Paris : CNRS, 1990, pp :141-158.

TRIKI Souad, Contribution économique des femmes rurales : approches méthodologique et vérification. Tunis : CREDIF, FAO, mars 1995. 55 p. + annexes.

UNION NATIONALE DES FEMMES TUNISIENNES, La femme au travail en chiffres. Tunis : UNFT, 1987, 13 p.

RUIZ Isabel, "Du rural à l'urbain. Travail féminin et mutations sociales dans une petite ville du Sahel tunisien". *In Correspondances*, Bulletin de l'Institut de Recherches sur le Maghreb Contemporain, n° 25, 1994, pp. 9-14.

ZGHAL Riadh, " Emploi féminin ou contributions économiques de la femme". *In Recueil d'articles de R. Zghal (1991-1993), Femme et développement*, Faculté des sciences économiques et de gestion de Sfax, novembre 1993, 7 p.

وزارة السياحة والصناعات التقليدية، لمحة حول تدخل العنصر النسائي في الصناعات القليدية، مارس 1996، 6 ص + جداول احصائية.

المـــرأة الريفيـــة : التنشيـط والتكويـن والإرشـــاد

ABDEKRIM Rabia, "Les femmes à la campagne : quelle formation et quel(s) emploi(s) ? Exclues du système de formation, sont-elles des ménagères ou une armée active refoulée", *In Annuaire de l'Afrique du Nord, XIX 1981*, CNRS, pp :325-343.

AGENCE DE LA VULGARISATION ET DE LA FORMATION AGRICOLES (AVFA), Atelier sur la vulgarisation agricole visant la femme rurale : rapport et recommandations, Gammarth, Tunisie, 23-24 avril 1991, Tunis : AVFA, 71 p.

BEN BOUBAKER Brigitte, L'animation féminine dans les Mogods Khroumirie. Office de développement Sylvo-Pastoral du Nord-Ouest (ODESYPANO), Direction Régionale des Mogods Khroumirie, mars 1991. 9 p. (ronéo).

BEN YOUNES Aïcha, "L'enseignement de la jeune fille et les écoles professionnelles en milieu rural". *In Colloque : la participation de la femme rurale au développement économique et social*. Tunis : Institut Ali Bach Hamba, du 29 mars au 3 avril 1968, pp :14-18.

BEN YOUNES A., DERSCH D.H., GROSSMANN G.S., LORENZINI M.D.A., Quelle formation pour la femme rurale ? une approche participative ? GTZ, Tunis : Cérès Productions, 1991, 82 p.

BEN YOUNES Aïcha, "Formation de la femme rurale". *Communication présentée à l'atelier sur la vulgarisation agricole visant la femme rurale,* Gammarth , Tunisie, 23-24 Avril 1991, Tunis : AVFA, 21 p.

CHATEUR Souad, "Les centres de la Jeune Fille Rurale". *In Colloque La participation de la femme rurale au développement économique et social*. Tunis : Institut Ali Bach Hamba, du 29 mars au 3 avril 1968, pp :42-51.

CHENOUFI Sabine, "Quelques réflexions sur la vulgarisation agricole féminine en Tunisie". *Communication présentée à l'atelier sur la vulgarisation agricole visant la femme rurale,* Gammarth : AVFA, avril 1991, 4 p. (ronéo).

GANA Alia, Programme de vulgarisation agricole auprès des femmes, propositions pour un plan d'actions. Tunis : Ministère de l'Agriculture, AVFA, mars-avril 1991, 44 p. (ronéo).

HAMZAOUI Meherzia, Centre de la jeune fille rurale à Batrou (Rapport de stage). Ministère des Affaires Sociales, Institut National du Travail (Année universitaire 1983 - 1984). 79 p.

HASSAYNIA Jémaiel, Rapport : Appui pédagogique à la section de la formation féminine au CPRA de Jendouba, AVFA, mars 1991, 24 p, (ronéo).

HASSAYNIA Jémaiel, Les besoins en formation des femmes rurales. Rapport de consultation. Ministère de l'Agriculture, Agence de la Vulgarisation et de la formation Agricoles, Assistance technique au développement de la vulgarisation agricole, juin 1995, 34 p.

LABIEDH Mustapha, Formation professionnelle agricole en milieu rural féminin, Tunis : Ministère de l'Agriculture, Direction de l'Enseignement, de la Recherche et de la Vulgarisation (DERV), juin 1984, 7 p. + annexes.

LANDSBERG Gerli, LAMARI Moktar, NAHLI Latifa, CHAHERLI Khaled, Rapport de consultation : Etude de base sur le problème de l'adéquation formation qualifiante et insertion économique de la fille en milieu rural. Etude de cas des régions de Sidi Bouzid, Sfax, Béja, Zaghouan. Ministère de la formation professionnelle et de l'emploi, DGFP, DFF, Coopération Tuniso-allemande. Projet : Formation professionnelle des jeunes filles rurales orientée au marché régional du travail , GTZ, Tunis décembre 1993, 89 p. + annexes.

LE MAGADOUX A., Promotion des femmes dans la production agricole et le développement rural. Rapport de mission pour le PNUD du 19 octobre au 11 novembre 1992. 47 p. + annexes (ronéo).

MAMOZAI Martha, Rapport préliminaire de la mission d'évaluation du projet de développement de la région du Nord-Ouest Mogods-Kroumirie sur l'identification des possibilités d'un programme vulgarisation pour femmes, octobre 1986, 13 p. (ronéo).

MINISTERE DE LA FORMATION PROFESSIONNELLE ET DE L'EMPLOI, COOPERATION TECHNIQUE TUNISO-ALLEMANDE (GTZ), Formation de la jeune fille en milieu rural, perceptions et besoins. Etude qualitative . Tunis : Groupe Insitut El Amouri, décembre 1993, 76 p. + annexes

MINISTERE DE LA FORMATION PROFESSIONNELLE ET DE L'EMPLOI, COOPERATION TECHNIQUE TUNISO-ALLEMANDE (GTZ), Formation qualifiante de la jeune fille en milieu rural. Propositions et perspectives, documents de synthèse, Tunis, février 1994, 33 p.

MINISTERE DU TRAVAIL, Comité du travail féminin, La formation des femmes en milieu rural. novembre 1974, 79 p.

SAHLI Sadok, "Insertion de la jeune fille rurale dans le développement". *In RTSS* n°64, 1981, pp :155-162.

SELMI Aziza, KHEMIRI Faouzia, SLITI Monia, La Formation féminine : une approche participative pour l'intégration de la femme dans les activités du CPRA. Ministère de l'Agriculture, AVFA, CPRA de Jendouba, mars 1991, 24 p. (ronéo)

UNION NATIONALE DES FEMMES TUNISIENNES (UNFT), La formation professionnelle en Tunisie : le cas de formation professionnelle féminine, Tunis : UNFT déc. 1993, 63 p.

ZGHAL Riadh, "La formation professionnelle des jeunes filles en milieu rural : principes de base et perspectives d'avenir des jeunes formées". *In Psychologie différentielle des sexes. Cahiers du CERES, série psychologique* n°3, Tunis, 1986, pp : 329-343.

ZNOUDA SIHEM, Rapport de synthèse sur les résultats des enquêtes relatives à la formation de la jeune fille rurale. Tunis : Ministère de la Formation Professionnelle et de l'Emploi, mars 1991, 30 p.

المـــرأة الريفيـــة : التنميـــة الفلاحيـــة والريفيـــة

AUBRY C., BESSE Th., ELLOUMI M., GANA A., GARA M., LAMARCHE H., SEBILLOTTE M., SOLER L.G., LATIRI-SOUKI K., "Pour une approche régionale du développement agricole, céréaliculture et dynamique des systèmes agraires en Tunisie". *In Annales de l'INRAT,* n° spécial, vol 64, 1991, 250 p.

ATTIA Halima, "La femme rurale dans le cadre des réformes de structures". *In Colloque, La participation de la femme rurale au développement économique et social.* Tunis : Institut Ali Bach Hamba du 29 mars au 3 avril 1968. pp :8-12.

BACCAR Hédia, "Femmes, développement et environnement". *Communication présenté au séminaire : Femme, Agriculture et développement,* Tunis : Union Nationale des Femmes Tunisiennes, 6-7 novembre 1987, 17 p.

BAFFOUN Alya, "Femmes et développement dans le monde arabe, socio-analyse de l'inégalité". *In Psychologie différentielle des sexes, Cahier du CERES, Série Psychologique*. n°3, 1986, pp :345-364.

BCHIR Badra, Mode de survie et projet de développement de la population forestière de Jendouba : comportement de la femme et perception du changement. *In Cahiers du CERES, série géographique* n°8, Tunis 1993, pp :175, 193.

BELHADI Amor, "Le programme de développement rural (PDR) les illusions et la réalité". *In Revue Tunisienne de Géographie* n°7, 1981, pp :11-45.

BEN BOUBAKER Abderrahmane, Perception par les femmes rurales de leur situation et de leur contribution économique : méthodologie et axes de développement. Ministère de l'Agriculture, Ministère des Affaires de la Femme et de la Famille/CREDIF, FAO, octobre 1994, 47 p. + annexes.

BEN YOUNES Aïcha, Les moyens à mettre en œuvre pour accroître la participation de la femme à la production vivrière (sans date), 9 p. (ronéo)

BOUGHEDIR Mohamed Ali, Projet agricole pour jeunes filles rurales. Ministère de l'Agriculture, Direction de la Production Végétale, 1984, 9 p.

BOUTEJ Salwa, Place de la femme dans les programmes de développement régional (note). Tunis : CGDR, janvier 1995, 10 p. (ronéo)

BOURRIGA-TRABELSI Faïza, La famille et son niveau de vie dans les petites et moyennes exploitations agricoles du Nord-Est de la Tunisie (cas des agriculteurs adhérents au projet "Assistance aux petits et moyens agriculteurs du Nord-Est"). Institut National Agronomique de Tunis, juillet 1985.

BOUZAINE Brahim, "Réactions des communautés rurales aux modèles proposés par le Programme de Développement Rural (PDR)". *In RTSS* n°82-83, *1985*, pp :29-74.

BRAHAM Hechmi, Evaluation du programme de développement rural intégré (PDRI), Seconde phase (actions productives agricoles). CGDR, FAO, avril 1993, .40 p. + annexes.

CHARFI Mohamed, "L'approche du développement et sa gestion dans le cadre du programme de développement rural intégré du Nord-Ouest de la Tunisie". *Communication présentée au séminaire sur le développement rural intégrée dans le Nord-Ouest Tunisien,* organisé par l'ODESYPANO à Tabarka du 16 au 18 novembre 1987, 17 p. + biblio. (ronéo).

ERRIF, Femmes et monde rural, *Bulletin d'ASDEAR* n°3-1981 (numéro spécial), 23 p.

FAO, Les Femmes, l'agriculture et le développement rural. Rapport national sectorial pour la Tunisie. Rome : FAO, 1995, 32 p + annexe statistique.

FERCHIOU Sophie, "L'aide internationale au service du patriarcat". *In Nouvelles questions féministes,* Printemps 1983. pp :47-57.

FERCHIOU Sophie, Conditions de la femme dans les périmètres irriguées de Sidi Bouzid. Tunis : SIDA. 1980. 187 p. (ronéo).

FONDS INTERNATIONAL DE DEVELOPPEMENT AGRICOLE (FIDA), Projet de développement agricole et promotion de la femme rurale dans les gouvernorats du Kef et de Siliana, Annexes III, composante promotion de la femme rurale. avril 1986, pp :59-109.

GANA Alia, KHALDI R., "Le rôle de la femme dans le développement en Tunisie". *Communication présentée au séminaire national sur la femme dans l'agriculture,* organisé par l'UNFT et le Ministère de l'Agriculture, Tunis, novembre 1987, 9 p.

GANA Alia, Intégration des femmes au développement agricole en Tunisie, rapport de mission auprès de la Banque Mondiale, juin 1988, 40 p.

GANA Alia, Activités féminines en agriculture et projets de promotion de la femme rurale. Identification d'un projet de développement pour les femmes rurales dans les gouvernorats de Sfax, Siliana, Kairouan et Kef. Etude pour le FIDA, avril 1990, 30 p.

GANA Alia, Identification de la composante "femmes rurales", mission d'évaluation du projet Sidi M'Hadheb, FIDA, août 1991, 50 p.

GANA Alia, La promotion du rôle des femmes dans l'agriculture, Consultation pour l'élaboration d'un plan d'actions pour les femmes et le développement, Ministère du Plan, PNUD, juillet 1992, 59 p.

GDOURA Mahmoud, "Aménagement rural et urbanisation : Expérience des projets de villages ruraux intégrés", *In RTSS* n°110, 1992. pp :145-149.

GHACHEM Mourad, "Condition de la femme et développement rural". *In Bulletin de l'ONFP* n°8, 1975, pp :7-10.

GHOUDI Zine El Abdine, Promotion de la femme rurale à travers les projets de développement agricole intégré : cas du projet Méllègue. Tunis : Ministère de l'Agriculture, octobre, 1994. 19 p. (ronéo)

GUMBLETON V., "Femme". *In Bulletin de l'ASDEAR* n°1, mai-avril 1975. pp : 11-16.

HASSAINYA Jemaïel, Evaluation du programme de développement rural intégré (PDRI) 1ère phase, Région Nord-Ouest, mai 1993, 49 p.

LARBI Fatma, La femme dans l'agriculture tunisienne (note). Tunis : Ministère de l'Agriculture, 1992, 7 p. (ronéo)

LARBI Fatma, Tunisie : Rapport sur la situation des femmes dans l'agriculture et le développement rural, présenté à l'atelier technique *"Femmes dans l'agriculture et le développement rural"*. Dakar, 15 novembre 1994, organisé dans le cadre de la 5ème conférence régionale africaine sur les femmes. Division des femmes et de la participation populaire dans le développement, FAO, 1994-1995, 4 p.

MAHFOUDH-DRAOUI Dorra, Le rôle de la femme dans le développement en Tunisie : état des lieux et perspectives, Tunis : PNUD, 1990, 45 p.

MAHFOUDH-DRAOUI Dorra, Paysannes de Marnissa : le difficile accès à la modernité. (Préface de Andrée MICHEL) Tunis : Chama, 1993, 134 p.

MAKHLOUF Ezzedine, Femmes, Agriculture et développement rural. Ministère des Affaires de la Femme et de la Famille (CREDIF), Ministère de l'Agriculture, FAO, Tunis, mars 1994. 42 p. (non publié).

MARZOUK Mohsen, La population du plateau Sidi M'Hadheb : Les attentes, les besoins et les aspirations, étude socio-économique. Tunis : Fondation Tunisienne de Développement Communautaire (FTDC), janvier 1994, 69 p. (ronéo).

MERMILLOD Marie-Jane, "Politiques d'insertion des femmes dans le développement rural". *In Actes du séminaire maghrébines rurales et productrices vers une proposition tunisienne d'accompagnement.* Tunis du 7 au 9 Juin 1993, Tunis : IDNS, 1994, pp : 87-100.

M.H., "Participation des femmes rurales au développement". *Errif, Bulletin d'ASDEAR* n°III-3-1981, pp :3-4.

MINISTERE DES AFFAIRES SOCIALES, La femme et le développement dans le VIIIème Plan, juin 1991. 21 p. (ronéo).

MINISTERE DES AFFAIRES SOCIALES, Programme de la famille productive, Projet de promotion des familles monoparentales dans le gouvernorat de Kairouan, août 1990, 26 p. (ronéo).

MINISTERE DE L'AGRICULTURE, MINISTERE DE LA FAMILLE ET DE LA PROMOTION DE LA FEMME, Séminaire national sur "Le Rôle de la femme dans la production agricole et la sécurité alimentaire". Sidi Thabet, 25-26 octobre 1994. 13 p ; (ronéo)

MINISTERE DE L'AGRICULTURE, DIRECTION GENERALE DU FINANCEMENT ET DES ENCOURAGEMENTS, Principaux projets de développement agricole et rural. Revue n°11 (situation au 31 décembre 1993), juin 1994, 124 p.

MINISTERE DES AFFAIRES DE LA FEMME ET DE LA FAMILLE, DIRECTION GENERALE DES DROITS DE LA FEMME, Projet du développement rural intégré du Nord-Ouest Tunisie. Evaluation d'impact sur la femme et la famille, rapport initial, juin 1995, 53 p.

MINISTERE DU PLAN ET DU DEVELOPPEMENT REGIONAL, "Commission Femme", Journées consultatives Nationales sur le VIIIème Plan, 1992-1996 - 2ème Session, déc. 1991.

OFFICE DE DEVELOPPEMENT SYLVO-PASTORAL DU NORD-OUEST BEJA (ODESYPANO), Projet sur la promotion de la femme rurale dans le Nord-Ouest tunisien, octobre 120 p. (ronéo).

OFFICE DE DEVELOPPEMENT SYLVO-PASTORAL DU NORD-OUEST BEJA (ODESYPANO), Résultats de l'enquête "Femmes rurales à Jamila" (sans date), 5 p. (ronéo).

PROGRAMME ALIMENTAIRE MONDIAL (PAM), Le PAM en Tunisie, septembre 1994, 5 p. (ronéo).

PROGRAMME DE GESTION URBAINE, REGION ARABE TUNISIE, La promotion des activités féminines dans les quartiers pauvres. Etude documentaire réalisée par Groupe Institut El Amouri, octobre 1994, 39 p.

PROGRAMME DE GESTION URBAINE, REGION ARABE TUNISIE, La promotion des activités féminines dans les quartiers pauvres. Etude qualitative réalisée par Groupe Institut El Amouri, octobre 1994, 55 p + annexe.

SAMANDI Zeineb, "La femme dans le processus socio-économique de développement en Tunisie". *In Cahier de l'IREP, Femme, Famille et développement*. n° 6 : 1990, pp : 83-112.

SCHLIEPHAKE Konrad, "Développement en régions rurales de la Tunisie. Processus et approches analytiques". *In Cahier du CERES, Série sociologique* n°18 - Tunis 1991, pp :33-44.

SEMAI Samira, Promotion de la femme rurale au Nord de la Tunisie, expériences du projet Edimo. GTZ, Situation de la femme rurale au Nord de la Tunisie. Tunis : Office de l'Elevage et des Pâturages, novembre 1992, 72 p.

TRABELSI Mohsen, Développement rural et promotion du secteur agricole dans le Kairouanais. *In RTSS* n°56-57, 1979, pp : 83-123.

TRIKI Souad, MAKHLOUF Ezzedine, L'activité de la femme rurale et la gestion des ressources naturelles en Tunisie. Tunis : Banque Mondiale, CREDIF, 1993, 87 p.

TRIKI Souad, "Les mécanismes d'appui aux activités productives des femmes en milieu rural". *In Actes du séminaire : Maghrébines rurales productrices vers une proposition tunisienne d'accompagnement*. Tunis du 7 au 9 juin 1993, Tunis : IDNS, pp : 59-83.

UNION NATIONALE DES FEMMES TUNISIENNES (UNFT), Note présentée par l'Union Nationale des Femmes Tunisiennes dans le cadre des perspectives pour le VIIIème Plan. Contribution de la femme dans le développement agricole, janvier 1991, 6 p. (ronéo)

ZANNAD Traki, "La mémoire du Sud, Chébika revisité". *In J. Duvignaud : Chébika suivi de retour à Chébika 1990. Changement dans un village du Sud tunisien*. Paris : Plon 1991, pp :369-386.

ZGHAL Riadh, "Problématique du développement durable et situation de la femme". *Communication présentée au Séminaire : Le rôle de la femme dans un développement durable*. Organisé par l'Association de protection de la nature et de l'environnement, Tunis, 7/12/1994. 16 p. (ronéo)

ZGAHL Riadh, "Femmes et développement humain. Quelles mesures de discrimination positive pour la femme tunisienne". *In R. Zghal (recueil d'articles 1991-1993). Femmes et développent*. Faculté des sciences économiques et de gestion de Sfax. 29 p.

بالعربي فاطمة، المرأة والتنمية الفلاحية، مداخلة مقدمة في ملتقى المرأة من خلال البرامج التنموية، تونس، 6 أوت 1994، غير منشورة، 8 ص.

التريكي صالح، برنامج النهوض بالمرأة الريفية، تونس : وزارة الشؤون الإجتماعية، 1992، 7 ص.

الحمروني نرجس، الندوة الوطنية حول دور المرأة في التنمية الفلاحية، تونس : وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي، 1992، 5 ص.

الزغل رياض، واقع المرأة ودورها في التنمية الشاملة والمستديمة في رياض الزغل مجموعة من المقالات (1991 – 1993)، صفاقس، كلية العلوم الإقتصادية والتصرف، نوفمبر 1993، 16 ص.

المرأة الريفية : التمويل

ACHOUR Leila, L'accès des femmes "entrepreneurs" aux crédits : Qu'en pensent les banquiers ? avril 1991, 27 p. + annexes (ronéo).

DARGOUTH-MEDIMEGH Aziza, Situation du crédit et de l'épargne pour les femmes rurales. PNUD, AVFA, 1995, 65 p.

ENDA Interarabe Environnement et développement du monde arabe. Atelier technique sur le crédit. Rapport de l'atelier technique sur le crédit, Tunis, 15 et 16 décembre 1994, 13 p. + annexes.

GHALI A., Impact des crédits agricoles supervisés sur les conditions de la femme rurale : cas du Kef. Tunis : INAT, 1990. 81 p.

KONATE Amadou, Projet de développement de l'agriculture et de la pêche dans le plateau de Sidi M'Haddeb. Crédit aux femmes rurales. Etude de faisabilité. Tunis : Fondation Tunisienne pour le Développement Communautaire, juillet 1993, 27 p.

LEFEVRE L., DOLIGEZ F., GANA A., BEN CHAABANE H., Etude des conditions de mise en place de deux opérations pilotes de création de caisses locales de crédit à Sidi Bouzid. Ministère de l'Agriculture, DGFE, Caisse Française de Développement, juin 1995 (doc ronéo).

MAMOUGHLI F., Comment promouvoir la participation des femmes à la commercialisation des denrées alimentaires et au crédit agricole. *Rome : FAO, PNUD, PAM, oct. 1983*, 17 p.

MINISTERE DE L'AGRICULTURE, DIRECTION GENERALE DU FINANCEMENT ET DES ENCOURAGEMENTS, Note sur le crédit agricole, 9 p., avril 1992 (ronéo).

OFFICE DE DEVELOPPEMENT SYLVO-PASTORAL DU NORD-OUEST. Projet de développement des zones montagneuses du Nord-Ouest, Mise en place d'un système de financement du secteur informel pour la promotion de la microentreprise dans les zones rurales montagneuses du Nord-Ouest tunisien. Première phase : Identification des mécanismes de financement formels et informels de la microentreprise et identification de ces créneaux porteurs, avril 1995.

WORLD BANK, Staff Appraisal Report, National rural finance project, march 8, 1995, 94 p.

وزارة الشؤون الإجتماعية، تقرير لجنة : دور المرأة في التنمية خلال المخطط الثامن 1992 – 1996. تونس، 61 ص.

المـــرأة الريفيـــة : الصحـــة والتنظيـم العـائلـــي

AYED M. et coll., Fécondité et planification familiale en Tunisie . Rapport des résultats de l'enquête tunisienne de prévalence de la contraception. Tunis : ONFP, juillet 1985.

AGREBI Saida, La santé familiale au service de la vulgarisation agricole, Tunis : ONFP, (sans date), 4 p. (ronéo).

AGREBI Saida, La caravane multidisciplinaire : une autre approche pour le développement intégré, Tunis, ONFP, 1992, 52 p.

AZOUZ Arbi, "L'évolution de la fécondité à travers certains travaux". *In Actes du colloque : La fécondité en Tunisie, situation actuelle et perspectives*. Tunis : ONFP, avril 1995, pp 11-37.

BARAKET Med, "La planification familiale en milieu rural gouvernorat de Mahdia". *In RTSS* n°84/87, 1986, pp :397-422.

BARTELS Edien, "Les jeunes mères sont comme des chattes tourmentées et possession par les esprits chez les accouchées de la campagne tunisienne. *In IBLA*, n°157, 1986, T49, pp :3-29.

BCHIR M. et coll., "L'influence sur le taux de la fécondité du statut et du rôle de la femme dans la société tunisienne". *In RTSS* n°32-35, 1973, pp :103-159.

BEN MILED E., "La coutume du Tasfih employée en milieu rural pour protéger la virginité de la jeune fille". *In les 3ème journées. Enfants, Famille, Environnement : Adolescents et Adolescentes*. Tunis, Faculté de Médecine, 1985.

BOUKRA Ridha, "Notes sur le planning familial et pouvoir au Maghreb". *In RTSS* n°46, 1976, pp :193-199.

DAMMAK Oum Kalthoum, "Travail de la femme et fécondité". *In RTSS* n°56-57, 1979, pp :125-133.

GALLALI Fatma. "Evaluation de l'expérience "Antennes familiales"", *In Bulletin de l'ASDEAR* n°17, janvier-février 1978. pp : 17-22.

GUEDDANA Nabiha, BEN AÏCHA Naïma, JARRAYA Sarra, Un enfant et deux Tunisie. Enquête nationale sur la morbidité et la mortalité infantiles, Tunis, 1989.

KOUBBAA C. et Coll., "La contraception en milieu urbain, suburbain et rural en Tunisie". *In Actes du Colloque : La fécondité en Tunisie, Situation actuelle et perspectives*. Tunis, ONFP, avril 1985, pp 274-280.

LABIDI Lilia, Santé des femmes tunisiennes. Bibliographie, Tunis : UPPS 1987, 72 p.

M.H., Les soins de santé en zones rurales. *In Bulletin de l'ASDEAR* n°9, mai-juin 1976, pp :15-16.

MINISTERE DE LA FORMATION PROFESSIONNELLE ET DE L'EMPLOI, Enquête sociologique : la représentation des questions de population chez la jeune fille rurale. Fonds des Nations Unies pour la Population, 1990.

MINISTERE DE LA SANTE, OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION, LIGUE DES ETATS ARABES, Enquêt tunisienne sur la santé de la mère et de l'enfant. Rapport préliminaire, Tunis 1995, 41 p.

OFFICE NATIONAL DU PLANNING FAMILIAL (ONPF), Enquête nationale sur la prévalence contraceptive, 1975.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Enquête tunisienne sur la prévalence contraceptive, 1983.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Enquête tunisienne de fécondité, 1984.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Enquête nationale sur la morbidité et la mortalité infantiles, 1984-1985.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Enquête tunisienne démographique et de santé (EDS), 1988.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Rôle de la sage-femme dans la promotion de la santé familiale. Tunis, avril 1992, 22 p.

OFFICE NATIONAL DE LA FAMILLE ET DE LA POPULATION (ONFP), Le milieu rural un programme prioritaire : approche, activités et plan d'action, Tunis, février, 1994, 14 p.

SAHLI Sadok, "La famille maghrébine entre l'économie et la procréation". *In RTSS n°61, 1980*, pp :185-195.

SAHLI Sadok, "Développement rural et fécondité". *In Actes du Colloque : la fécondité en Tunisie, situation actuelle et perspectives*, Tunis : ONFP, avril 1985, pp 162-166.

TARIFA Chedli, "Situation et perspectives d'évolution de la fécondité en Tunisie". *In Actes du Colloque ONFP : La fécondité en Tunisie. Situation actuelle et perspectives*. Tunis : ONFP, avril 1985, pp 1-3.

الديوان القومى للأسرة والعمران البشري وجامعة الدول العربية : دراسة وطنية حول صحة الأم والطفل، أهم النتائج والتوصيات، 1996، 37 ص.

المـــرأة الريفيـــة : القـــانـــون والتشريـــع والحيـــاة العـــامـــة

AGREBI Saida, Les droits de la femme rurale, Tunis : Snipe La presse, août 1992, 103 p.

AOUIJ Emna, Les droits de la femme. Tunis : Snipe-la Presse, 1992, 139 p.

BESSIS Juliette, "Femmes et politique en Tunisie". *In Collectif : Femmes et politique autour de la Méditerranée*. Paris : L'Harmattan, 1980, pp :219-233.

BOUKHRIS Mohamed, Les droits de la Famille, Tunis : Snipe-La Presse, 1992, 87 p.

CHEKIR Hafidha, "La législation émancipatrice de la femme : Mythe ou réalités". *In Psychologie différentielle des sexes, Cahier du CERES , Série psychologique* n°3. CERES 1986, pp :447-467.

CHERIF-CHAMARI Alya, La femme et la loi en Tunisie. Casablanca : Le fennec, 1991, 172 p.

COMITE POUR L'ELIMINATION DE LA DISCRIMINATION A L'EGARD DES FEMMES (Tunisie), Convention sur l'élimination de toutes les formes de discrimination à l'égard des femmes : Rapport initial et périodique de la Tunisie, 1993, 204 p.

CREDIF, Droits de la femme et de la petite fille en Tunisie (avec le concours de l'UNESCO), Tunis, 1994, 40 p.

DAOUD Zakya, "Les femmes tunisiennes, Gains juridiques et statut économique et social". *In Maghreb-Machrek* n°145, juillet-septembre. 1994, pp :26-48.

DARGHOUTH-MEDIMEGH Aziza, Droits et vécu de la femme en Tunisie. 1ère ed., Paris : l'Hermès - Edilis, novembre 1992, 206 p.

FERCHIOU Sophie, "Organisation sociale et participation des femmes à la vie publique en Tunisie". *In Annuaire de l'Afrique du Nord,* tome XXXV, CNRS, 1987, pp :433-449.

FERCHIOU Sophie, "Le rôle des femmes dans la transmission du patrimoine familial selon la législation islamique en Tunisie". *In Collectif, Femmes du Maghreb au présent,* Paris, CNRS, 1990, pp :37-51.

MINISTERE DE LA FORMATION PROFESSIONNELLE ET DE L'EMPLOI, Rapport relatif à la convention sur l'élimination de toutes formes de discrimination à l'égard des femme. Tunis, 1993.

REPUBLIQUE TUNISIENNE, Rapport de la Tunisie sur l'application de la convention internationale sur les droits de l'enfant, Tunis, 1995, 96 p.

الكريديف، حقوق المرأة والطفلة في تونس، تونس : الكريديف بالتعاون مع اليونسكو، 1994، 40 ص.

المـرأة الريفيـة : الإحصـاءات

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Enquête Nationale Population-Emploi 1989, Volume National, 553 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Enquête Nationale sur le Budget et la Consommation des Ménages - 1990, juin 1993, 225 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Premiers résultats du Recensement Général de la Population et de l'Habitat 1994, décembre 1994, 62 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et des Logements du 3 mai 1966.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et des Logements, 8 mai 1975.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et des Logements, 30 mars 1984.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et de l'Habitat 1994, Ménages et conditions d'habitat, juin 1995, 161 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Projections de la population, Niveau national 1995-2030, septembre 1995, 56 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la population et de l'Habitat, 1994, Principales caractéristiques démographiques de la population, septembre 1995, 65 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Projections de la population, Niveau régional (1995-2015), novembre 1995, p 251.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et de l'Habitat, 1994, Principales caractéristiques de la population active occupée. Tableaux statistiques, février 1996, 43 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et de l'Habitat, 1994. Caractéristiques d'éducation, février 1996, 31 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Recensement Général de la Population et de l'Habitat, 1994, caractéristique économique, 383 p.

INSTITUT NATIONAL DE LA STATISTIQUE (Tunisie), Enquête nationale sur le budget, la commotion et le niveau de vie des ménages - 1995, volume A, Résultat de l'enquête sur le budget des ménages, décembre 1997, 200 p.

KAMOUN Abdessalem, Tableaux statistiques et indicateurs pour la préparation du rapport national sur la femme rurale, FAO, 1994, 31 p.

MINISTERE DE L'EDUCATION, DIRECTION DE LA PROSPECTIVE, DE LA STATISTIQUE ET DE L'INFORMATIQUE, Statistiques de l'enseignement primaire, 1994-1995, 119 p.

MINISTERE DE L'EDUCATION, DIRECTION DE LA PROSPECTIVE ET DE LA STATISTIQUE, Statistiques de l'enseignement primaire, 1995-1996, 100 p. + Annexes.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, DGPDIA, La femme rurale dans les statistiques agricoles, mars 1991, 26 p. (ronéo).

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des Investissements Agricoles, Division des Statistiques, Enquête agricole de base 1987, avril 1988, 54 p.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des Investissements Agricoles, Division des Statistiques, Enquête agricole de base 1988, avril 1989, 58 p.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des Investissements Agricoles, Division des Statistiques, Enquête agricole de base 1989, mai 1989, 46 p.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des Investissements Agricoles, Sous-Direction des Statistiques, des Analyses Economiques et de l'Emploi Agricoles, Enquête agricole de base 1990, mars 1991, 74 p.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des Investissements Agricoles, Sous-Direction des Statistiques, des Analyses Economiques et de l'Emploi Agricoles, Résultats de l'enquête sur le suivi de la campagne agricole 1992-1993, décembre 1993.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Direction Générale de la Planification du Développement et des

Investissements Agricoles, Sous-Direction des Statistiques, des Analyses Economiques et de l'Emploi Agricoles, Résultats de l'enquête sur le suivi de la campagne agricole 1993-1994, décembre 1994.

TUNISIE, MINISTERE DE L'AGRICULTURE, Enquête sur les structures des exploitations agricoles 1994-1995, avril 1996.

المعهد القومي للإحصاء، التعداد العام للسكان والسكنى 1994. الأسر وظروف السكن، جوان 1995، 164 ص.

وزارة التربية، إدارة الاستشراف والاحصاء والإعلامية، احصائيات التعليم الإبتدائي 1994–1995، 119 ص.

وزارة التربية، الاستشراف والاحصاء: احصائيات التعليم الابتدائي 1995–1996، 100 ص.

وزارة الفلاحة، الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحية 1994–1995، أفريل 1996.

ملاحق

جداول الملحق أ

جدول أ 1 : توزيع السكّان (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والسنّ والمستوى التعليمي 1994 (٪)

جدول أ 2 : توزيع السكّان (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والسنّ والمستوى التعليمي 1994 (٪)

جدول أ 3 : السكّان المدرسون (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والمستوى التعليمي 1989 (٪)

جدول أ 4 : السكّان المدرسون (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والمستوى التعليمي 1994 (٪)

جدول أ 5 : نسبة النجاح في مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي حسب الجنس والولاية، جوان 1994 (٪)

جدول أ 6 : عدد الغرف بالنسبة إلى كلّ أسرة حسب الوسط سنة 1994 (٪)

جدول أ 7 : نسبة الإناث (15 سنة فما فوق) حسب الحالة الزوجية والولاية 1994 (٪)

جدول أ 8 : نسبة الفتيات في التعليم الإبتدائي حسب الولاية والوسط 1995-1996 (٪)

جدول أ 9 : نسبة الفتيات في التعليم الإبتدائي حسب الولاية والوسط في التعليم الإبتدائي 1995-1996 (٪)

جدول أ 10 : الأسر حسب المسافة التي تفصلها عن المدرسة الإبتدائية 1994 (العدد و ٪)

جدول أ 11 : توزيع التلميذات حسب سنوات الدراسة والولاية 1994-1995 (٪)

جدول أ 12 : الإرتقاء إلى السنة السابعة من التعليم الأساسي بالنسبة لكل ولاية، جوان 1995 (٪)

جدول أ 13 : تدرج التلاميذ حسب الجنس في التعليم الإبتدائي (1993-1994) (٪)

جدول أ 14 : تطوّر السكان النشيطين المشتغلين حسب قطاعات النّشاط منذ 1995 عددا وبـ ٪

جدول أ 15 : السكان النشيطون المشتغلون حسب نسق العمل وقطاع النشاط والجنس 1994 (العدد)

جدول أ 16 : توزيع النشيطين المشتغلين حسب نسق العمل وقطاع النشاط وحسب الجنس 1994 (٪)

جدول أ 17 : توزيع اليد العاملة الفلاحية حسب الجنس وصيغة العمل بالعدد (1994-1995)

جدول أ 18 : تطوّر السكان النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي (1980-1990)

جدول أ1 :

توزيع السكّان (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والسن والمستوى التعليمي بـ (٪) 1994

الفئات العمريّة	لا شيء			إبتدائي			ثانوي			عالي		
	حضري	ريفي	المجموع	حضري	ريفي	المجموع	حضري	ريفي	المجموع	حضري	ريفي	المجموع
14-10	2.71	15.19	8.34	87.31	79.89	83.96	9.98	4.92	7.69	-	-	-
19-15	4.93	25.77	13.69	40.03	45.32	42.25	54.75	28.77	43.83	0.28	0.15	0.23
24-20	9.68	40.64	21.61	40.71	36.80	39.20	44.29	21.25	35.41	5.32	1.31	3.78
29-25	12.48	44.37	23.51	48.60	43.46	46.82	30.99	10.83	24.02	7.93	1.33	5.65
34-30	17.66	52.18	29.63	45.10	38.68	42.87	29.97	8.32	22.47	7.26	0.81	5.03
39-35	27.92	68.04	42.31	34.73	23.39	30.66	30.53	8.04	22.46	6.82	0.53	4.56
44-40	42.37	82.99	56.61	29.11	13.62	23.68	22.50	3.13	15.71	6.02	0.26	4.00
49-45	60.66	90.48	72.21	21.99	8.39	16.72	13.15	1.11	8.48	4.20	0.02	2.58
54-50	71.42	92.90	79.98	18.04	6.41	13.40	8.29	0.67	5.25	2.25	0.03	1.37
59-55	77.30	93.60	84.04	15.70	5.62	11.53	5.40	0.70	3.45	1.61	0.08	0.97
64-60	80.66	94.39	86.35	14.05	5.25	10.40	4.12	0.32	2.54	1.17	0.04	0.70
69-65	84.15	95.31	88.84	11.80	4.24	8.63	2.93	0.45	1.89	1.12	-	0.65
74-70	87.30	95.13	90.73	9.29	4.32	7.11	2.63	0.51	1.71	0.77	0.03	0.45
79-75	89.32	96.63	92.43	7.86	3.13	5.77	2.40	0.24	1.45	0.62	-	0.35
80 فأكثر	90.32	93.32	91.59	6.81	5.87	6.42	2.36	0.77	1.69	0.51	0.03	0.31
المجموع	**27.74**	**51.73**	**37.23**	**41.95**	**40.12**	**40.12**	**26.59**	**10.50**	**20.23**	**3.72**	**0.44**	**2.42**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 275، 276 و 277).

جدول أ2 :

توزيع السكّان (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والسن والمستوى التعليمي بـ (٪) 1994

الفئات العمريّة	لا شيء			إبتدائي			ثانوي			عالي		
	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
14-10	2.13	12.27	6.33	83.03	81.86	82.54	14.83	5.87	11.12	0.01	0.00	0.01
19-15	3.09	18.48	9.54	36.80	49.93	42.29	59.71	31.51	47.90	0.40	0.08	0.27
24-20	6.17	29.60	15.35	34.46	41.08	37.05	50.07	26.79	40.95	9.30	2.53	6.65
29-25	11.56	44.73	23.37	38.50	34.90	37.22	38.28	17.23	30.78	11.66	3.14	8.63
34-30	13.77	48.25	24.95	45.71	40.01	43.90	31.83	10.34	24.86	8.62	1.40	6.28
39-35	19.18	53.99	30.62	41.81	35.79	39.83	30.46	9.16	23.46	8.56	1.06	6.09
44-40	28.18	69.05	41.90	31.46	21.58	28.14	31.68	8.52	23.91	8.68	0.85	6.05
49-45	43.11	86.27	57.67	26.41	10.06	20.89	23.31	3.16	16.51	7.17	0.51	4.93
54-50	62.98	93.78	74.47	18.09	4.67	13.09	14.09	1.34	9.34	4.84	0.20	3.11
59-55	74.13	96.34	82.89	13.51	2.65	9.23	9.52	0.90	6.12	2.84	0.11	1.76
64-60	81.50	97.80	88.06	10.51	1.52	6.89	6.02	0.61	3.85	1.97	0.07	1.20
69-65	83.72	98.13	89.62	10.01	1.34	6.46	4.90	0.49	3.09	1.37	0.04	0.83
74-70	87.65	98.57	92.21	7.55	0.96	4.80	3.95	0.43	2.48	0.85	0.04	0.51
79-75	88.69	98.80	93.04	6.61	0.81	4.12	3.89	0.35	2.37	0.81	0.04	0.47
80 فأكثر	92.36	98.73	93.04	4.22	0.87	2.78	2.73	0.38	1.78	0.69	0.02	0.40
المجموع	**24.02**	**47.74**	**33.01**	**39.38**	**38.08**	**38.89**	**31.04**	**13.24**	**24.30**	**5.56**	**0.94**	**3.80**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص التربوية، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص 16، 19، 20).

جدول أ 3 :

السكّان المدرسون (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والمستوى التعليمي 1989 (٪)

الفئات العمريّة	ابتدائي			ثانوي			عالي		
	ريفي	حضري	المجموع	ريفي	حضري	المجموع	ريفي	حضري	المجموع
14-10	94.20	89.74	91.61	5.80	10.26	8.39	-	-	-
19-15	61.05	42.11	48.95	38.75	57.59	50.79	0.20	0.30	0.26
24-20	62.00	45.08	50.02	35.80	49.03	45.16	0.22	5.89	4.82
29-25	78.13	55.53	61.21	19.47	35.41	31.40	2.40	9.06	7.39
34-30	80.89	54.78	60.93	17.41	36.40	31.93	1.70	8.82	7.14
39-35	73.18	48.18	53.15	25.15	42.36	38.94	1.67	9.46	7.91
44-40	80.09	50.51	54.57	18.38	39.05	36.21	1.53	10.44	9.22
49-45	88.13	55.90	60.18	11.63	33.42	30.53	0.24	10.68	9.20
54-50	90.19	63.11	66.94	9.38	29.00	26.23	0.43	7.88	6.83
59-55	87.90	69.15	72.26	10.90	23.78	21.64	1.20	7.07	6.10
64-60	93.55	72.64	76.20	5.71	21.49	18.63	0.73	6.07	5.17
69-65	90.46	74.47	77.28	9.54	18.47	16.90	-	7.06	5.82
74-70	88.86	73.16	76.77	10.58	20.75	18.42	0.56	6.09	4.81
79-75	92.91	72.23	76.29	7.09	22.04	19.11	-	5.73	4.60
80 فأكثر	87.99	70.38	76.29	11.51	24.33	20.03	0.50	5.29	3.68
المجموع	**77.34**	**58.05**	**63.92**	**21.76**	**36.80**	**32.22**	**0.90**	**5.15**	**3.86**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 272، 273 و 274).

جدول أ 4 :

السكّان المدرسون (10 سنوات فأكثر) حسب الوسط والمستوى التعليمي 1994 (٪)

الفئات العمريّة	ابتدائي			ثانوي			عالي		
	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
14-10	84.84	93.31	88.13	15.15	6.69	11.87	0.01	0.00	0.01
19-15	37.98	61.25	46.75	61.61	38.65	52.95	0.41	0.10	0.29
24-20	36.72	58.35	43.77	53.36	38.06	48.38	9.91	3.59	7.85
29-25	43.54	63.14	48.57	43.28	31.17	40.17	13.18	5.69	11.26
34-30	53.09	77.32	58.51	36.91	19.98	33.13	9.99	2.70	8.36
39-35	51.72	77.79	57.40	37.69	19.90	33.81	10.59	2.31	8.78
44-40	43.80	69.72	48.44	44.12	27.51	41.15	12.08	2.76	10.41
49-45	46.42	73.28	49.36	40.97	22.98	39.00	12.61	3.74	11.64
54-50	48.87	75.19	51.26	38.06	21.63	36.57	13.06	3.18	12.17
59-55	52.22	72.41	53.93	36.82	24.65	35.79	10.96	2.94	10.28
64-60	56.79	69.27	57.72	32.56	27.75	32.20	10.65	2.98	10.08
69-65	61.47	71.46	62.21	30.10	26.36	29.82	8.43	2.18	7.97
74-70	61.17	67.16	61.63	31.98	29.78	31.81	6.85	3.06	6.56
79-75	58.47	67.59	59.14	34.40	29.37	34.03	7.13	3.04	6.83
80 فأكثر	55.18	69.00	56.71	35.76	29.94	35.12	9.06	1.06	8.17
المجموع	**51.84**	**72.87**	**58.05**	**40.85**	**25.34**	**36.27**	**7.31**	**1.79**	**5.68**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص التربويّة، جداول إحصائية. فيفري 1996 (ص 16، 19، 20).

جدول أ 5 :

نسبة النجاح في مناظرة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي حسب الجنس والولاية، جوان 1994 (٪)

الولايات	فتيات	فتيان	المجموع
تونس	62.1	60.1	61.1
أريانة	56.4	54.4	55.4
بن عروس	59.2	58.0	58.6
زغوان	64.6	57.2	60.4
بنزرت	60.2	56.5	58.3
باجة	66.6	63.2	64.8
جندوبة	52.7	48.4	50.3
سليانة	52.6	49.4	50.8
الكاف	59.9	56.7	58.3
القصرين	60.3	55.3	57.3
سيدي بوزيد	59.5	57.3	58.2
قفصة	67.7	64.9	65.2
توزر	72.9	66.0	69.2
قبلي	66.9	66.6	66.7
تطاوين	64.3	66.0	65.3
مدنين	65.7	63.9	64.7
قابس	65.3	63.4	64.3
صفاقس	68.6	65.3	66.8
المهدية	56.8	56.6	56.7
القيروان	55.3	50.3	52.5
المنستير	73.7	69.5	71.6
سوسة	64.3	60.8	62.5
نابل	59.4	57.2	58.3
المجموع	**61.7**	**58.7**	**60.1**

المصدر : وزارة التربية : إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية، إحصائيات التعليم الإبتدائي 1994 - 1995 (ص 12).

جدول أ 6 :

عدد الغرف بالنسبة إلى كل أسرة حسب الوسط سنة 1994 (٪)

الوسط	غرفة	غرفتين	ثلاثة غرف	أربعة غرف	خمسة غرف	المجموع
بلدي	7.37	25.24	35.48	21.48	10.43	100.00
غير بلدي	25.80	36.80	21.45	10.96	4.86	100.00
المجموع	**14.00**	**29.50**	**30.40**	**17.70**	**8.40**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السكن، جوان 1995 (ص 42، 43، 44).

جدول أ7 :

نسبة الإناث (15 سنة فما فوق) حسب الحالة الزوجية والولاية 1994 (٪)

الولايات	عزبوات	متزوجات	أرامل	مطلقات	المجموع
تونس	35.8	52.0	9.8	2.9	100.0
أريانة	34.8	56.7	7.2	1.3	100.0
بن عروس	34.1	56.5	7.9	1.6	100.0
إقليم تونس	35.2	54.3	8.6	1.9	100.0
نابل	34.0	56.1	9.0	0.9	100.0
زغوان	36.8	54.8	7.7	0.7	100.0
بنزرت	33.5	56.6	9.0	0.9	100.0
الشمال الشرقي	34.1	56.1	8.9	0.9	100.0
باجة	35.8	54.4	8.9	0.9	100.0
جندوبة	35.6	54.9	8.6	0.9	100.0
الكاف	36.0	53.7	9.2	1.2	100.0
سليانة	37.9	53.1	8.2	0.8	100.0
الشمال الغربي	36.2	54.1	8.7	0.9	100.0
القيروان	37.7	52.8	8.3	1.2	100.0
القصرين	35.3	54.5	8.3	2.0	100.0
سيدي بوزيد	39.6	52.0	7.1	1.3	100.0
الوسط الغربي	37.5	53.1	8.0	1.4	100.0
سوسة	32.5	56.0	9.8	1.7	100.0
المنستير	32.4	56.6	9.9	1.1	100.0
المهدية	35.0	54.6	9.5	0.9	100.0
صفاقس	30.9	59.5	8.4	1.2	100.0
الوسط الشرقي	32.3	57.3	9.2	1.2	100.0
قفصة	38.3	51.4	8.5	1.9	100.0
توزر	36.6	49.9	11.8	1.8	100.0
قبلي	34.9	53.2	9.6	2.3	100.0
الجنوب الغربي	37.1	51.5	9.3	2.0	100.0
قابس	33.8	55.8	8.9	1.5	100.0
مدنين	31.3	58.7	8.6	1.3	100.0
تطاوين	30.6	59.5	8.4	1.5	100.0
الجنوب الغربي	32.2	57.7	8.7	1.4	100.0
المجموع	**34.7**	**57.7**	**8.8**	**1.4**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . أهمّ الخصائص الديمغرافية للسكان. سبتمبر 1995 (ص 57).

جدول أ8 :

نسبة الفتيات في التعليم الإبتدائي حسب الولاية والوسط 1995 - 1996 (٪)

الولايات	منطقة بلدية	منطقة غير بلدية	المجموع
تونس	48.9	-	48.9
أريانة	48.4	47.3	48.3
بن عروس	48.3	47.7	48.3
زغوان	48.6	42.4	46.6
بنزرت	48.8	44.6	47.0
باجة	48.2	44.8	46.3
جندوبة	47.6	42.9	44.4
سليانة	48.5	43.6	45.5
الكاف	48.1	45.4	46.9
القصرين	47.5	41.1	43.9
سيدي بوزيد	47.9	44.4	45.3
قفصة	48.0	43.0	46.7
توزر	48.4	47.7	48.3
قبلي	48.5	48.2	48.3
تطاوين	48.7	45.5	47.4
مدنين	48.5	46.7	47.8
قابس	48.3	46.3	47.6
صفاقس	48.7	44.8	47.1
المهدية	48.4	44.1	45.9
القيروان	48.0	42.0	44.1
المنستير	47.8	-	47.8
سوسة	48.3	44.7	47.4
نابل	48.5	47.2	48.1
المجموع	**48.4**	**44.4**	**46.8**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي، 1994 - 1995 (ص 18، 19).

جدول أ9 :

نسبة الفتيات في التعليم الإبتدائي حسب الولاية والوسط في التعليم الإبتدائي 1995 - 1996 (٪)

الولايات	منطقة بلدية	منطقة غير بلدية	المجموع
تونس	48.8	-	48.8
أريانة	48.7	47.3	48.5
بن عروس	48.6	47.3	48.5
زغوان	49.1	43.1	45.3
بنزرت	48.7	45.1	47.2
باجة	48.2	45.8	46.8
جندوبة	48.0	43.0	44.6
سليانة	48.4	44.1	45.7
الكاف	48.1	45.6	46.9
القصرين	47.1	42.1	43.9
سيدي بوزيد	48.0	45.4	44.3
قفصة	48.0	43.9	46.1
توزر	48.6	47.1	47.0
قبلي	48.3	48.3	48.2
تطاوين	48.6	46.1	48.3
مدنين	48.6	47.3	47.6
قابس	48.2	46.9	48.1
صفاقس	48.7	45.7	47.7
المهدية	48.3	44.9	47.5
القيروان	47.2	43.0	46.3
المنستير	47.9	-	44.5
سوسة	48.4	45.4	47.9
نابل	48.6	47.4	47.6
المجموع	**48.4**	**45.0**	**47.1**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التلعيم الإبتدائي، 1995 - 1996 (ص 17 ، 18، 19).

جدول أ10 :

الأسر حسب المسافة التي تفصلها عن المدرسة الإبتدائية 1994 (العدد و ٪)

المسافة	وسط بلدي		وسط غير بلدي		المجموع	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
	1 039,0		347,0		1 386,0	
أقل من 2 كلم	35,2	96.2	165,6	57.5	200,8	82.4
2-4 كلم	5,4	3.3	90,4	27.5	95,8	11.9
أكثر من 4 كلم	13,6	0.5	8,6	15.0	22,2	5.7
غير مصرّح به	-	-	-	-	**1 704,8**	-
المجموع	**1093,2**	**100.0**	**611,6**	**100.0**		**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السكن، جوان 1995 (ص 23).

جدول أ 11 :

توزيع التلميذات حسب سنوات الدراسة والولاية 1994-1995 (٪)

السنوات / الولايات	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	المجموع
تونس	48.47	48.45	48.61	48.21	49.05	50.20	48.90
أريانة	48.17	48.51	47.65	47.97	47.85	49.27	48.30
بن عروس	48.98	47.73	46.65	48.24	48.60	49.39	48.30
زغوان	45.65	46.50	43.94	45.36	42.29	42.95	44.60
بنزرت	47.00	47.26	46.43	46.57	46.69	48.25	47.00
باجة	48.25	46.20	45.46	45.31	45.96	46.87	46.30
جندوبة	45.69	45.35	42.33	44.88	42.61	45.19	44.40
سليانة	47.54	44.80	45.82	44.89	44.61	45.23	45.50
الكاف	46.89	46.93	45.57	46.77	47.25	47.94	46.90
القصرين	46.93	45.50	44.13	43.02	42.03	41.11	43.90
سيدي بوزيد	47.51	46.13	42.44	43.25	44.02	42.40	45.30
قفصة	47.30	47.82	46.37	46.59	45.82	46.65	46.70
توزر	48.72	48.61	47.58	46.79	49.96	48.07	48.30
قبلي	47.44	47.92	49.25	48.54	48.13	48.60	48.30
تطاوين	49.71	47.47	47.76	43.76	46.22	45.78	47.40
مدنين	48.60	47.75	48.79	47.65	47.04	47.00	47.80
قابس	49.16	47.73	47.36	46.74	46.84	47.70	47.60
صفاقس	48.08	47.95	47.02	46.64	46.05	46.64	47.10
المهدية	48.50	47.12	45.26	45.36	44.56	44.29	45.90
القيروان	46.30	44.88	43.36	43.35	43.31	42.38	44.10
المنستير	47.66	48.40	46.61	47.62	48.12	48.83	47.80
سوسة	47.98	47.25	46.67	47.11	47.26	48.42	47.40
نابل	47.88	46.76	47.57	47.68	48.16	50.41	48.10
المجموع	**47.73**	**47.10**	**46.41**	**46.51**	**46.33**	**46.79**	**46.80**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي، 1994 - 1995 (ص 33 و 31).

جدول أ 12 :

الإرتقاء إلى السنة السابعة من التعليم الأساسي بالنسبة لكل ولاية، جوان 1995 (٪)

الولايات	ذكور	إناث	المجموع
تونس	63.5	63.4	63.4
أريانة	50.5	54.6	52.5
بن عروس	56.6	59.2	57.9
زغوان	55.3	58.4	56.6
بنزرت	58.4	61.5	59.9
باجة	55.9	60.7	58.1
جندوبة	47.2	53.4	50.0
سليانة	55.3	60.3	57.6
الكاف	58.7	63.9	61.2
القصرين	55.9	58.9	57.1
سيدي بوزيد	60.5	63.6	61.8
قفصة	65.9	68.0	66.9

الولايات	ذكور	إناث	المجموع
توزر	52.9	63.8	58.2
قبلي	71.5	73.8	72.6
تطاوين	60.6	61.0	60.8
مدنين	60.2	61.0	60.6
قابس	59.1	62.8	60.8
صفاقس	63.1	64.8	63.9
المهدية	53.1	52.5	51.8
القيروان	52.4	58.0	54.8
المنستير	71.4	75.2	73.3
سوسة	58.5	62.8	60.6
نابل	57.0	60.3	58.7
المجموع	**58.1**	**61.4**	**59.7**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء : إحصائيات التعليم الإبتدائي، 1995 - 1996 (ص 12).

جدول أ 13 :

تدرّج التلاميذ حسب الجنس في التعليم الإبتدائي (1993 - 1994) (٪)

	المرتقون	الراسبون	المتسربون	المجموع
السنة الأولى				
إناث	85.9	12.7	1.4	100.0
ذكور	84.4	14.5	1.1	100.0
المجموع	**85.1**	**13.7**	**1.2**	**100.0**
السنة الثانية				
إناث	86.4	12.8	0.8	100.0
ذكور	83.5	15.8	0.6	100.0
المجموع	**84.9**	**14.4**	**0.7**	**100.0**
السنة الثالثة				
إناث	83.9	14.2	2.0	100.0
ذكور	79.1	18.7	2.3	100.0
المجموع	**81.3**	**16.6**	**2.1**	**100.0**
السنة الرّابعة				
إناث	84.9	12.4	2.7	100.0
ذكور	80.5	16.5	3.1	100.0
المجموع	**82.5**	**14.6**	**2.9**	**100.0**
السنة الخامسة				
إناث	80.8	14.4	4.8	100.0
ذكور	76.9	17.9	5.2	100.0
المجموع	**78.7**	**16.3**	**5.0**	**100.0**
السنة السادسة				
إناث	60.9	23.7	15.5	100.0
ذكور	57.9	24.3	17.8	100.0
المجموع	**59.3**	**24.0**	**16.7**	**100.0**
المجموع				
إناث	80.8	14.9	4.3	100.0
ذكور	77.4	17.9	4.8	100.0
المجموع	**79.0**	**16.5**	**4.6**	**100.0**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي، 1994 - 1996 (ص 13).

جدول أ14 :

تطوّر السكان النشيطين المشتغلين حسب قطاعات النّشاط منذ 1995 عددا وبـ ٪

فرع النشاط	ذكور		إناث		المجموع	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
			1975			
فلاحة	439,9	39.8	69,0	26.5	508,9	37.2
صناعات معملية	111,9	10.1	123,2	47.3	235,1	17.2
مناجم وطاقة	37,2	3.4	0,9	0.3	38,1	2.8
بناء وأشغال عامة	127,2	11.5	1,1	0.4	128,4	9.4
خدمات وإدارة	334,5	30.2	59,2	22.7	393,4	28.8
غير مصرّح	55,1	5.0	7,2	2.8	62,3	4.6
المجموع	**1 105,9**	**100.0**	**260,6**	**100.0**	**1 366,5**	**100.0**
			1984			
فلاحة	379,6	27.1	95,7	24.7	475,3	26.6
صناعات معملية	167,6	12.0	177,6	45.7	345,2	19.3
مناجم وطاقة	36,1	2.6	1,9	0.5	38,0	2.1
بناء وأشغال عامة	235,2	16.8	2,3	0.6	237,4	13.3
خدمات وإدارة	502,6	36.0	92,6	23.9	595,5	33.4
غير مصرّح	77,1	5.5	17,9	4.6	95,0	5.3
المجموع	**1 398,2**	**100.0**	**388,0**	**100.0**	**1 786,0**	**100.0**
			1989			
فلاحة	422,2	26.5	87,4	22.7	509,6	25.8
صناعات معملية	217,0	13.6	165,7	42.9	382,7	19.3
مناجم وطاقة	33,5	2.1	1,7	0.4	35,2	1.8
بناء وأشغال عامة	244,8	15.4	2,8	0.7	247,6	12.5
خدمات وإدارة	649,1	40.8	123,8	32.1	772,9	39.1
غير مصرّح	26,2	9.6	4,5	1.2	30,7	1.5
المجموع	**1 592,8**	**100.0**	**385,9**	**100.0**	**1 978,7**	**100.0**
			1994			
فلاحة	393,7	22.1	107,2	20.1	500,9	21.6
صناعات معملية	244,7	13.7	211,0	39.4	455,7	19.6
مناجم وطاقة	34,4	1.9	2,4	0.4	36,8	1.6
بناء وأشغال عامة	302,6	16.9	3,2	0.6	305,8	13.2
خدمات وإدارة	781,8	43.8	201,0	37.6	982,8	42.3
غير مصرّح	28,5	1.6	10,1	1.9	38,6	1.7
المجموع	**1 785,7**	**100.0**	**534,9**	**100.0**	**2 320,6**	**100.0**

* إضافة إلى الأنشطة خارج حدود البلاد .

المصدر :

- المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى 1975 . الخصائص الإقتصادية، المجلد 5 (ص 70).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1984 . الخصائص الإقتصادية (ص57).
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 113) .
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكان النشطين، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص8).

جدول أ 15 :

السكان النشيطون المشتغلون حسب نسق العمل وقطاع النشاط والجنس 1994 (العدد)

نسق العمل / قطاع النشاط	كامل الوقت		وقت جزئي		غير مصرّح		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
فلاحة ، غابات وصيد بحري	240 159	48 905	152 908	58 046	675	290	393 742	107 247
صناعة	352 645	157 085	227 414	58 604	1 576	917	581 635	216 606
خدمات	702 244	184 756	78 726	15 836	836	361	781 806	200 953
أنشطة خارج الحدود	2 324	673	72	17	7	7	2 403	697
غير مصرّح	12 422	4 090	5 718	1 026	9 619	2 646	27 759	7 762
المجموع	**1 309 794**	**395 509**	**464 838**	**133 529**	**12 713**	**4 227**	**1 787 345**	**533 265**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائية، فيفري 1996(ص34 و35).

جدول أ 16 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب نسق العمل وقطاع النشاط وحسب الجنس 1994 (٪)

نسق العمل / قطاع النشاط	كامل الوقت		وقت جزئي		غير مصرّح		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
فلاحة ، غابات وصيد بحري	83.1	16.9	100.0	72.5	27.5	100.0	78.6	21.4	100.0
صناعة	69.2	30.8	100.0	79.5	20.5	100.0	72.9	27.1	100.0
خدمات	79.2	20.8	100.0	83.3	16.7	100.0	79.6	20.4	100.0
أنشطة خارج الحدود	77.5	22.5	100.0	80.9	19.1	100.0	77.5	22.5	100.0
غير مصرّح	75.2	24.8	100.0	84.8	15.2	100.0	78.1	21.9	100.0
المجموع	**76.8**	**23.2**	**100.0**	**77.7**	**22.3**	**100.0**	**77.0**	**23.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائية، فيفري 1996(ص34 ، 35).

جدول أ 17 :

توزيع اليد العاملة الفلاحية حسب الجنس وصيغة العمل بالعدد (1994-1995)

	المستغلون		المعينون العائليون		الأجراء		المجموع	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
قارّون	211,10	100.00	230,50	100.00	37,06	100.00	478,66	100.00
رجال	200,70	95.07	79,20	34.36	34,27	92.47	314,17	65.64
نساء	10,40	4.93	151,30	65.64	2,79	7.53	164,49	34.36
وقتيون*	253,10	100.00	870,50	100.00	87,34	99.99	1210,94	100.00
رجال	237,60	93.88	314,00	36.07	54,14	61.98	605,74	50.02
نساء	15,50	6.12	556,50	63.93	33,20	38.01	605,20	49.98
المجموع**	464,2	100.00	1 101,00	100.00	124,40	100.00	1689,60	100.00
رجال	438,30	94.42	393,20	35.71	88,41	71.07	919,91	54.45
نساء	25,90	5.58	707,80	64.29	35,99	28.93	769,69	83.67

* عدد العمال الوقتيين وقع احتسابهم بالاعتماد على عدد أيام العمل.

** لم يؤخذ بعين الإعتبار العمال غير المصرح بهم.

المصدر : وزارة الفلاحة : الاستقصاء حول المعطيات الهيكلية للمستغلات الفلاحة 1994-1995، أفريل 1996 .

جدول أ 18 :

تطور السكان النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي

السنوات	1980		1985		1990	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
المستغلون	355	100.00	376	100.00	387	100.00
رجال	346	97.47	364	96.81	372	96.12
نساء	9	2.53	12	3.19	15	3.88
المعينون العائليون	531	100.00	574	100.00	520	100.00
رجال	229	43.13	274	47.74	280	53.85
نساء	302	56.87	300	52.26	240	46.15
الأجراء	148	100.00	125	100.00	145	100.00
رجال	119	80.41	102	81.60	111	76.55
نساء	29	19.56	23	18.40	34	23.45
المجموع	1 034	100.00	1 075	100.00	1 052	100.00
رجال	694	67.12	740	68.84	763	72.53
نساء	340	32.88	335	31.16	289	27.47

المصدر : وزارة الفلاحة : الإدارة العامة للتخطيط وتنمية الاستثمارات الفلاحية : المرأة الريفية في الإحصاءات الفلاحية، مارس 1991، (ص 14).

قائمة جداول الملحق بـ

الخصائص الديمغرافية :

جدول ب 1 : تطوّر السكّان حسب الجنس والوسط عددا 1975 - 1994

جدول ب 2 : هيكلة السكّان حسب العمر والولاية بـ (٪) 1989

جدول ب 3 : هيكلة السكّان حسب الفئات العمرية والولاية بـ (٪) 1994

جدول ب 4 : متوسّط عدد الأطفال بالنسبة لكلّ إمرأة حسب الوسط والفئات العمرية 1984

جدول ب 5 : توزيع السكّان حسب الوسط والولاية بـ (٪) 1994

جدول ب 6 : توزيع السكّان حسب الجهة والوسط عددا وبـ (٪) 1994

جدول ب 7 : توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والولاية بـ (٪) 1989

جدول ب 8 : متوسّط عدد الأطفال بالنّسبة لكلّ إمرأة (15-49) حسب الحالة الزوجية والوسط 1989

جدول ب 9 : عدد النّساء (15-49 سنة) وعدد الأطفال الأحياء عند الولادة ومتوسّط عدد الأطفال لكلّ إمرأة 1989

جدول ب 10 : متوسّط عدد الأطفال بالنّسبة لكلّ إمرأة (45-49 سنة) حسب الولاية 1989

جدول ب 11 : متوسّط عدد الأطفال بالنّسبة للنّساء حسب الفئات العمرية 1989

جدول ب 12 : متوسّط عدد الأطفال بالنسبة لكلّ إمرأة حسب الوسط والجهة 1989

الخصائص التربوية :

جدول ب 13 : تطوّر توزيع السكّان من 10 سنوات فما فوق حسب الوسط والمستوى التعليمي بـ (٪) 1989-1994

جدول ب 14 : توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والولاية بـ (٪) 1989

جدول ب 15 : السكّان الذّين تتراوح أعمارهم من 10 سنوات فما فوق حسب المستوى التعليمي والجنس والجهة بـ (٪) 1989

جدول ب 16 : السكّان الذين تتراوح أعمارهم من 10 سنوات فما فوق حسب المتسوى التعليمي والجنس والجهة بـ (٪) 1994

جدول ب 17 : تجهيز المدارس بالكهرباء وبالماء الصّالح للشراب حسب الوسط بالعدد وبـ (٪) 1994-1995

جدول ب 18 : تجهيز المدارس بالكهرباء وبالماء الصالح للشراب حسب الوسط بالعدد وبـ (٪) 1995-1996

جدول ب 19 : السكّان المدرسون (من سن 10 سنوات فما فوق) حسب الجنس والمستوى التعليمي بـ (٪) 1994

جدول ب 20 : تطوّر نتائج مناظرة الدّخول إلى السّنة الأولى من التعليم الثانوي حسب الجنس بـ (٪) 1976-1995

جدول ب 21 : متوسّط عمر التلاميذ حسب الجنس والمستوى الدّراسي حسب الوسط 1994-1995

جدول ب 22 : متوسّط عدد التلاميذ في كلّ فصل حسب الوسط والولاية 1994-1995

خصائص ظروف العيش والسّكن :

جدول ب 23 : نسبة الأسر حسب تجهيز المسكن (٪) 1984-1994

جدول ب 24 : الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مستوصف أو مركز صحّي عمومي بالعدد وبـ (٪) 1994

جدول ب 25 : الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ثانوية عمومية بالعدد وبـ (٪) 1994

جدول ب 26 : توزيع المساكن المرتبطة بالشبكات العمومية حسب الوسط بالعدد وبـ (٪) 1994

جدول ب 27 : توزيع الأسر حسب تقدير المسافة الفاصلة عن نقاط الماء والوسط 1989

جدول ب 28 : توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كلّ وسط بالعدد وبـ (٪) 1989

جدول ب 29 : توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كلّ وسط بـ (٪) 1989

جدول ب 30 : توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كلّ وسط بالعدد وبـ (٪) 1994

جدول ب 31 : توزيع المساكن حسب النوع بالنّسبة إلى كلّ وسط بـ (٪) 1994

جدول ب 32 : توفّر مطبخ في المسكن حسب الوسط عددا 1989

جدول ب 33 توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط بـ (٪) 1989
جدول ب 34 توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط عددا 1994
جدول ب 35 توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط بـ (٪) 1994
جدول ب 36 الأسر حسب تقدير المسافة الفاصلة عن نقاط الماء والوسط عددا 1989
جدول ب 37 الأسر حسب استعمال مصدر الطاقة الرئيسي للطّبخ حسب الوسط عددا 1989
جدول ب 38 الأسر حسب استعمال مصدر الطاقة الرئيسي للطّبخ حسب الوسط عددا 1994
جدول ب 39 تطوّر متوسّط عدد أفراد الأسرة الواحدة حسب الوسط 1984-1994
جدول ب 40 الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ابتدائيّة عمومية والوسط والجهة عددا 1994
جدول ب 41 الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ابتدائية عمومية والوسط والجهة بـ (٪) 1994
جدول ب 42 تطوّر توزيع الأسر حسب الوسط بالعدد وبـ (٪) 1984-1994

الخصائص الاقتصادية :

جدول ب 43 توزيع السكّان النشيطين حسب الجنس في كلّ وسط عددا وبـ (٪) والنّسبة الجملية للنّشاط 1984
جدول ب 44 توزيع السكّان النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 45 عدد العاطلين ونسبة البطالة حسب الجنس والوسط 1989
جدول ب 46 النشيطون المشتغلون الذّكور حسب مجال النّشاط والجهة عددا 1994
جدول ب 47 النشيطات المشتغلات حسب مجال النّشاط والجهة عددا 1994
جدول ب 48 توزيع السكّان النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والجنس 1994
جدول ب 49 توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 50 توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 51 توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل ومجال النّشاط والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 52 توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل ومجال النّشاط والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 53 توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجهة والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 54 تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل عددا 1984-1994
جدول ب 55 تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل بـ (٪) 1984-1994
جدول ب 56 تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي وصيغة العمل بـ (٪) 1984-1994
جدول ب 57 توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمرية والجنس عددا 1994
جدول ب 58 توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمرية والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 59 توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمرية والجنس بـ (٪) 1994
جدول ب 60 توزيع النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والجنس والمستوى التعليمي عددا 1994
جدول ب 61 توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب المستوى التعليمي بـ (٪) 1989
جدول ب 62 توزيع النشيطين المشتغلين من 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط والوضعية الاجتماعية والمهنية بـ (٪) 1989
جدول ب 63 توزيع النشيطين المشتغلين من 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط والوضعية الاجتماعية والمهنية بـ (٪) 1989
جدول ب 64 توزيع النشيطين المشتغلين حسب نسق العمل ومجال النّشاط والجنس عددا 1994
جدول ب 65 تطوّر السكّان النشيطين المشتغلين حسب الجنس 1966-1975

الخصائص الديمغرافيّة

جدول ب 1 :
تطوّر السكان حسب الجنس والوسط عددا

سنوات التعداد	وسط حضري			وسط ريفي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1975	1 401 510	1 377 670	2 779 180	1 426 030	1 372 040	2 798 070
1984	186 010	1 816 460	3 685 470	1 677 030	1 612 950	3 289 980
1989	2 382 785	2 302 565	4 685 350	1 631 034	1 593 161	3 224 195
1994	2 717 168	2 644 759	5 361 927	1 722 121	1 701 663	3 423 784

المصدر :
- المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى، ماي 1975 . المجلّد III (ص 59).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى، مارس 1984 . المجلّد IV (ص 80).
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 194).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الديمغرافية للسكّان، سبتمبر 1995، الملاحق الإحصائيّة (ص4).

جدول ب 2 :
هيكلة السكّان حسب العمر والولاية بـ (٪) 1989

الولايات	0 - 4 سنوات	5- 14 سنوات	15- 19 سنوات	60 سنة فأكثر	المجموع
تونس	9.87	20.16	62.38	7.59	100.00
أريانة	12.57	24.91	56.82	5.69	100.00
بن عروس	11.50	22.57	60.35	5.59	100.00
نابل	12.97	24.44	55.72	6.87	100.00
زغوان	13.16	26.13	52.80	7.92	100.00
بنزرت	11.53	24.06	56.47	7.94	100.00
باجة	10.76	23.94	56.49	8.81	100.00
جندوبة	12.06	25.16	54.97	7.81	100.00
الكاف	11.54	23.92	55.50	9.04	100.00
سليانة	12.11	26.83	53.40	7.66	100.00
القيروان	15.13	27.56	50.13	7.18	100.00
القصرين	15.80	28.70	49.23	6.26	100.00
سيدي بوزيد	14.66	28.61	50.33	6.40	100.00
سوسة	12.61	24.16	55.34	7.89	100.00
المنستير	12.03	25.06	54.61	8.30	100.00
المهدية	13.61	26.30	51.90	8.20	100.00
صفاقس	12.50	24.00	55.41	8.09	100.00
قفصة	14.18	27.64	52.90	5.28	100.00
توزر	13.48	25.62	53.14	7.76	100.00
قبلي	15.96	28.80	47.91	7.32	100.00
قابس	14.30	26.75	50.97	7.98	100.00
مدنين	14.66	27.83	49.14	8.37	100.00
تطاوين	17.98	29.31	45.07	7.64	100.00
المجموع	**12.82**	**25.11**	**54.65**	**7.42**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989، المستوى الوطني (ص200).

جدول ب 3 :

هيكلة السكّان حسب الفئات العمرية والولاية بـ (٪) 1989

الولايات	0 - 4 سنوات	5- 14 سنوات	15- 19 سنوات	60 سنة فأكثر	المجموع
تونس	8.80	19.23	63.51	8.46	100.00
أريانة	10.30	23.18	60.00	6.52	100.00
بن عروس	10.11	22.15	61.11	6.64	100.00
نابل	10.10	22.61	59.04	8.25	100.00
زغوان	10.94	25.13	55.37	8.56	100.00
بنزرت	9.97	23.04	58.66	8.33	100.00
باجة	9.38	22.09	58.55	9.98	100.00
جندوبة	10.50	24.73	55.64	9.13	100.00
الكاف	9.79	22.88	57.51	9.82	100.00
سليانة	10.98	24.88	55.29	8.85	100.00
القيروان	12.43	25.74	53.76	8.07	100.00
القصرين	13.91	27.33	51.43	7.33	100.00
سيدي بوزيد	12.97	26.76	53.06	7.21	100.00
سوسة	11.32	22.78	57.85	8.05	100.00
المنستير	11.73	23.49	56.49	8.29	100.00
المهدية	12.17	25.21	53.29	9.33	100.00
صفاقس	10.80	22.57	57.81	8.82	100.00
قفصة	12.10	26.43	54.63	6.84	100.00
توزر	11.43	24.34	55.33	8.90	100.00
قبلي	12.37	27.81	51.24	8.58	100.00
قابس	11.83	25.31	54.11	8.75	100.00
مدنين	12.19	26.23	52.53	9.05	100.00
تطاوين	13.88	28.34	49.19	8.59	100.00
المجموع	**11.02**	**23.79**	**56.92**	**8.27**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكّان سبتمبر 1995 ، الملاحق الإحصائية (ص 12).

جدول ب 4 :

متوسّط عدد الأطفال بالنّسبة لكلّ إمرأة حسب الوسط والفئات العمرية 1984

الفئات العمرية	حضري	ريفي	المجموع
19-15 سنة	0.039	0.052	0.045
24-20 سنة	0.493	0.691	0.577
29-25 سنة	1.740	2.315	1.986
34-30 سنة	3.165	4.121	3.588
39-35 سنة	4.617	5.763	5.100
44-40 سنة	5.589	6.632	6.067
49-45 سنة	6.183	6.938	6.533
المجموع	**2.243**	**2.810**	**2.492**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1984 . الخصائص الديمغرافية. المجلّد **IV** (ص 30.29).

جدول ب 5 :

توزيع السكّان حسب الوسط والولاية بـ (٪) 1994

الولاية	بلدي	غير بلدي	المجموع
تونس	100.00	-	100.00
أريانة	81.29	18.71	100.00
بن عروس	89.86	10.14	100.00
إقليم تونس	92.13	7.87	100.00
نابل	64.64	35.36	100.00
زغوان	33.94	66.06	100.00
بنزرت	58.39	41.61	100.00
الشمال الشرقي	58.50	41.50	100.00
باجة	38.29	61.71	100.00
جندوبة	24.73	75.27	100.00
الكاف	47.06	52.94	100.00
سليانة	31.89	68.11	100.00
الشمال الغربي	34.49	65.51	100.00
القيروان	29.25	70.75	100.00
القصرين	37.60	62.40	100.00
سيدي بوزيد	21.48	78.52	100.00
الوسط الغربي	29.48	70.52	100.0
سوسة	77.26	22.74	100.0
المنستير	100.00	-	100.0
المهدية	43.62	56.58	100.0
صفاقس	61.97	38.03	100.0
الوسط الشرقي	69.66	30.34	100.0
قفصة	70.21	29.79	100.0
توزر	71.08	28.92	100.0
قبلي	54.66	45.34	100.0
الجنوب الغربي	66.49	33.51	100.0
قابس	64.58	35.42	100.0
مدنين	61.36	38.64	100.0
تطاوين	56.47	43.53	100.0
الجنوب الغربي	61.77	38.23	100.0
المجموع	**61.03**	**38.97**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكان. سبتمبر 1995 (ص 3).

جدول ب 6 :

توزيع السكّان حسب الجهة والوسط 1994

	بلـــدي		غيـر بلـــدي		المجمـوع	
الولاية	**العدد**	**٪**	**العدد**	**٪**	**العدد**	**٪**
إقليم تونس	1 686 498	31.45	144 136	4.21	1 830 634	20.84
الشمال الشرقي	706 129	13.17	500 922	14.63	1 207 051	13.74
الشمال الغربي	423 301	7.90	803 928	23.48	1 227229	13.97
الوسط الغربي	382 040	7.13	913 981	26.70	1 296 021	14.75
الوسط الشرقي	1 299 418	24.23	566 042	16.53	1 865 460	21.23
الجنوب الغربي	351 229	6.55	177 035	5.17	5 282 264	6.01
الجنوب الشرقي	513 312	9.57	317 740	9.28	831 052	9.46
المجموع	**5 361 927**	**100.00**	**3 423 784**	**100.00**	**8 785 711**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الديمغرافية الأساسيّة للسكان، سبتمبر 1995. الملاحق الإحصائية (ص 3) .

جدول ب 7 :

توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والولاية 1989 بـ (٪)

الولايات	ذكور	إناث	المجموع
تونس	87.14	12.86	100.00
أريانة	92.65	7.35	100.00
بن عروس	92.67	7.33	100.00
نابل	90.56	9.44	100.00
زغوان	91.75	8.25	100.00
بنزرت	89.66	10.34	100.00
باجة	89.05	10.95	100.00
جندوبة	82.75	17.25	100.00
الكاف	83.45	16.55	100.00
سليانة	90.48	9.52	100.00
القيروان	90.45	9.45	100.00
القصرين	89.71	10.29	100.00
سيدي بوزيد	86.06	13.94	100.00
سوسة	85.15	14.85	100.00
المنستير	87.56	12.44	100.00
المهدية	82.04	17.96	100.00
صفاقس	91.43	8.57	100.00
قفصة	90.53	9.47	100.00
توزر	88.13	11.87	100.00
قبلي	79.42	20.58	100.00
قابس	85.43	14.57	100.00
مدنين	84.39	15.61	100.00
تطاوين	82.14	17.86	100.00

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 499 - 505).

جدول ب 8 :

متوسّط عدد الأطفال بالنّسبة لكلّ إمرأة (15-49) حسب الحالة الزاوجية والوسط 1989

الحالة الزّوجية	حضري	ريفي	المجموع
نساء متزوّجات	3.63	4.57	3.99
أرامل أو نساء مطلّقات	3.37	3.64	3.45

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 208).

جدول ب 9 :

عدد النساء (15-49 سنة) وعدد الأطفال الأحياء عند الولادة ومتوسّط عدد الأطفال لكلّ إمرأة 1989

الوسط	حضري	ريفي	المجموع
عدد النساء (15-49 سنة)*	1 166 574	719 812	1 886 386
الأطفال الأحياء عند الولادة	2 432 070	1 859 893	4 291 963
متوسّط عدد الأطفال	2.08	2.58	2.28

*كلّ الحالات الزواجية.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية للسكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 207).

جدول ب 10 :

متوسط عدد الأطفال بالنسبة لكلّ إمرأة (45-49 سنة) حسب الولاية 1989

الولاية	متوسط عدد الأطفال	الولاية	متوسط عدد الأطفال
تونس	5.30	سيدي بوزيد	7.91
أريانة	5.81	سوسة	6.15
بن عروس	5.55	المنستير	6.62
نابل	5.88	المهدية	6.84
زغوان	7.19	صفاقس	5.81
بنزرت	5.80	قفصة	7.61
باجة	5.98	توزر	7.41
جندوبة	5.90	قبلي	7.56
الكاف	6.15	قابس	7.20
سليانة	7.47	مدنين	7.00
القيروان	7.43	تطاوين	6.59
القصرين	7.47	**المجموع**	**6.33**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 209) .

جدول ب 11 :

متوسط عدد الأطفال بالنسبة للنّساء* حسب الفئات العمرية 1989

الفئات العمرية	حضري	ريفي	المجموع
19-15 سنة	0.04	0.05	0.04
24-20 سنة	0.39	0.57	0.46
29-25 سنة	1.47	1.94	1.64
34-30 سنة	2.81	3.79	3.16
39-35 سنة	4.01	5.41	4.53
44-40 سنة	5.05	6.52	5.58
49-45 سنة	5.86	7.06	6.33
المجموع	**2.08**	**2.58**	**2.28**

*كلّ الحالات الزاوجية.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص34).

جدول ب 12 :

متوسط عدد الأطفال بالنسبة لكلّ إمرأة حسب الوسط والجهة 1989

الجهـات	حضري	ريفي	المجموع
إقليم تونس	2.46	2.07	1.95
الشمال الشرقي	2.62	2.15	2.01
الشمال الغربي	2.59	2.13	1.99
الوسط الغربي	3.84	2.68	2.39
الوسط الشرقي	2.89	2.28	2.11
الجنوب الغربي	3.34	2.51	2.26
الجنوب الشرقي	3.41	2.54	2.28
تونس	2.87	2.27	2.10

*كلّ الحالات الزاوجية.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص209).

الخصائص التربوية

جدول ب 13 :
تطوّر توزيع السكّان من 10 سنوات فما فوق حسب الوسط والمستوى التعليمي بـ (٪)

الوسط	1989			1994		
	حضري	ريفي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
لا شيء	27.74	51.73	37.23	24.02	47.74	33.00
إبتدائي	41.95	37.33	40.12	39.38	38.08	38.88
ثانوي	26.59	10.50	20.23	31.04	13.24	24.42
عالي	3.72	0.44	2.42	5.56	0.94	3.80
المجموع	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**	**100.00**

المصدر :
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص280).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص التربوية، فيفري 1996 (ص 21، 22 و23)

جدول ب 14 :
توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والولاية بـ (٪) 1989

الولايات	ذكور	إناث	المجموع
تونس	-	-	-
أريانة	82.20	75.91	79.20
بن عروس	84.60	76.31	80.88
نابل	80.80	67.78	74.33
زغوان	78.00	58.57	68.35
بنزرت	75.70	59.46	67.77
باجة	80.30	59.38	70.28
جندوبة	83.30	67.74	75.64
الكاف	83.20	65.29	74.34
سليانة	76.90	56.58	66.81
القيروان	77.50	52.60	65.42
القصرين	76.70	50.09	63.62
سيدي بوزيد	82.50	59.99	71.19
سوسة	86.50	67.72	77.70
المنستير	-	-	-
المهدية	83.70	60.49	72.19
صفاقس	82.80	60.53	72.06
قفصة	82.80	60.82	72.13
توزر	85.10	70.47	77.30
قبلي	87.80	82.21	84.93
قابس	81.00	58.71	70.04
مدنين	86.10	68.13	77.49
تطاوين	84.40	58.53	71.55
المجموع	**81.00**	**61.14**	**71.28**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 280).

جدول ب 15 :

السكّان الذين تتراوح أعمارهم من 10 سنوات فما فوق حسب المستوى التعليمي والجنس والجهة بـ (٪) 1989

مستوى التعليم	لا شيء		إبتدائي		ثانوي		عالي	
الجهات	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء
إقليم تونس	20.07	35.31	42.26	36.75	30.56	24.34	7.11	3.60
الشمال الشرقي	27.50	45.70	47.15	38.20	22.74	14.91	2.61	1.11
الشمال الغربي	36.04	58.49	41.26	29.18	20.93	11.83	1.77	0.50
الوسط الغربي	32.27	64.15	46.65	27.88	19.58	7.65	1.50	0.32
الوسط الشرقي	21.67	44.69	48.18	37.07	26.81	16.79	3.34	1.45
الجنوب الغربي	27.08	48.89	41.47	36.40	28.98	14.05	2.47	0.66
الجنوب الشرقي	24.88	48.77	49.04	40.84	23.88	9.99	2.20	0.40
المجموع	**26.38**	**48.30**	**45.18**	**34.95**	**25.03**	**15.32**	**3.41**	**1.43**
وسط حضري	**19.12**	**36.30**	**44.66**	**39.15**	**31.08**	**21.96**	**5.14**	**2.29**
وسط ريفي	**37.56**	**66.07**	**45.97**	**28.58**	**15.70**	**5.24**	**0.77**	**0.12**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 270 و 271).

جدول ب 16 :

السكّان الذين تتراوح أعمارهم من 10 سنوات فما فوق حسب المستوى التعليمي والجنس والجهة بـ (٪) 1994

مستوى التعليم	لا شيء		إبتدائي		ثانوي		عالي	
الجهات	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء
إقليم تونس	16.39	29.75	39.01	35.96	35.00	28.83	9.60	5.46
الشمال الشرقي	24.99	40.36	44.64	38.14	26.69	19.54	3.68	1.96
الشمال الغربي	32.84	53.64	40.76	30.22	23.63	14.91	2.77	1.23
الوسط الغربي	32.01	58.10	41.74	29.28	23.50	11.79	2.75	0.83
الوسط الشرقي	19.21	39.10	44.96	37.40	30.49	20.75	5.34	2.75
الجنوب الغربي	23.48	42.24	40.47	37.37	32.00	18.91	4.05	1.48
الجنوب الشرقي	22.53	41.67	44.96	41.89	28.86	15.38	3.65	1.06
المجموع	**23.65**	**42.49**	**42.31**	**35.42**	**28.95**	**19.59**	**5.09**	**2.50**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص التربوية. جداول إحصائية. فيفري 1996 (ص 22 و 23).

جدول ب 17 :

تجهيز المدارس بالكهرباء وبالماء الصّالح للشراب حسب الوسط (بالعدد و بـ٪) 1995/1994

الوسط	عدد المدارس	المدارس المجهّزة بالماء الصالح للشراب		المدارس المجهّزة بالكهرباء	
		العدد	٪	العدد	٪
بلدي	1 718	1 670	97.2	1 694	98.6
غير بلدي	2 568	1 338	52.1	1 987	77.4
المجموع	**4 286**	**3 008**	**70.2**	**3 681**	**85.9**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1995/1994 (ص 4 من المقدّمة).

جدول ب 18 :

تجهيز المدارس بالكهرباء وبالماء الصّالح للشراب حسب الوسط (بالعدد و بـ٪) 1996/1995

الوسط	عدد المدارس	المدارس المجهّزة بالماء الصالح للشراب		المدارس المجهّزة بالكهرباء	
		العدد	٪	العدد	٪
بلدي	1 744	1 706	97.8	1 723	98.8
غير بلدي	2 605	1 468	56.4	2 085	80.0
المجموع	**4 349**	**3 174**	**73.0**	**3 808**	**87.6**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1996/1995 (ص 5 من المقدّمة).

جدول ب 19 :

السكّان المدرسون (من سنّ 10 سنوات فما فوق) حسب الجنس والمستوى التعليمي بـ (٪) 1994

الفئات العمرية	إبتدائي			ثانوي			عالي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
14-10	88.71	87.47	88.13	11.28	12.52	11.87	0.01	0.01	0.01
19-15	45.60	48.10	46.75	54.09	51.63	52.95	0.31	0.27	0.29
24-20	41.46	46.66	43.77	50.59	45.60	48.38	7.95	7.74	7.85
29-25	44.92	53.31	48.57	42.49	37.16	40.17	12.59	9.53	11.26
34-30	54.41	64.03	58.51	35.92	29.36	33.13	9.67	6.61	8.36
39-35	53.29	63.88	57.40	36.41	29.73	33.81	10.30	6.38	8.78
44-40	43.76	57.23	48.44	43.90	35.97	41.15	12.34	6.80	10.41
49-45	45.83	56.47	49.36	40.54	35.90	39.00	13.63	7.63	11.64
54-50	49.83	55.83	51.26	36.89	35.56	36.57	13.28	8.61	12.17
59-55	52.50	60.24	53.93	36.25	33.74	35.79	11.25	6.02	10.28
64-60	56.35	65.93	57.72	32.80	28.58	32.20	10.85	5.49	10.08
69-65	62.46	60.58	62.21	29.55	31.60	29.82	7.99	7.82	7.97
74-70	61.47	62.72	61.63	31.63	33.02	31.81	6.90	4.26	6.56
79-75	59.03	59.79	59.14	33.82	35.28	34.03	7.15	4.93	6.83
80فأكثر	55.95	56.37	56.04	35.54	37.20	35.89	8.51	6.43	8.08
المجموع	**55.42**	**61.60**	**58.05**	**37.91**	**34.05**	**36.27**	**6.17**	**4.35**	**5.68**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص التربوية، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص 17.16 و18).

جدول ب 20 :

تطوّر نتائج مناظرة الدّخول إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي حسب الجنس (٪)

الجنس	1976	1977	1978	1979	1980	1981	1982	1983	1984	1985
فتيات	26.2	27.1	26.2	26.4	39.8	44.4	37.7	46.5	45.0	45.3
فتيان	26.5	26.6	27.6	26.0	39.1	46.4	36.8	46.5	41.1	45.4
المجموع	**26.4**	**26.8**	**27.1**	**26.2**	**39.4**	**45.7**	**37.1**	**46.5**	**42.7**	**45.3**

الجنس	1986	1987	1988	1989	1990	1991	1992	1993	1994	1995
فتيات	34.2	40.3	54.3	41.8	41.0	46.1	58.7	58.2	61.7	61.4
فتيان	30.8	37.3	51.0	38.7	39.7	42.6	57.1	54.1	58.7	58.1
المجموع	**32.2**	**38.6**	**52.4**	**40.1**	**40.2**	**44.2**	**57.8**	**56.0**	**60.1**	**59.7**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1995/1994 (ص12).
وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1996/1995 (ص9).

جدول ب 21 :

متوسّط عمر التلاميذ حسب الجنس والمستوى الدراسي حسب الوسط 1995/1994

المناطق	السنة 1		السنة 2		السنة 3		السنة 4		السنة 5		السنة 6		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
بلدي	6.1	6.0	7.3	7.2	8.5	8.4	9.6	9.5	10.8	10.6	11.9	11.8	9.1	9.0	9.0
غير بلدي	6.1	6.2	7.4	7.4	8.6	8.5	9.8	9.7	11.1	10.9	12.3	12.1	9.2	8.9	9.1
المجموع	**6.1**	**6.1**	**7.3**	**7.3**	**8.6**	**8.4**	**9.7**	**9.6**	**10.9**	**10.7**	**12.1**	**11.9**	**9.1**	**9.0**	**9.0**

المصدر : وزارة التربية إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1995/1994 (ص 19، 20 و 21).

جدول ب 22 :

متوسّط عدد التلاميذ في كلّ فصل حسب الوسط والولاية 1995

الولايات	منطقة بلدية	منطقة غير بلدية	المجموع
تونس	33.8	-	33.8
أريانة	35.8	30.5	34.5
بن عروس	31.6	32.0	31.7
نابل	32.1	28.1	30.5
زغوان	31.6	26.3	28.0
بنزرت	34.4	30.2	32.5
باجة	29.6	28.1	28.8
جندوبة	33.5	32.7	32.9
سليانة	31.9	26.8	28.5
الكاف	30.7	27.2	29.0
القيروان	34.9	30.0	32.0
القصرين	33.9	28.6	29.8
سيدي بوزيد	32.2	28.9	31.3

الولايات	منطقة بلدية	منطقة غير بلدية	المجموع
سوسة	31.5	28.4	30.8
المنستير	32.1	30.9	31.5
المهدية	32.6	26.8	30.0
صفاقس	32.5	28.9	31.1
قفصة	32.2	28.0	30.5
توزر	32.6	29.2	31.1
قبلي	32.8	29.8	31.0
قابس	31.7	29.3	30.1
مدنين	31.5	-	31.5
تطاوين	33.4	30.9	32.8
المجموع	**32.8**	**29.2**	**31.3**

المصدر : وزارة التربية، إدارة الإستشراف والإحصاء والإعلامية : إحصائيات التعليم الإبتدائي 1995/1994 (ص42).

خصائص ظروف العيش

جدول ب 23 :

نسبة الأسر حسب تجهيز المسكن (٪) 1994/1984

	وسط بلدي		وسط غير بلدي		المجموع	
الأسر التي لها :	**1984**	**1994**	**1984**	**1994**	**1984**	**1994**
مطبخ	83.4	92.3	31.1	59.1	59.7	80.6
بيت حمام أو دوش مجهّز*	23.0	38.0	1.1	2.9	13.0	25.4
مرحاض	91.9	96.4	28.9	51.5	63.2	80.3

* يعتبر بيت الاستحمام مجهّزا إذا كان به حوض والماء الساخن.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : االتعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 21).

جدول ب 24 :

الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مستوصف أو مركز صحي عمومي بالعدد وبـ (٪) 1994

المسافة	وسط بلدي		وسط غير بلدي		المجموع	
	العدد بالألف	**٪**	**العدد بالألف**	**٪**	**العدد بالألف**	**٪**
أقل من 2 كلم	865,1	80.2	196,9	3.7	1 062,0	63.2
2 - 4 كلم	159,6	14.8	143,0	23.8	302,6	18.0
أكثر من 4 كلم	53,6	5.0	261,7	43.5	315,3	18.8
غير مصرّح به	14,9	-	10,0	-	24,9	-
المجموع	**1 093,2**	**100.0**	**611,6**	**100.0**	**1 704,8**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : االتعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 24).

جدول ب 25 :

الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ثانوية عمومية بالعدد وبـ (٪) 1994

المسافة	وسط بلدي		وسط غير بلدي		المجموع	
	العدد بالألف	**٪**	**العدد بالألف**	**٪**	**العدد بالألف**	**٪**
أقل من 2 كلم	838,3	77.7	54,2	9.1	892,5	53.2
2 - 4 كلم	180,4	16.7	82,7	13.8	263,1	15.7
أكثر من 4 كلم	60,1	5.6	461,6	77.1	521,7	31.1
غير مصرّح به	14,4	-	13,1	-	27,5	-
المجموع	**1 093,2**	**100.0**	**611,6**	**100.0**	**1 704,8**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : االتعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 24).

جدول ب 26 :

توزيع المسكان المرتبطة بالشبكات العمومية حسب الوسط عددا وبـ (٪) 1994

الشبكة	العدد بالألف			النسبة ٪	
	بلدي	**غير بلدي**	**المجموع**	**بلدي**	**غير بلدي**	**المجموع**
شبكة النّور الكهربائي	1 110,4	383,8	1 494,2	94.5	59.3	82.0
شبكات توزيع المياه	1 041,3	124,9	1 066,2	88.6	19.3	64.0
شبكة صرف المياه	690,3	11,0	701,3	59.8	1.8	39.5

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : االتعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 13).

جدول ب 27 :

توزيع الأسر* حسب تقدير المسافة الفاصلة عن نقاط الماء والوسط 1989

المسافة	قريبة	متوسّطة	بعيدة	المجموع
حضري	2.5	2.6	0.7	5.7
ريفي	16.8	23.1	14.6	54.2
المجموع	**8.1**	**10.6**	**6.1**	**24.8**

* بالمائة بالنسبة للعدد الجملي للأسر.

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 154).

جدول ب 28 :

توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كل وسط بالعدد وبـ (٪) 1989

نوع السكن	وسط حضري		وسط ريفي		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فيلا	202 917	90.42	21 498	9.58	224 415	100.0
شقة	82 187	97.59	2 029	2.41	84 217	100.0
دار عربي	522 178	53.17	459 968	46.83	982 145	100.0
غرفة في وكالة	7 736	84.42	1 428	15.58	9 164	100.0
كوخ وغيره	12 085	18.82	52 131	81.18	64 216	100.0
المجموع	**827 103**	**60.63**	**537 054**	**39.37**	**1 364 157**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 455).

جدول ب 29 :

توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كل وسط بـ (٪) 1989

نوع السكن	وسط حضري	وسط ريفي	المجموع
فيلا	24.53	4.00	16.45
شقة	9.94	0.38	6.17
دار عربي	63.13	85.65	72.00
غرفة في وكالة	0.94	0.26	0.67
كوخ وغيره	1.46	9.71	4.71
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 455).

جدول ب 30 :

توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كل وسط بالعدد وبـ (٪) 1994

نوع السكن	وسط بلدي		وسط غير بلدي		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فيلا	453 187	88.28	60 177	11.72	513 364	100.0
شقة	108 615	99.44	611	0.56	109 226	100.0
دار عربي	613 398	52.34	558 490	47.66	1 171 888	100.0
مساكن متواضعة	4 365	12.78	29 785	87.22	34 150	100.0
آخر	13 340	81.18	3 092	18.82	16 432	100.0
غير مصرّح	19 292	77.17	5 706	22.83	24 998	100.0
المجموع	**1 212 197**	**64.82**	**657 861**	**35.18**	**1 870 058**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995(ص 32 ،34 و36).

جدول ب 31 :

توزيع المساكن حسب النّوع بالنّسبة إلى كل وسط بـ (٪) 1994

نوع السكن	وسط بلدي	وسط غير بلدي	المجموع
فيلا	38.0	9.2	27.8
شقة	9.1	0.1	5.9
دار عربي	51.4	85.6	63.5
مساكن متواضعة	0.4	4.6	1.9
غيرها	1.1	0.5	0.9
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995(ص 33 ،35 و37).

جدول ب 32 :

توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط عدد 1989

الوسط	مطبخ بحوض	مطبخ بدون حوض	بدون مطبخ	غير مجهّز	المجموع
حضري	470 425	315 904	93 343	7 908	887 580
ريفي	21 797	269 175	271 595	7 973	570 540
المجموع	**492 222**	**585 079**	**364 938**	**15 881**	**1 458 120**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 479).

جدول ب 33 :

توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط بـ (٪) 1989

الوسط	مطبخ بحوض	مطبخ بدون حوض	بدون مطبخ	المجموع
حضري	53.48	35.91	10.61	100
ريفي	3.87	47.85	48.28	100
المجموع	**33.75**	**40.13**	**25.03**	**100**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 497).

جدول ب 34 :

توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط عددا 1994

الوسط	مطبخ بحوض	مطبخ بدون حوض	بدون مطبخ	غير مجهّز	المجموع
بلدي	667 585	308 539	81 079	36 040	1 093 243
غير بلدي	32 171	309 253	236 293	33 845	611 562
المجموع	**699 756**	**617 792**	**317 372**	**69 885**	**1 704 805**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن. جوان 1995 (ص 101، 102و103).

جدول ب 35 :

توفر مطبخ في المسكن حسب الوسط بـ (٪) 1994

الوسط	مطبخ بحوض	مطبخ بدون حوض	بدون مطبخ	المجموع
بلدي	63.15	29.18	7.67	100.0
غير بلدي	5.57	53.53	40.90	100.0
المجموع	**42.80**	**37.78**	**19.42**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن. جوان 1995 (ص 101، 102و103).

جدول ب 36 :

الأسر حسب تقدير المسافة الفاصلة عن نقاط الماء والوسط عددا 1989

المسافة	قريبة	متوسطة	بعيدة	غير مجهّز	المجموع
حضري	20 169	21 118	5 519	4 272	51 078
ريفي	92 675	127 742	80 574	8 073	309 063
المجموع	**112 844**	**148 860**	**86 092**	**12 345**	**360 142**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدارسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 471).

جدول ب 37 :

الأسر حسب استعمال مصدر الطاقة الرئيسي للطبخ حسب الوسط عددا 1989

الوسط	غاز	بترول	حطب وفحم	آخر	غير مجهّز	المجموع
حضري	829 505	44 624	7 835	2 000	3 616	887 580
ريفي	382 776	71 305	112 668	1 931	1 860	570 540
المجموع	**1 212 281**	**115 929**	**120 503**	**3 931**	**5 476**	**1 458 120**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدارسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 480).

جدول ب 38 :

الأسر حسب استعمال مصدر الطاقة الرئيسي للطبخ حسب الوسط عددا 1994

الوسط	غاز	بترول	كهرباء	أغصان وحطب	فحم ح.	آخر	غ. م.	المجموع
حضري	1 049 772	13 969	689	5 689	1 110	1 219	20 802	1 093 243
ريفي	521 057	13 740	182	66 022	998	1 046	8 517	611 562
المجموع	**1 570 823**	**27 709**	**871**	**71 704**	**2 108**	**2 265**	**29 319**	**1 704 805**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن. جوان 1995 (ص 89، 90 و 91).

جدول ب 39 :

تطوّر متوسّط عدد أفراد الأسرة الواحدة حسب الوسط

السنة	عدد الأسر التونسيّة	حضري	ريفي	المجموع
1984	1 273 000	5.30	5.70	5.50
1989	1 458 120	5.16	5.66	5.36
1994	1 704 805	-	-	5.2

المصادر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 459 و 188).
المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 14).

جدول ب 40 :

الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ابتدائية عمومية والوسط والجهة عددا 1994

الجهات	أقلّ من 2 كلم			من 2 كلم إلى 4 كلم			أكثر من 4 كلم			غير مصرّح		
	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
إقليم تونس	343 078	18 341	361 419	7 660	4 669	12 329	1 254	2 321	3 575	5 503	342	5845
الشمال الشرقي	139 588	55 266	194 854	6 174	23 074	29 248	1 468	13 876	15 344	1 696	1 108	2804
الشمال الغربي	81 831	73 070	154 901	2 927	44 594	47 521	591	31 084	31 675	1 160	1 838	2998
الوسط الغربي	67 960	76 076	144 036	1 200	50 687	51 887	143	25 506	25 619	1 067	3 050	4 117
الوسط الشرقي	258 622	64 340	322 962	10 589	27 306	37 895	1 221	9 075	10 296	2 542	1 012	3 554
الجنوب الغربي	60 712	21 406	82 118	1 226	4 450	5 676	103	3 501	3 604	527	339	866
الجنوب الشرقي	87 209	38 471	125 674	5 460	10 797	16 657	917	5 076	5 693	1 121	887	2 008
تونس	1 038 994	346 970	1 385 964	35 236	165 577	95 836	5 397	90 439	95 836	13 616	8 576	22 192

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 122، 123 و 124).

جدول ب 41 :

الأسر حسب بعد المسكن عن أقرب مدرسة ابتدائية عمومية والوسط والجهة بـ (٪) 1994

الجهات	أقلّ من كيلومترين			2 - 4 كلم			أكثر من 4 كلم		
	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع	بلدي	غير بلدي	المجموع
إقليم تونس	97.5	72.4	95.8	2.2	18.4	3.9	0.4	9.2	0.9
الشمال الشرقي	94.8	59.9	81.4	4.2	25.0	12.2	1.0	15.0	6.4
الشمال الغربي	95.9	49.1	66.2	3.4	30.0	20.3	0.7	20.9	13.5
الوسط الغربي	98.1	50.0	65.0	1.7	33.3	23.4	0.2	16.8	11.6
الوسط الشرقي	95.6	63.9	87.0	3.9	27.1	10.2	0.5	9.0	2.8
الجنوب الغربي	97.9	72.9	89.9	2.0	15.2	6.2	0.2	11.9	3.9
الجنوب الشرقي	93.5	70.8	85.1	5.9	19.9	11.0	0.7	9.3	3.9
تونس	96.2	57.5	82.4	3.3	27.5	11.9	0.5	15.0	5.7

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الإحصاء العام للسكّان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 122 ، 123 و 124).

جدول ب 42 :

تطوّر توزيع الأسر حسب الوسط

الوسط	1984		1989		1994		الزيادة السنوية بين 1994-1984	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
بلدي	693,3	54.5	887,6	60.9	1 093,2	64.1	40,0	4.7
غير بلدي	579,7	45.5	570,5	39.1	611,6	35.9	3,2	0.5
المجموع	**1 273,0**	**100.0**	**1 458,1**	**100.0**	**1 704,8**	**100.0**	**43,2**	**3.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الإحصاء العام للسكّان والسكنى 1994 . الأسر وظروف السّكن، جوان 1995 (ص 15).

الخصائص الاقتصادية

جدول ب 43 :

توزيع السكّان النشيطين حسب الجنس في كلّ وسط عددا وبـ (٪) والنّسبة الجمليّة للنّشاط 1984

الوسط والجنس	العدد	٪	النسبة الجمليّة للنشاط ٪
حضري	1 166,7	100.0	49.8
ذكور	902,1	77.3	76.1
إناث	264,6	22.7	22.8
ريفي	970,5	100.0	52.0
ذكور	779,6	80.3	82.7
إناث	190,9	19.7	20.7
المجموع	2 137,2	100.0	50.5
ذكور	1 681,7	78.7	78.6
إناث	455,5	21.3	21.8

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1984 . الخصائص الإقتصاديّة، مجلّد V (ص 53 و 54).

جدول ب 44 :

توزيع السكّان النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والجنس بـ (٪) 1994

الأنشطة الإقتصادية	ذكور	إناث	المجموع
فلاحة، غابات وصيد بحري	78.59	21.41	100.0
صناعة	53.69	46.31	100.0
مناجم وطاقة	93.58	6.42	100.0
بناء	98.95	1.05	100.0
خدمات	84.86	15.14	100.0
قطاعات التربية والصحة والإدارة	71.22	28.75	100.0
غير مصرّح وغيره	73.92	26.08	100.0
المجموع	**76.95**	**23.05**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكان والسكنى 1984 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص8).

جدول ب 45 :

عدد العاطلين ونسبة البطالة حسب الجنس والوسط 1989

الجنس والوسط	عدد العاطلين	نسبة البطالة (٪)
ذكور	226 600	13.9
حضري	141 300	13.8
ريفي	85 300	14.0
إناث	90 000	20.9
حضري	66 400	21.9
ريفي	23 600	18.6
المجموع	316 600	15.3
حضري	207 700	15.6
ريفي	108 900	14.8

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنية حول السكان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 126).

جدول ب 46 :

النشيطون المشتغلون الذّكور حسب مجال النّشاط والجهة عددا 1994

الجهات	فلاحة، غابات وصيد بحري	صناعة معملية	مناجم وطاقة	بناء وأشغال عامّة	خدمات	إرادة	غير مصرّح	المجموع
إقليم تونس	26 368	76 965	8 507	49 624	160 645	84 244	9 398	415 745
الشمال الشرقي	81 224	40 099	3 416	37 841	65 597	36 120	4 804	269 101
الشمال الغربي	81 795	13 606	3 379	52 323	46 317	32 639	4 170	234 229
الوسط الغربي	77 332	13 826	1 801	60 792	43 792	29 022	2 819	229 384
الوسط الشرقي	76 346	78 305	6 140	59 971	120 081	50 750	2 770	394 363
الجنوب الغربي	21 997	4 335	8 580	13 718	21 379	17 352	600	87 961
الجنوب الشرقي	2 868	17 533	2 586	28 294	51 771	24 500	1 583	154 947
المجموع	**393 742**	**244 669**	**34 403**	**302 563**	**509 582**	**274 627**	**26 144**	**1 785 730**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعدادا العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين ، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص 14).

جدول ب 47 :

النشيطات المشتغلات حسب مجال النّشاط والجهة عددا 1994

الجهات	فلاحة، غابات وصيد بحري	صناعة معملية	مناجم وطاقة	بناء وأشغال عامّة	خدمات	إرادة	غير مصرّح	المجموع
إقليم تونس	3 219	47 987	1 347	1 086	44 467	41 569	4 039	143 714
الشمال الشرقي	20 844	38 003	118	294	9 805	13 483	1 651	84 198
الشمال الغربي	21 448	13 162	70	362	7 705	12 167	1 478	56 392
الوسط الغربي	21 288	25 665	59	439	4 063	8 855	819	61 188
الوسط الشرقي	29 135	68 645	374	684	17 539	23 043	939	140 359
الجنوب الغربي	2 396	4 333	301	106	2 485	5 343	164	15 128
الجنوب الشرقي	8 997	13 252	92	227	4 869	6 257	287	33 901
المجموع	**107 247**	**211 047**	**2 361**	**3 198**	**90 933**	**110 717**	**9 377**	**534 880**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعدادا العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسية للسكان النشيطين المشتغلين ، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص 13).

جدول ب 48 :

توزيع السكّان النشيطين المشتغلين حسب مجال النّشاط والجنس 1994

الجهات	فلاحة، غابات وصيد بحري		صناعة معملية		مناجم وطاقة		بناء وأشغال عامة		خدمات		إدارة	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
إقليم تونس	6.5	2.3	18.9	34.4	2.1	1.0	12.2	0.8	39.5	31.8	20.7	29.8
الشمال الشرقي	30.7	25.3	15.2	46.0	1.3	0.1	14.3	0.4	24.8	11.9	13.7	16.3
الشمال الغربي	35.6	39.1	5.9	24.0	1.5	0.1	22.7	0.7	20.1	14.0	14.2	22.2
الوسط الغربي	34.1	35.3	6.1	42.5	0.8	0.1	26.8	0.7	19.3	6.7	12.8	14.7
الوسط الشرقي	19.5	20.9	20.0	49.2	1.6	0.3	15.3	0.5	30.7	12.6	13.0	16.5
الجنوب الغربي	25.2	16.0	5.0	29.0	9.8	2.0	15.7	0.7	24.5	16.6	19.9	35.7
الجنوب الشرقي	18.7	26.5	11.4	39.4	1.7	0.3	18.4	0.7	33.8	14.5	16.0	18.6
المجموع	**22.4**	**20.4**	**13.9**	**40.2**	**2.0**	**0.4**	**17.2**	**0.6**	**29.0**	**17.3**	**15.6**	**21.1**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعدادا العام للسكان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسية للسكان للنشيطين المشتغلين ، جداول إحصائية، فيفري 1996 (ص 15 و 16)

جدول ب 49 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجنس بـ(٪) 1994

مجال النشاط	ذكور	إناث	المجموع
أعراف (مع أجراء)	3.3	0.9	2.8
مستقلّون (بدون أجراء)	22.0	13.4	20.0
أجراء	70.9	69.9	70.6
متربّصون	1.0	0.9	0.9
معينون عائليون	2.8	15.9	5.7
غير مصرّح	-	-	-
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 (ص 17).

جدول ب 50 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجنس بـ(٪) 1994

فرع النشاط	ذكور	إناث	المجموع
أعراف (مع أجراء)	92.7	7.9	100.0
مستقلّون (بدون أجراء)	84.6	15.4	100.0
أجراء	77.9	22.7	100.0
متربّصون	79.1	20.9	100.0
معينون عائليون	38.5	61.5	100.0
غير مصرّح	66.9	33.1	100.0
المجموع	**77.0**	**23.0**	**100.0**

المصدر : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 (ص 17).

جدول ب 51 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل ومجال النشاط والجنس بـ(٪) 1994

مجال النشاط	أعراف		مستقلّون		أجراء		معينون عائليون		متربّصون		غير مصرّح		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الفلاحة	2.41	0.29	43.28	20.35	43.98	20.01	10.11	58.95	0.10	0.12	0.12	0.28	100.0	100.0
الصناعة	3.45	0.68	9.61	17.68	84.88	73.11	0.50	6.66	1.37	1.62	0.19	0.25	100.0	100.0
الخدمات	3.66	1.37	20.66	5.31	73.62	91.71	0.90	1.14	1.10	0.41	0.06	0.06	100.0	100.0
غير مصرّح	2.66	1.10	11.32	4.07	56.53	51.99	1.48	3.13	0.69	0.58	27.38	39.13	100.0	100.0
المجموع	**3.30**	**0.87**	**21.90**	**13.31**	**70.50**	**69.05**	**2.80**	**15.00**	**0.95**	**0.85**	**0.55**	**0.92**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين 1994، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 (ص 25 و 26).

جدول ب 52 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل ومجال النشاط والجنس بـ(٪) 1994

مجال النشاط	أعراف		مستقلّون		أجراء		معينون عائليون		متربّصون		غير مصرّح		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الفلاحة	16.14	6.70	43.57	30.65	13.76	5.81	79.37	78.78	2.20	2.91	4.72	6.21	22.05	20.05
الصناعة	34.08	31.57	14.29	53.78	39.23	42.87	5.76	17.98	45.55	77.61	11.26	10.97	32.57	40.50
الخدمات	48.52	59.34	41.31	14.99	45.90	49.90	14.03	2.85	50.10	18.20	5.06	2.27	43.78	37.57
غير مصرّح	1.26	2.39	0.83	0.58	1.28	1.42	0.84	0.39	1.15	1.28	78.96	80.55	1.60	1.88
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994. الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين 1994، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 (ص 25 و 26).

جدول ب 53 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب صيغة العمل والجهة والجنس بـ (٪) 1994

الجهات	أعراف		مستقلّون		أجراء		عمّال		معينون عائليّون		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
إقليم تونس	4.3	1.5	14.2	5.0	79.7	91.8	1.0	0.8	0.7	0.8	100.0	100.0
الشمال الشرقي	3.6	0.7	20.5	8.2	70.9	74.6	1.2	0.9	53.7	15.6	100.0	100.0
الشمال الغربي	2.2	0.7	24.3	17.6	68.7	56.1	0.6	0.6	4.2	24.9	100.0	100.0
الوسط الغربي	1.6	0.4	30.3	27.1	61.8	35.8	0.5	0.9	5.8	35.9	100.0	100.0
الوسط الشرقي	4.2	0.8	22.6	14.2	70.1	69.7	1.0	0.6	2.2	14.8	100.0	100.0
الجنوب الغربي	1.8	0.7	26.5	22.1	67.8	59.3	0.8	2.2	3.1	15.8	100.0	100.0
الجنوب الشرقي	3.0	0.5	25.8	23.2	67.6	52.1	1.5	1.7	2.1	22.5	100.0	100.0
المجموع	**3.30**	**0.9**	**22.0**	**13.4**	**70.9**	**69.7**	**1.0**	**0.9**	**2.8**	**15.1**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996 (ص 22 و 23).

جدول ب 54 :

تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل عددا

فلاحة، غابات وصيد بحري	1984			1989			1994		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
أعراف	10 390	150	10 540	*180 800	*9 700	*190 700	9 506	312	9 820
مستقلّون	180 300	21 560	201 860	166 600	15 600	182 200	170 396	21 827	192 223
أجراء	165 950	8 130	174 080	-	-	-	173 183	21 456	194 639
عمّال	420	40	460	73 700	62 100	135 800	39 811	63 216	103 027
معينون عائليون	20 760	65 660	86 420	1 100	100	1 200	467	304	771
غير مصرّح	1 800	210	2 010						
المجموع	**379 620**	**95 750**	**475 370**	**422 200**	**87 500**	**509 700**	**393 700**	**10 247**	**500 989**

* الأعراف والمستقلّون تمّ تعدادهم معا.

المصدر :

- المعهد القومي للإحصاء :التعداد العام للسكّان والسكنى 1984 . خصائص النشيطين المشتغلين. جزء 5 (ص 94 ، 95 و96).
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 407، 408 و409).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996(من ص 24 إلى 29).

جدول ب 55 :

تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب الجنس وصيغة العمل بـ (٪)

فلاحة، غابات وصيد بحري	1984			1989			1994		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
أعراف	2.8	0.2	2.2				2.4	0.3	2.0
				*429	*111	*37.5			
مستقلّون	47.7	22.6	42.6				43.3	20.4	38.4
أجراء	43.9	8.5	36.8	39.6	17.8	35.8	44.0	20.1	38.9
عمّال	0.1	0.0	0.1	-	-	-	0.1	0.1	0.1
معينون عائليون	5.5	68.7	18.3	17.5	71.1	26.7	10.1	59.1	20.6
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

* الأعراف والمستقلّون تمّ تعدادهم معا.

المصدر :

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1984 . خصائص النشيطين المشتغلين. جزء 5 (ص 94 . 95 و96).
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 407، 408 و409).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996(من ص 24 إلى 29).

جدول ب 56 :

تطوّر النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي وصيغة العمل بـ (٪)

فلاحة، غابات وصيد بحري	1984			1989			1994		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
أعراف	98.6	1.4	100.0				96.8	3.2	100.0
				*949	*51	*100.0			
مستقلّون	89.3	10.7	100.0				88.6	11.4	100.0
أجراء	95.3	4.7	100.0	91.4	8.6	100.0	89.0	11.0	100.0
عمّال	91.3	8.7	100.0	54.1	45.7	100.0	74.1	25.9	100.0
معينون عائليون	24.0	76.0	100.0	91.7	8.3	100.0	38.6	61.4	100.0
غير مصرّح	89.6	10.4	100.0				38.6	61.4	100.0
المجموع	**79.9**	**20.1**	**100.0**	**89.8**	**17.2**	**100.0**	**78.6**	**21.4**	**100.0**

* الأعراف والمستقلّون تمّ تعدادهم معا.

المصدر :

- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1984 . خصائص النشيطين المشتغلين. جزء 5 (ص 94 . 95 و96).
- المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 407، 408 و409).
- المعهد القومي للإحصاء : التعداد العامّ للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائيّة، فيفري 1996(من ص 24 إلى 29).

جدول ب 57 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمريّة والجنس عددا 1994

الفئات العمريّة	لا شيء			إبتدائي			ثانوي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
19-15 سنة	10 522	15 765	26 287	110 586	57 125	167 711	21 773	9 976	31 749
39-25 سنة	93 582	48 044	141 626	346 879	65 360	412 239	278 849	88 676	367 525
24-15 سنة	26 741	34 893	61 634	211 991	100 254	312 245	97 911	51 047	148 928
59-25 سنة	284 724	98 073	382 997	509 932	75 933	585 865	405 212	113 354	518 566
60 فأكثر	98 495	13 993	112 488	26 137	405	26 542	5 310	346	5 656
المجموع	**409 960**	**146 959**	**556 919**	**748 060**	**176 592**	**924 652**	**508 433**	**164 717**	**673 150**

الفئات العمريّة	عالي			غير مصرّح			المجموع		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
19-15 سنة	171	54	225	151	147	298	143 203	83 067	226 270
39-25 سنة	68 041	32 898	100 939	1 900	621	2 521	789 251	235 599	1 024 850
24-15 سنة	3 346	3 465	6 811	569	3671	936	340 558	189 996	530 554
59-25 سنة	109 349	41 726	151 075	3 767	868	4 635	1 312 984	329 954	1 642 938
60 فأكثر	1 363	155	2 018	383	31	414	132 188	14 930	147 118
المجموع	**114 558**	**45 346**	**159 904**	**4 719**	**1 266**	**5 985**	**1 785 730**	**534 880**	**2 320 610**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996(ص40 و41).

جدول ب 58 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمريّة والجنس بـ (٪) 1994

الفئات العمريّة	لا شيء		إبتدائي		ثانوي		عالي		غير مصرّح	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
19-15 سنة	7.35	18.98	77.22	68.77	15.20	12.01	0.12	0.06	0.11	0.18
39-25 سنة	11.86	93.72	43.95	2.71	35.33	2.32	8.62	1.04	0.24	0.21
24-15 سنة	7.85	18.37	62.25	52.77	28.75	26.85	0.98	1.82	0.17	0.19
59-25 سنة	21.68	29.72	38.84	23.01	30.86	34.36	8.33	12.65	0.29	0.26
60 فأكثر	75.51	93.72	19.77	2.71	4.02	2.32	1.41	1.04	0.29	0.21
المجموع	**22.96**	**27.47**	**41.89**	**33.01**	**28.47**	**30.80**	**6.42**	**8.48**	**0.26**	**0.24**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996(ص40 و41).

جدول ب 59 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب المستوى التعليمي والفئات العمريّة والجنس بـ (٪) 1994

الفئات العمريّة	لا شيء			إبتدائي			ثانوي		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
19-15 سنة	2.57	10.73	4.72	14.78	32.35	18.14	4.28	6.06	4.70
39-25 سنة	22.81	32.69	25.43	46.37	37.01	44.58	54.84	53.84	54.60
24-15 سنة	6.52	23.74	11.07	28.34	56.77	33.77	19.26	30.97	22.12
59-25 سنة	69.45	66.74	68.73	68.17	43.00	63.36	79.70	68.82	77.0
60 فأكثر	24.03	9.52	20.20	3.49	0.23	2.87	1.04	0.21	0.84
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

الفئات العمريّة	عالي			غير مصرّح			المجموع		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
19-15 سنة	0.15	0.12	0.14	3.20	11.61	4.98	8.02	15.53	9.75
39-25 سنة	59.39	72.55	63.12	40.26	49.05	69.17	44.20	44.05	44.16
24-15 سنة	2.92	7.64	4.26	12.06	28.99	15.64	19.07	35.32	22.86
59-25 سنة	95.45	92.02	94.48	79.83	68.56	77.44	73.53	61.69	70.80
60 فأكثر	1.63	0.34	1.26	8.11	2.45	6.92	7.40	2.79	6.34
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996(ص40 و41).

جدول ب 60 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب مجال النشاط والجنس والمستوى التعليمي عددا 1994

مجال النشاط	إبتدائي		ثانوي		عالي		غير مصرّح		المجموع	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
فلاحة . غابات وصيد بحري	160 653	24 867	39 549	2 774	2 450	213	721	204	203 373	28 058
صناعة	297 514	115 487	142 791	58 072	16 268	2 336	1 239	332	457 812	176 227
خدمات	278 839	33 286	317 224	100 121	92 968	41 925	2 063	579	691 094	175 881
غير مصرّح وأنشطة خارج الحدود	11 054	2 952	8 869	3 750	2 872	872	696	181	23 491	7 755
المجموع	**748 060**	**17 692**	**508 433**	**164 717**	**14 558**	**45 346**	**4 719**	**1 266**	**175 770**	**387 927**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1994 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين. جداول إحصائية. فيفري 1996(ص40 و41).

جدول ب 61 :

توزيع النشيطين المشتغلين في القطاع الفلاحي حسب المستوى التعليمي بـ (٪) 1989

المستوى التعليمي	لا شيء	إبتدائي	ثانوي	عالي	غير مصرّح	المجموع
فلاحة	60.0	33.5	6.0	0.3	0.2	100.0
مجموع القطاعات	32.8	28.7	23.7	4.7	0.4	100.0

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : االدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 117).

جدول ب 62 :

توزيع النشيطين المشتغلين من 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط والوضعيّة الإجتماعيّة والمهنيّة بـ (٪) 1989

الوسط	حضري			ريفي			المجموع		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
إطار عال	7.90	6.40	7.60	0.90	0.30	0.90	5.20	4.40	5.00
إطار متوسّط	7.90	15.30	9.50	2.40	1.70	2.30	5.80	10.80	6.80
أجراء	13.70	14.50	13.90	2.60	0.80	2.90	9.50	10.00	9.60
فلاّحون	3.10	0.60	2.60	16.30	5.60	18.40	9.10	2.20	7.80
تجّار	6.90	1.00	5.70	2.40	0.20	2.80	5.40	0.80	4.50
حرفيّون	2.10	2.10	2.10	0.80	0.20	0.90	1.60	1.40	1.60
عمّال	55.40	56.40	55.60	70.70	88.20	67.00	59.90	66.90	61.30
غير مصرّح	2.90	3.70	3.00	3.90	2.20	4.40	3.40	3.20	3.40
المجموع	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989، المستوى الوطني (ص 436).

جدول ب 63 :

توزيع النشيطين المشتغلين من 15 عاما فأكثر حسب الجنس والوسط والوضعيّة الإجتماعيّة والمهنيّة بـ (٪) 1989

الوسط	حضري			ريفي			المجموع		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
إطار عال	82.20	17.80	100.00	93.60	6.10	100.00	83.00	17.00	100.00
إطار متوسّط	65.90	34.00	100.00	87.10	12.90	100.00	68.70	31.30	100.00
أجراء	77.80	22.20	100.00	94.80	5.20	100.00	79.60	20.40	100.00
فلاّحون	94.90	5.10	100.00	94.20	5.80	100.00	94.30	5.70	100.00
تجّار	96.10	3.80	100.00	98.40	1.60	100.00	96.60	3.40	100.00
حرفيّون	78.60	21.30	100.00	96.70	3.30	100.00	82.20	17.80	100.00
عمّال	78.50	21.40	100.00	78.90	21.10	100.00	78.70	21.30	100.00
المجموع	**74.40**	**25.60**	**100.00**	**90.90**	**9.10**	**100.00**	**81.70**	**18.30**	**100.00**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 436).

جدول ب 64 :

توزيع النشيطين المشتغلين حسب نسق العمل ومجال النشاط والجنس عددا 1994

مجال النشاط	وقت كامل		نصف وقت		غير مصرّح		المجموع	
	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء	رجال	نساء
فلاحة ، غابات وصيد بحري	240 159	48 905	152 908	58 046	675	290	393 742	107 247
صناعة	352 645	157 085	227 414	58 604	1 576	917	581 635	216 606
خدمات	702 244	184 756	78 726	15 836	836	361	781 806	200 953
أنشطة خارج الحدود	2 324	673	72	17	7	7	2 403	697
غير مصرّح	12 422	4 090	7 718	1 026	9 619	2 646	27 759	7 762
المجموع	**1 309 794**	**395 509**	**464 838**	**133 529**	**12 713**	**4 227**	**1 787 345**	**533 265**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : التعداد العام للسكّان والسكنى 1984 . الخصائص الأساسيّة للسكّان النشيطين المشتغلين، جداول إحصائية، فيفري 1996(ص34 و35).

جدول ب 65 :

تطوّر السكان النشيطين المشتغلين حسب الجنس

سنة التعداد	1966		1975	
	العدد بالألف	٪	العدد بالألف	٪
ذكور	869,7	93.7	1105,9	80.9
إناث	57,6	6.2	260,6	19.1
المجموع	**927,3**	**100.0**	**1366,5**	**100.0**

المصدر : المعهد القومي للإحصاء : الدراسة الوطنيّة حول السكّان والتشغيل 1989 . المستوى الوطني (ص 106).

يهتمّ هذا التقرير لمركز البحوث والدّراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) بواقع المرأة والرّجل في الأرياف التونسية، وذلك من خلال فهم تطوّر أوضاعهما (التعليم، ظروف العيش، الأنشطة الاقتصادية، المكانة الاجتماعية...). كما يستعرض البرامج التنموية الحكومية وغير الحكومية التي استفادت منها الريفيات التونسيات منذ الاستقلال، خاصة في مجالات التعليم والتكوين المهني والأنشطة الانتاجية، في محاولة لتحليل المقاربات المعتمدة لتطوير أوضاعهن خلال العقود الأخيرة.

ويحتوي هذا العمل على توصيات في مجال النّهوض بالمرأة الريفية وعلى مقترحات لمواضيع بحث كفيلة بمزيد معرفة ظروفها لصياغة خطط تنموية أكثر نجاعة في تدخلها.

وإضافة إلى البيانات الكمية المختلفة المصنفة حسب الجنس التي تضمنها التقرير، توفّر الملاحق جداول إحصائية متعدّدة لا يمكن الاستغناء عنها اليوم في فهم الوسط الريفي التونسي.